

الْحَقَائِقُ

في
كلمات القرآن الكريم

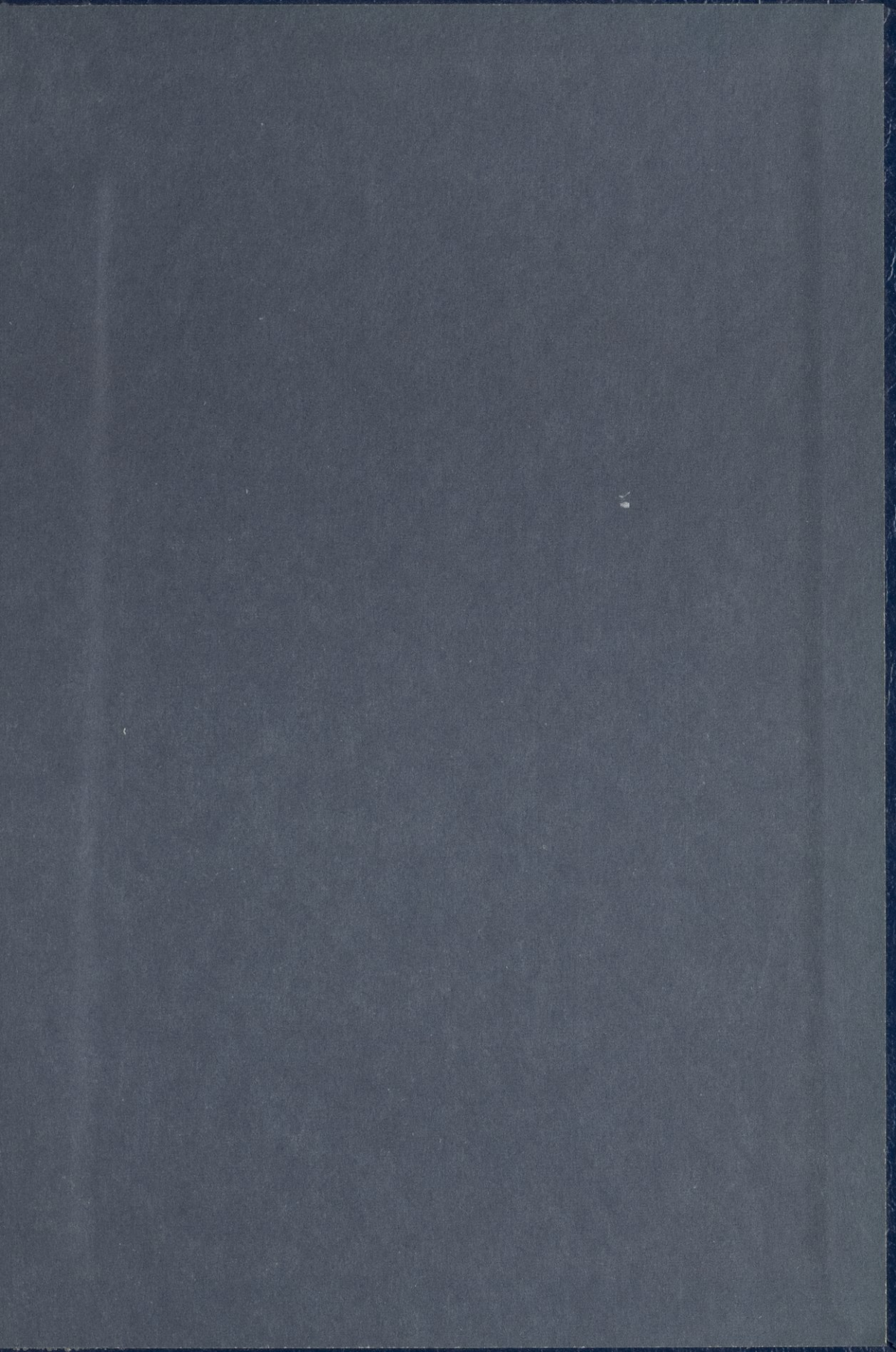
بمحت من الاصل الراع في كل كلمة من
القران وتطبيقه على موارد استعمالها

المجلد الثاني عشر

ن

تأليف

حسن مصطفى



PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

PAIR



32101 023107293

Princeton University Library

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

D 10/10/98

الْحَفِيظُ فِي كَلِمَاتِ
الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

Mustafaavi

النَّبِيُّ

فِي

كَلِمَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

يبحث عن الاصل الواحد في كل كلمة من

القران وتطبيقه على موارد استعمالها

المجلد الثاني عشر

ن

تأليف

حسن مصطفى

(Arab)

PJ6696

.25M87

mujallad 12

~~(Arab)~~

~~PJ6696~~

~~.2587~~

~~juz' 12~~



جمهورية ايران الاسلامية

وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي

الدائرة العامة للمراكز والعلاقات الثقافية

التحقيق في كلمات القرآن الكريم

المجلد الثاني عشر

حسن المصطفى

الطبعة الاولى 1371 هـ . ش

العدد: 3000

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR>



32101 023107293

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا إِلَى مَعْرِفَتِهِ وَمَعْرِفَةِ كَلِمَاتِهِ، وَوَقَّقَنَا فِي الْعَمَلِ
بِعِبَادِيَّتِهِ وَطَاعَتِهِ، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى أَشْرَفِ رُسُلِهِ وَسَيِّدِ بَرِيَّتِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
الطَّاهِرِينَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ. وَبَعْدُ:

فَنَبْدُ بِحَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ وَتَوْفِيقِهِ، فِي الْجُزْءِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ كِتَابِ - التَّحْقِيقِ
فِي كَلِمَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَأَوَّلَهُ حَرْفِ النُّونِ، وَمِنْهُ اسْتَمَدَّ إِنَّهُ خَيْرٌ مُعَيَّنٍ.
رَبِّ يَسِّرْ وَلَا تُعَسِّرْ وَاهْدِنَا مِنْ عِنْدِكَ، وَأَلْقِ فِي قُلُوبِنَا حَقَائِقَ كَلِمَاتِكَ
وآيَاتِكَ.

وَلَيْسَ التَّوْفِيقُ إِلَّا مِنْ عِنْدِهِ، إِنَّهُ لَطِيفٌ بَصِيرٌ، وَهُوَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ وَنَعَمُ
الْوَكِيلِ.

حرف النون

ن

سبق في السطر ما يتعلق بحرف النون.

ن، والقلم وما يسطرون، ما أنت بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ — ١/٦٨

السطر: مطلق اصطفاً مع النظم في كتابة او في موجود خارجي أو في

أمر معنوي. والاصطفاً يوجد في مراتب الخلق.

والقلم: ما يُبْرَى ويُقَطَع لإحداث شيء ونظمه وضبطه مادياً أو معنوياً.

وسبق أنّ المناسب أن يراد من النون: نور السماوات والأرض، ومن القلم: الشجرة

المباركة التي بها يبسط الفيض ويتجلى النور. ومن السطر: ظهور تلك الفيوضات

وتجليها في الخارج تكويناً.

ومن أتمّ مصاديق القلم: هو وجود النبي الأكرم إذ به يتجلى نور الرحمة

والعلم، وبه ينبسط الفيض والنظم والحكمة تشريعاً.

وفي هذه السورة المباركة يبحث عن هذه الموضوعات الثلاث، عن

التوحيد، والرسالة، والاطاعة، وعمّا يقابلها.

وفي حرف النون: إشارة أيضاً إلى ظهور فيض وترقّه وطيب عيش من الله

عزّوجلّ إلى أوليائه بلا واسطة، وإلى عبّيده عموماً وإلى الناس بواسطة، حتى

يتحقق الاصطفا في كل مرتبة.

فإنّ النون يناسب النعمة المذكورة في الآية الثانية، والنعمة عبارة عن الترفّة والطيب، وفي قبالة الجنون وهو المواراة والتغطى في العقل والإدراك بحيث لا يعقل ترفّها وطيباً ونعمة.

ومبدء هذا القول مشاهدتهم النبيّ ص غيرتوجهه الى التلذذات والمشتهيات الماديّة، ولا يطلب ترفّها ولا عيشاً دنيويّاً، غافلين عن أنّ اللذائذ الروحانيّة هي الأصل والحقّ الثابت، وكان يقول: اللهمّ لا عيش إلاّ عيش الآخرة. فيبحث في السورة عن حقيقة النعمة وهي النعمة الاخرويّة واللذات

الروحانيّة، ويذمّ الذين لا يتوجّهون إلاّ الى العيش الدنيويّ، فيقول تعالى:

فَسْتَبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ بِأَيْكُمْ الْمَفْتُونُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ.... إِنَّ لِّلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ.... لَوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ.... وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ.

فيذكر ما يتعلق بأصحاب النعيم، وفي مقابلهم أصحاب الجحيم، الى آخر السورة، وفي آخرها يكرّر قول أهل الدنيا بأنّ النبيّ مغطى إدراكه وهو مجنون عن إدراك اللذات الدنيويّة.

فيكون المراد من القلم: النبيّ الذي يُظهر ويضبط لهم حقائق النعمة ويهديهم اليها ويكشف لهم النقاب عن وجهها.

ويراد من السطر: تلك الحقائق المضبوطة والبيانات التي تظهر من القلم في صفحات القلوب أو في الأوراق.

*

نأى

مقا - نأى: كلمتان: النؤى، والنأى. فالنؤى: حفيرة حول الخباء يدفع

ماءَ المطر عن الخبَاء. يقال أنأيت نُؤيًّا. والمُنْتَأَى: موضعه. وأمَّا التَّأَى: فالْبُعد، يقال: نأى ينأى نأياً، واتتأى افتعل منه، والمُنْتَأَى: الموضع البعيد. وربما أُخروا الهمزة فقالوا ناءً، وإنما هو نأى.

صحاح - نأيتُه ونأيتُ عنه نأياً: بمعنى أى بُعدت، وأنأيتُه فانتأى، أى أبعدته فبُعدت، وتَنَاءُوا: تباعدوا. والنُّؤى حفيرة حول الخبَاء، والجمع نُؤى على فُعول، ونُؤى تتبع الكسرة الكسرة. والنُّؤى بفتح الهمزة لغة فى النُّؤى. التهذيب ٥٤٢/١٥ - وأمَّا نأى ينأى: فمعناه بُعد. وقد أنأيتُه إنئاءً: إذا أبعدته. والتَّأَى: البُعد. ويقال للرجل إذا تكبَّر وأعرض بوجهه: نأى بجانبه، ومعناه أنه أنأى جانبه من وراء، أى نَحاه. وقال الليث: نأيت الدمع عن خدى نأياً.

والتحقيق

أنَّ الأصل الواحد فى المادَّة: هولى مع ميل الى بُعد، أى تمايل عن جريان الى جانب بعيد.

وسبق فى اللوى: الفرق بين مواد اللوى والقتل والحوى والثنى والطوى.

فظهر الفرق بين المادَّة ومادَّة البُعد والموادَّ المذكورة.

وأما مفهوم الحفيرة: فمأخوذ من الأصل، باعتبار انحراف ماء الخبَاء

وتمايله الى تلك الحفيرة وبعده عن محيط الخبَاء.

وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأ بجانبه وإذا مسَّه الشُّرْكان يُؤوساً

— ٨٤/١٧

أى إذا أنعمناه بنعم ظاهريَّة ووجد فى عيشه ترقِّهاً ووسعاً واستغناء:

أعرض عن صراط الحقِّ وتمايل عن ذكر الله والتوجَّه اليه وبعُد نفسه عن النورانيَّة والروحانيَّة.

فإنَّ النعم الدنيويَّة الماديَّة تقابل النعم الاخرويَّة الروحانيَّة، والحياة

الدنيويَّة والاخرويَّة إنما تبعثان من هذين النوعين من النعم.

فالتعلق والتوجه بكلّ من النوعين: يوجب تكوّن حالة في القلب تناسب الحياة الدنيا والحياة العليا، من مراتب النور والظلمة. ثمّ باقتضاء هاتين الحالتين تظهر الآثار الخارجيّة في اللسان والجوارح والأركان، وبظهور هذه الآثار تتمّ الحياة وتكمل ما في القلب. كما أنّ الايمان إنّما يتكوّن في القلب وتطهر آثاره في اللسان والجوارح والأركان، وبظهور هذه الآثار تتمّ حقيقة الايمان.

يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ

عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ — ٢٦/٦

أى إنّ الكفار ينهون الناس عن التوجه والتقرب من القرآن، ويميلون عنه ويبعدون أنفسهم عن النبيّ وهذا القرآن، ويتوهمون أنّ هذه الآيات القرآنية تصلّهم عن طريقهم، وما يشعرون أنّ تركها والإعراض عنها يوجب هلاكهم وزوال حياتهم الباطنيّة الحقيقيّة.

نعم إنّهم يحسبون أن ليست الحياة إلّا الحياة الدنيا والعيش المادّي الظاهريّ، ويرون الآيات الإلهية تخالف هذه العقيدة وتوهن هذا العيش الموجود لهم، فينهون وينأون عنها.

وهذا يدلّ على أنّهم كانوا يشاهدون تأثيراً عميقاً في تلك الآيات من القرآن الكريم، ويرون أنّها تزعجهم عن حياتهم وعيشتهم.

*

نبأ

مقا — نبأ: قياسه الإتيان من مكان الى مكان. يقال للذي ينبأ من أرض الى أرض نأبى ع. وسيل نأبى ع: أتى من بلد الى بلد. ورجل نأبى ع مثله. ومن هذا القياس النبأ: الخبر. لأنّه يأتي من مكان الى مكان. والمُنْبِئُ ع: المُخْبِر. وأنبأته ونبأته، والنبأة: الصوت، وهذا هو القياس لأنّ الصوت يجيء من مكان الى

مكان. ومَنْ هَمَزَ النَّبِيَّ فَلَا تَهْ أُنْبَأُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى.

صحا - النبأة: الصوت الخفى. أبو زيد: نبأت على القوم أنبأُ نبأً ونُبوءً، إذا طلعت عليهم. ونبأت من أرض الى أرض: إذا خرجت منها الى أخرى. والتبأ: الخبر. تقول: نبأ وأنبأ ونبأ، أى حَبَّر. ومنه أخذ التبي لأنه أنبأ عن الله سبحانه، وهو فَعِيل بمعنى فاعل، قال سيوييه: ليس أحد من العرب إلا ويُقول: تَنبَأُ مُسَلِمَةٌ، بالهمز، غير أنهم تركوا الهمز فى النبى كما تركوه فى الدَّرِيَّةِ والبَرِيَّةِ والحابية، إلا أهل مكة فإنهم يَهْمزون هذه الأحرف.

التهديب ٤٨٦/١٥ - ابن السكيت: النبى، هو من أنبأ عن الله فترك همزه. وإن أخذته من النبوة والنباوة، وهى الارتفاع من الأرض، لارتفاع قدره ولأنه شُرّف على سائر الخلق. قال الزجاج القراءة المجتمع عليها فى النبيين والأنبياء: طرح الهمزة، وقد همز جماعة من أهل المدينة ججيع مافى القرآن من هذا، واشتقاقه من نبأ وأنبأ، أى أخبر. والأجود ترك الهمز، لأن الاستعمال يوجب أنّ ما كان مهموزاً من فعيل، فجمعه فعلاءً مثل ظريف وظرفاء، فإذا كان من ذوات الياء فجمعه أفعلاء، نحو غنى وأغنياء ونبى وأنبياء بغير همز، فإذا همزت قلت نبىء ونُبأء كما تقول فى الصحيح وهو قليل. أبو زيد: نبأتُ على القوم، إذا طلعت عليهم. ونبأت من أرض الى أرض اخرى، إذا خرجت منها اليها. الليث: التّبأ: الخبر، وإنّ لفلان نبأ أى خبرا، والجمع أنباء. والنبأة: الصوت ليس الشديد. وتنبأ الكذاب: إذا ادعى النبوة.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو نقل حديث أو شىء آخر من موضع الى موضع آخر. وقد سبق فى خبر: أنّه إطلاع نافذ وعلم بالدقة والتحقيق، فلا يطلق بمعنى الخبر.

ومن مصاديق الأصل: انتقال حديث من موضع الى موضع آخر. وإتيان

السيل وجريانه. وإتيان الرجل وقدمه. ونقل الصوت ووصوله الى مكان قريب. والطلوع من موضع الى محلّ أو الإحاطة.

ولا يبعد أن يكون قيد الخفاء في الصوت بمناسبة انتقال الصوت حتى يسمع ضعيفاً. وأمّا الطلوع: فلعله من معنى الخبر ومن اختلاط اللغتين.

وأما النبوة والنبى: فمن مادة النبو واويتاً، ونبحت عنه.

ولا يصحّ الأخذ من النبأ: فأولاً - إنه يحتاج إلى قلب الهمزة وهو خلاف الأصل. وثانياً - إنّ الإخبار عن الله تعالى بنحو الاطلاق لا يفيد مقاماً رفيعاً خاصاً إلاّ في جهة كونه مخبراً من حيث هو، وهذا بخلاف مادة النبوفانها تدلّ على ارتفاع في الشىء ورفعة مطلقة. وثالثاً - إنّ مفهوم النبأ لا يستقيم إرادته في بعض الموارد، كما في:

ما كان لبشراً أن يؤتبه اللّه الكتاب والحكم والثبوة ثم يقول للناس كونوا

عباداً لى من دون الله - ٧٩/٣

فإنّ النبى إذا كان بمعنى المخبر عن الله تعالى، فكيف يتصوّر في تلك الحالة التى يعترف بكونه واسطة إخبار وأنه عبد لله: أنّ يدعى الوهية ويدعو الناس الى عبوديته، وهذا بخلاف مقام العلوّ والرفعة الذاتية، فيتصوّر فيه هذه الدعوة، مضافا الى سبقها فى العبريّة.

واتلّ عليهم نبأ ابني آدم بالحقّ - ٢٧/٥

واتلّ عليهم نبأ نوح - ٧١/١٠

إن جاءكم فاسق بنبأ - ٦/٤٩

ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك - ٤٤/٣

نقص عليك من أنباء ما قد سبق - ٩٩/٢٠

تلك القرى نقص عليك من أنبائها - ١٠١/٧

يراد حكاية من مجارى الامور الماضية وتلاوة ممّا سبق من الأحاديث

والقضايا الجارية.

فلَمَّا أَنبَاهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ — ٣٣/٢

فلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ — ٣/٦٦

وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ — ٥٣/١٠

فالإنباء إفعال ويدلّ على نسبة الفعل الى الفاعل وقيامه به. والتنبيئة تفعيل ويدلّ على جهة وقوع الفعل ونسبته الى المفعول به، فالنظر في الإفعال الى جهة الصدور، وفي التفعيل الى جهة الوقوع. وهذه الجهات ملحوظة في هذه الآيات الكريمة وفي سائر موارد الاستعمال.

وأما صيغة الاستفعال: فتدلّ على الطلب والسؤال.

فظهر أنّ التعبير بمادة النبأ أو الخبر، كلّ منها في مورد متناسب.

*

نبو

مقا — أصل صحيح يدلّ على ارتفاع في الشيء عن غيره أو تنجّ عنه. نَبَا بصره عن الشيء ينبو، ونَبَا السيف عن الضريبة: تَجَافَى ولم يَمُضِ فيها. ونَبَا به مَنْزَلُهُ: لم يوافقته، وكذا فراشه. ويقال: نَبَا جَنْبُهُ عن الفِراش. ويقال: إنَّ النَّبِيَّ (ص) اسمه من النَّبْوَة وهو الارتفاع، كأنّه مَفْضَلٌ على سائر الناس بَرَفَع منزلته. ويقولون: النَّبِيُّ: الطريق.

مصبا — نَبَا السيف عن الضريبة نَبَوًّا من باب قتل ونُبُوًّا: رجع من غير قطع، فهو نابٍ. ونَبَا الشيء: بَعُد. ونَبَا السهم عن الهدف: لم يُصِبْه. ونَبَا الطبع عن الشيء: نفر ولم يقبله.

لسا — نَبَا بصره عن الشيء نُبُوًّا ونُبِيًّا، ونَبْوَة مَرَّةً واحدة. ونَبَا الشيء عَنِّي يَنْبُو، أى تَجَافَى وتَبَاعَد. وَأَنْبِئْتُهُ أَنَا: دَفَعْتُهُ عَن نَفْسِي. والنَّبْوَة: الجَفْوَة. والنَّبْوَة: الإقامة. والنَّبْوَة: الارتفاع، والعلو. والنَّبْوَة والنَّبَاوة والنَّبِيّ: ما ارتفع من الأرض.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ارتفاع عمّا من شأن الشىء أن ينخفض،
أى ارتفاع شىء في مورد يتوقّع فيه الانخفاض.

ومن مصاديقه: رفع البصر فيما يتوقّع فيه الغضب والخفض. وارتفاع السيف
وتوقّفه في القطع والنفوذ. والتوقّف في السهم في إصابة الهدف. وحصول البعد
في الوصول الى المقصد. وعدم انطباق الطبع على طعام أو غيره.
وبهذه المناسبة تطلق تجوّزاً على مفاهيم متناسبة.

ومن مصاديق الأصل مقام النبوة وهو ارتفاع واعتلاء في شأن إنسان من
جهة الروحانيّة والمعنويّة، ذاتيّة واكتسابيّة، مع كونه على فطرة بشر كسائر أفراد
الانسان.

ومن لوازم هذا الاعتلاء: الإحاطة على مراتب عالم المادّة والطبيعة،
والارتباط بعوالم ما وراء المحسوس والظاهر، ونزول الوحي من جانب الله عزوجلّ
اليه، والاشراف على المعارف والحقائق.

يا أيّها النبيّ إنّنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً — ٤٥/٣٣

إنّي عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً — ٣٠/١٩

فإنّ الشّهادة على القوم وتحقّق النبوة في سنّ الصبا: ليست من آثار النبوة
مهموزاً، بل هي من لوازم اعتلاء الذات وارتفاع المقام الروحانيّ.

وسبق في رسل: الفرق بين النبيّ والرسول وما يترتب عليهما.

وقلنا في هذا الكتاب وفي شرح باب الحادى عشر: إنّ مقام النبوة
والخلافة يحتاج الى ثلاث امتيازات، امتياز تكوينيّ وارتفاع معنويّ ذاتيّ، وامتياز
خاصّ في المجاهدة والعمل حتّى تتحقّق حقيقة العبوديّة والفناء، وامتياز إعطاء
المنصب والمأموريّة من جانب الله المتعال اليه، حتّى يتمّ مقام النبوة والخلافة.

وقد ذكرت في القرآن المجيد آثار ولوازم للنبوة:

١ - وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين - ٣١/٢٥
فإن الإجماع بمعنى القطع في مجرى الحق، وبهذا اللحاظ يستعمل في
الذنب والعصيان، فإن الخلاف يقطع الارتباط بين العبد وبين الله عزوجل. وهذا
المعنى يقابل حقيقة النبوة، فإنها بعثة إلهية لدعوة الناس الى الله تعالى، فالعداوة
في هذا المورد أمر طبيعي.

وقد عبر في مورد آخر بالشياطين:

وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن - ١١٢/٦
فإن الشطن عبارة عن إغوجاج وتمايل عن الحق، وهذا المعنى أيضاً يقابل
النبوة والارتباط.

٢ - وما كان لِنبي أن يُغَلَّ ومَن يُغَلُّ يأتِ بما عَلَّ يومَ القيامة - ١٦١/٣
الغلول: إدخال شيء في شيء يوجب تحوُّلاً وتغيُّراً ويزيل الخلوص
والصفا الى خلط وانكدار. وهذا المعنى يخالف رفعة مقام النبي وعلو شأنه وكمال
روحانيته وإخلاص نيته وفناؤه التام في قبال عظمة الله عزوجل. والغلول يظهر يوم
تكشف فيه السرائر.

٣ - وما أرسلنا في قرية من نبي إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء - ٩٤/٧
حتى يتوجهوا الى الحق وينصرفوا عن الشهوات والتمايلات المادية، فإن
الإنسان مادام مستغلاً بالتلذذات الدنيوية لا يمكن أن يحصل له تنبه وتكفر في
عاقبة أمره وسعادة نفسه، فيكون بعث النبي لغواً ودعوته عبثاً، ولا يزيد لهم إلا
استهزاء وطمغياناً شديداً.

٤ - ما كان لِنبي أن يكون له أسرى حتى يُثخنَ في الأرض - ٦٧/٨
الأسرى جمع الأسير، وهو بمعنى المحبوس والمضبوط تحت النظر
والسلطة. والإثخان: إعمال القوة والقدرة وجعل الشخص مقهوراً. يراد أن برنامج
النبي قولاً وعملاً هو الدعوة الى الله والهداية الى عوالم ما وراء المادة وإعمال
العطوفة والعفو والرحمة، لاجمع المال وادخار الثروة وتقوية جانب الحياة الدنيا

وتوسعة السلطة والحكومة الظاهرية وجعل الناس مقهورين أذلاء - يُريدون عَرَضُ الدنيا والله يُريد الآخرة والله عزيز حكيم - فإذا كان النظر في ضبط الأسرى الى هذه الجهة من حيث هي : فهو نظر دنيوي وتوجه الى عَرَضُ الدنيا.

٥ - وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في

أُمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان - ٥٢/٢٢

التمنى بمعنى تشهى حصول أمر مع التقدير. والأمنية كالأحذوثة بمعنى ما يُتمنى شديداً. والتمنى يخالف التسليم والرضا والتفويض. وظهور التمنى في قلب المؤمن مجلبة طمع الشيطان ومورد مناسب للاقائه.

ولا يخفى أن التشهى من آثار الجهة الجسمانية والقوى البدنية وبمقتضى هذه الحيثية في خلقه الانسان، ولا يعد عصياناً ما لم يبلغ الى مرحلة العمل المخالف، وأما إلقاء الشيطان ووسوسته: فهو خارج عن اختيار الانسان، ويلزم الاستعاذة منه والاستغفار.

فتدل الآية الكريمة على أن قلب النبي يمكن أن يعرضه التشهى واللقاء من الشيطان، إلا أن الله عزوجل يحفظه عن أى خلاف وعصيان.

٦ - وما يأتيهم من نبي إلا كانوا به يستهزئون - ٧/٤٣

الاستهزاء بمعنى طلب التحقير والاهانة، أى إذا يأتيهم نبي يريدون تحقيره وإهانته بطور مطلق وبأى نحو يكون. وهذا فإن برنامج حياة النبي وأعماله وأقواله وأفكاره تخالف هؤلاء القوم الذين ليس لهم نظر إلا التوجه الى التعيش الدنيوي والتعلق بالماديات والتمايلات.

فيحسبون بأن النبي يبيع العيش الحاضر بالآخرة الموهومة.

٧ - ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا

عباداً لى من دون الله - ٧٩/٣

فإن النبي يدعو الخلق الى الله عزوجل والى التوحيد والى معرفة أسمائه وصفاته وآياته، فلا يمكن له أن يدعوهم الى نفسه، وهو يعرف عبوديته وفقره

ومحدوديته.

وهذا يُنفى مقام الرفعة وحقيقة النبوة عنه.

٨ - ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض - ٥٥/١٧

قلنا إنّ النبيّ يمتاز عن سائر الناس بثلاث امتيازات: في أصل التكوين، وفي العمل والمجاهدة، وفي تعلق المأمورية به من الله تعالى. والعمدة في هذا المقام: الجهة الاولى، فإنّ المرتبة الثانية والثالثة إنّما تتبعان الاولى، لكونها أصلاً وأساساً ومبدءاً، والمربتان تبيان على تلك الأساس الثابت.

أنزل من السماء ماءً فسالت أودية بقدرها - ١٧/١٣

فمبدء الاختلاف في الأنبياء من جهة الفضيلة: هو امتيازهم من جهة التكوين والخلقة، واختلاف مراتبهم في هذه الجهة، وبمقتضى هذا الأصل الثابت تلحقه الأعمال والمجاهدات، والمأمورية. وهذه الضابطة جارية في جميع طبقات الموجودات وأنواعها، فإنّ الخلق والتكوين والتقدير بيده عزوجلّ، يعطى من يشاء بما يشاء كيف يشاء، وهو الحكيم المدبّر -

ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم

- ٢٢/٣٠

فهذه ثمانية آثار من الخصوصيات التي تلزم مقام مطلق النبوة.

*

نبت

مصبا - نبت نبتاً من باب قتل، والاسم النبات، وأنبت الله في التعدية، وأنبت في اللزوم لغة، وأنكرها الاصمعيّ وقال لا يكون الرباعيّ المتعدياً، ثم قيل لما ينبت نبت ونبات. وأنبت الغلام إنباتا: أشعر. ونبت الرجل الشجر: غرسه.

مقا - نبت: أصل واحد يدلّ على نماء من مزروع، ثمّ يستعار، فالنبت معروف، يقال: نَبَت، وأنبتت الأرض. نَبْتُ الشجر: غرسه. ويقال: إنّ في بني فلان لَنَابِتَةً شَرًّا. ونَبَتَتْ لبني فلان نَابِتَةٌ: إذا نشأ لهم نشءٌ صغار من الولد. والتَّبِيت: حَيٌّ من اليمين. وما أحسنَ نَيْتَةَ هذا الشجر. وهو في مَنبِتِ صدق: أصل كريم.

لسا - النبت: الليث: كلّ ما أنبت الله في الأرض، فهو نبت. والتّبات: فعله، ويَجْرى مُجْرَى اسمه، يقال: أنبت الله النبات إنباتاً. قال الفراء: إنّ النبات اسم يقوم مقام المصدر.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو خروج شيء من محلّ بالنموّ، سواء كان المحلّ أرضاً أو محلاً آخر، وسواء كان النبات الخارج له ساق كالأشجار أم لا كالكلأ وغيره ممّا لاساق له، أو غيرنبات، وغيرمادّيّ. والتبّت والتّبات مصدران لازماً، ويقال في التعديّ: أنبتته ونبت به ونبتّه. ويطلق النّبات على ما يَنْبِت باعتبار كونه مصداقاً للتّبِت، والألف يؤيد هذا الاطلاق، فكأنّه يستمرّ فيه هذا المفهوم. والفرق بين المادّة والنمو: أنّ النظر في المادّة الى جهة الخروج من محلّ بالنموّ. وفي النموّ الى جهة حصول زيادة ورشد بعد الخروج.

فأنبتنا فيها حبّاً - ٢٧/٨٠

فأنبتنا به حدائقَ ذاتَ بهجة ما كان لكم أن تُنبِتوا شجرها - ٦٠/٢٧

يُنْبِتُ لكم به الزَّرْعَ والزيتونَ - ١١/١٦

وأنبتنا عليه شجرةً من يقطين - ١٤٦/٣٧

يراد جعل الحبّ والحدائق والشجر والزرع ذوات نبات خارجة من

الأرض.

فأنبتنا فيها من كل زوج كريم - ١٠/٣١

وأنبتنا فيها من كل شيء موزون - ١٩/١٥

وأنبتت من كل زوج بهيج - ٥/٢٢

المفعول به في هذه الموارد غير مذكور بقريته ما يذكر في مقام التوضيح، وهذا من الضوابط التي تجرى في جميع المكالمات واللغات، أي أزواجاً وأشياء منها.

ونُسب الإنبات في هذه الآيات الكريمة الى الله عزوجل، إشارة الى إظهار القدرة وإعمال الحكومة وإجراء السلطة. ونسب في آية:

فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج

الى الأرض: فإن الإنبات هنا في أثر إنزال الله تعالى الماء وفي

نتيجة هذه القدرة والتدبير، فيكون بعده أمراً طبيعياً.

وأما الإنبات عليه: فهو بمعنى كون الشجرة من جهة أوراقها الكبيرة

المنبسطة ساترة لبدنه وأعضائه - وليراجع الى يقطين.

ربّ إنى نذرت لك ما فى بطنى... فتقبّلها ربّها بقبول حسن وأنبتّها

نباتاً حسناً - ٣٨/٣

والله أنبتكم من الأرض نباتاً ثم يُعيدكم ويُخرجكم إخراجاً - ١٧/٧١

في هاتين الآيتين يتعلّق الإنبات الى مريم عليها سلام الله والى أفراد

الانسان عموماً، باعتبار وجود مفهوم النبات فى الحيوان والانسان، فإنه جنس أعم.

والحيوان يخرج من محلّ وهو مبدء تكوّنه الأصيل، أى التراب والأرض،

فيخرج منها بالنمو والرشد بالتدريج الى أن يصل الى الحيوانية والانسانية، ثم يُعيد

الانسان من التراب الذى يصير اليه مرّة أخرى.

واقا إنبات مريم: فهو عامّ يشمل التربية والرشد مادياً وروحانياً، فهى

مُخرجة من محلّ مادى، ثم يحصل لها الرشد والنمو تحت تربية الله تعالى.

ففى الآيتين دلالة على عمومية مفهوم الإنبات وإطلاقه، من جهة الأرض

والشجر والنمو المادّي وغيرها. فالأصل فيه: خروج شيء مطلقاً عن محلّ مطلق بالنموّ والرشد مادّيّاً أو معنويّاً.

وأما التعبير في المصدر بالنبات دون الإنبات: فإنّ الإنبات إفعال وهو يدلّ على جهة نسبة الحدث الى الفاعل وقيامه به، وهذا المعنى يستفاد من أنبَت، وتكرير مصدره لا يزيد إلّا تأكيداً كما في باب المفعول المطلق، وأما النبات فيدلّ على استمرار وامتداد في مفهوم النموّ والرشد نفسه ومن حيث هو، فإنّه مصدر مجرد، والألف يدلّ على استمرار، فقوله تعالى - أنبَتكم نباتاً: فيه دلالة على لحاظ قيام الفعل بالفاعل، وعلى استمرار النموّ والرشد. وفي المفعول المطلق يكفي ما يدلّ على مفهوم الفعل، ولو لم يكن من مادة الفعل.

فأنشأنا لكم به جَنَاتٍ... وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ

وَصَبِغٍ لِلآكِلِينَ - ٢٣/٢١

الباء للربط والمصاحبة، أي تَنْبُت تلك الشجرة مرتبطة ومصاحبة بالدهن وصبغ للآكِلِينَ.

والصبغ ما يصبغ به، والصبغ مصدرراً غَمَسَ في شيء يوجب تغييراً وتحولاً في حالته ظاهراً أو باطناً. والتكثير في الصبغ: إشارة الى نوع من أنواع الصبغ، ومن ذلك غمس الخبز في الإدام والزيتون.

ولا يناسب التعدية: فإنّ الشجرة لا تَنْبُت دهنًا فقط وبنحو اطلاق.

واضْرِبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتٌ

الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا - ١٨/٤٧

حقيقة الحياة عبارة عن تجلّي نور الحيّ الثابت الواجب والافاضة منه. والحياة الدنيا عبارة عن مرتبة ضعيفة نازلة متجلّية في هذا العالم المادّي، وهذه الحياة المتظاهرة المتجلّية كالنباتات الخضراء المتلوّنة اللطيفة الجالبة بإشراق الماء فيها، فلا تقوم لها في أنفسها، وإنّما حياتها بالماء.

نبذ

مقا - نبذ: أصل صحيح يدل على طرح وإلقاء، ونبذت الشيء أنبذته نبذاً: ألقيته من يدي. والنَّبِذ: التمر يُلقى في الآنية ويُصب عليه الماء. والصبى المنبوذ: الذى تلقىه أمه. ويقال: بأرض كذا نبذ من مال، أى شىء يسير. وفى رأسه نبذ من الشيب، أى يسير، كأنه الذى يُنبذ لقلته وصغره.

مصبا - نبذته نبذاً من باب ضرب: ألقيته، فهو منبوذ، وصبى منبوذ: مطروح. ومنه سُمى النبيذ، لأنه ينبذ أى يترك حتى يشتد. ونبذت العهد اليهم: نقضته. فانبذ اليهم على سواء: معناه إذا هادنت قوماً فعلت منهم النقض للعهد فلا توقع بهم سابقاً الى النقض حتى تُعلمهم أنك نقضت العهد. ونبذت الأمر: أهملته. ونبذتهم: خالفتهم. وانبذت مكاناً: اتخذته بمعزل يكون بعيداً عن القوم. ونهى عن المنابذة فى البيع، وهى أن تقول: إذا نبذت متاعك أو نبذت متاعى فقد وجب البيع بكذا، وجلس نبذة: ناحية.

مفر - النبذ: إلقاء الشىء وطرحه لقلّة الاعتداد به، ولذلك يقال نبذته نبذ التعل الخلق. فنبذوه وراء ظهورهم لقلّة اعتدادهم به. ونبذّه فريق منهم، أى طرحوه لقلّة اعتدادهم به. فانبذ اليهم على سواء، فمعناه ألقى اليهم السّلم. الفروق ٢٤٥ - الفرق بين النبذ والطرح: أنّ النبذ اسم لإلقاء الشىء استهانة به واستغناء عنه، ولهذا قال - فنبذوه وراء ظهورهم. والطرح: اسم لجنس الفعل فهو يكون لذلك ولغيره.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو إلقاء شىء استغناءً عنه، وليس بمعنى الطرح أو الاستهانة أو الاعتزال أو النقض. وسبق أنّ الطرح: رمى بلحاظ مطلق التبديد.

والإلقاء: جعل شيء في مقابل شيء آخر مع إيجاد ربط.
والعزل: تنحية شخص أو شيء عما كان في جريانه.

فَتَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ وَأُنْبِتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَّقُطِينِ — ١٤٥/٣٧

تدل الآية الكريمة على أن المادة ليس فيها مفهوم الطرح والاستهانة، فإن يونس النبي ص بعد التخلص من الابتلاء وهو سقيم وقد وقع في مورد رحمة، بقرينة الإنجاء والإنبات عليه: لامتني بأن يُطرح وأن يُستهان، بل النظر الى مطلق إلقائه بالعراء. وقال تعالى في:

لَوْلَا أَن تَدَارَكْهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ — ٤٩/٦٨

نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ آتَوْا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ — ١٠١/٢

فَتَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا — ١٨٧/٣

أى ألقوا كتاب الله وراء ظهورهم ويحسبون أنهم مستغنون عنه، ويتوجهون في هذا العمل الى منافع دنيوية خيالية قليلة.

فَأَخَذْنَاهُ وَجَنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ — ٤٠/٢٨

أى ألقيناهم، وليس المعنى رميهم وطرحهم في اليم، بل المراد جعلهم في قبال جريان البحر.

قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا

وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي — ٩٦/٢٠

سبق في السمر: الظن بكون السامري من السحرة الذين آمنوا بموسى، والساحر قد يرتبط بامور مما وراء عالم المادة، وقد يبصر بما لم يبصر الناس به، ويتوسل بوسائل وأسباب بعيدة عن أنظارهم، ويُلقي في عمله أموراً مخصوصة.

وأما جزئيات هذا الجريان وخصوصياته: فلا نستطيع المعرفة بها فإن الجزئى لا يكون كاسبا ولا مكتسبا.

وأما التفسير بأنه بصر من عالم الجبروت ما لم يبصروا به وأخذ قبضته من آثار تلك العالم: غير صحيح، فانه اعترف بتسويل نفسه في هذا العمل، والمرتب

بعالم الجبروت لا يكون محكوما بهوى نفسه.

وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَاذْبُذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ — ٥٨/٨

أى ألقى اليهم عهدهم ووافقهم، وانصرف عنهم، وأن يكون ذلك النبذ بتوسط واعتدال، من دون تعصب وحدة وشدة.

وهذا النبذ كما فى :

أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ — ١٠٠/٢

فنبذ العهد: إلقاءه اليهم وجعله فى مقابلهم استغناء عنه.

كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ — ٤/١٠٤

أى لَيُلْقَوْنَ وَيُجْعَلُونَ فى قبال محيط يكسر شخصيتهم وعنوانهم وتزيل

اعتباراتهم التى اكتسبوها بجمع المال، وتحقير الناس وتعييبهم وتضعيفهم.

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ الَّتِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ.

وهذه الحطمة عبارة عن محيط ابتلاء ومضيقة وشدة المعبر عنه بجهتهم.

وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا — ١٦/١٩

فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فأجاءها المخاض — ٢٢/١٩

أى اختارت إلقاء نفسه الى مكان شرقى قصى من البلد، مستغنياً عن

أهلها، والانتبذ افتعال ويدل على اختيار الفعل استغناءً.

وهذا الانقطاع عن الأهل والبلد والتوجه الخالص الى الله المتعال، أوجب

نزول الروح اليها وهبة الغلام الزكى، ثم تامين معاشها بجريان الماء وبأثمار

النخلة اليابسة.

*

نبز

مصبا — نبز: نبزه نبزاً من باب ضرب: لقبه. والتبز: اللقب، تسمية

بالمصدر. وتنبزوا: نبز بعضهم بعضاً.

صحا - النَّبَزَ بالتحريك : اللقب، والجمع الأنباز، والنَّبَزُ بالتسكين المصدر، تقول: نَبَزَهُ يَنْبِزُهُ نَبْزاً: أى لَقَبَهُ. وفلان يُنْبِزُ بالصبيان أى يُلقبهم، شدد للكثرة.

لسا - النَّبَزَ بالتحريك : اللقب. والنَّبَزُ: المصدر. والتناؤز: التداعى بالألقاب، وهو يكثر فيما كان ذمّاً.

والتحقيق

أنَّ الأصل الواحد فى المادّة: هو الدعوة السيئة، وسبق فى اللقب: إنّه اسم يدلّ على مدح أو ذمّ. فالنَّبَزُ مصدرّاً ليس بمعنى التلقب، والتعبير به مسامحة فى تفسير المعنى.

ويدلّ على هذا قوله تعالى :

يا أيّها الذين آمنوا لا يسخر قومٌ من قومٍ... ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنازروا

بالألقاب بسّ الاسمُ الفُسوق بعدّ الايمان - ١١/٤٩

فالسخر: حكم مع قهر وتذليل. واللمز: هو تعيب وتضعيف شديد. والنبز: هو الدعوة السيئة. والفُسوق: هو الخروج عن مقررات دينية أو عقلية أو عرفية.

هذه أربع مراتب فى ما يرتبط بالتحقير والايذاء من المؤمنين المعتقدين بالله عزوجلّ بالنسبة الى قوم آخرين مؤمناً أو غيرمؤمن.

فالأول - هو الأشدّ قبحاً وذمّاً، وهو السخر.

والثانى - بعده وليس فيه قهر وتذليل.

والثالث - مخصوص بالدعوة فقط وليس فيه تعيب شديد.

والرابع - ما فيه خروج عن المقررات المضبوطة.

فالآية الكريمة فيها جُماع ما يتعلق بأداب المعاشرة بين المؤمنين.

ولا يخفى أنّ منشأ هذه الامور: هو العُجب والأنانية والمحرومية عن مقام

العبودية الحقيقية الباطنية.

*

نبط

مقا - نبط: كلمة تدلّ على استخراج شىء، واستنبطت الماء: استخراجته. والماء نفسه إذا استُخرج نَبَط. ويقال إنَّ النَّبَطُ سُمّوا به لاستنباطهم المياه. ومن المحمول على هذا الثُّبُطَة: بياض يكون تحت إبط الفرس، وفرس أنبَط، كأنّ ذلك البياض مشبّه بماء نَبَط.

مصبا - النَّبَط: جيل من الناس ينزلون سواد العراق، ثمّ استعمل فى أخلاق الناس وعوامهم، والجمع أنباط. والواحد نباطى بزيادة ألف، والنون تَضَمّ وتفتح، قال الليث: ورجل نَبَطَى، ومنعه ابن الأعرابى. واستنبطت الحكم: استخراجته بالاجتهاد، وأنبطته إنباطاً مثله، وأصله من استنبط الحافر الماء.

الاشتقاق ٣٩٦ - نَبَيْط: تصغير أنبَط. والاسم النَّبَط، وهو الفرس الذى ابيضُّ بطنه وما سفّل منه وأعلاه من أى لون كان. والنَّبَط: نَبَط البئر، وهو أوّل ما تستخرجه من مائها. واستنبَط فلان بئراً وأنبطها: إذا حفّرها.

لسا - النَّبَط: الماء الذى ينبط من قعر البئر إذا حُفرت. ابن سيده نَبَط الركبة نَبَطاً وأنبطها واستنبطها ونَبَطها: أمائها. واسم الماء الثُّبُطَة والنَّبَط، والجمع أنباط ونبوط. ونَبَط الماء: نبع. وكلّ ما أظهر فقد أنبَط. واستنبط منه علما وخبرا وما لا: استخرجه. واستنبط الفقيه: إذا استخرج الفقه الباطن باجتهاده.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو خروج شىء أو إخراجه من باطن شىء أو قعره. ومن مصاديقه: استخراج الماء من قعر البئر أو من باطن الأرض. واستخراج المشكل من الأحكام والعلوم من مصادرها. وخروج بياض من بطن الفرس وبطن الفرس باطن أعضائه وفى خفاء منه.

والنَّبَط: يطلق على قوم يسكنون فى أراضى بعيدة خفيّة من أراضى

العراق، ويقال إنَّ محلَّهم فيما بين العراقيين العرب والعجم.
والثُّبْطَةُ فُعْلة: ما يُنْبِطُ ويستخرج من محلِّ باطن خفيّ. والبياض الَّذي
يظهر من بطن الفرس.

وَلَوْ رَدَّوْهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أَوْلَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ

— ٨٣/٤

الضمير راجع الى الأمر في قوله تعالى:

وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به.

والمراد النهى عن إفشاء الأسرار المربوطة الى المحاربة والغزوات.
الآية الكريمة تنهى عن إذاعة ما يتعلّق بامور المسلمين خيراً أو شراً بمجرد
سماع أو اطلاع من دون علم ويقين به، والوظيفة إرجاعه الى من له إحاطة وبصيرة
به وله امكان التحقيق والاستنباط عن مصادر موجودة عنده وتخريجها من الخفاء
والباطن الى الظهور، ثم تدبّره في أنّ الاذاعة به صلاح أم فساد وإفساد.
فظهر لطف التعبير بالاستنباط في الآية الكريمة.

*

نبح

مصبا — نبح الماء نُبوعاً من باب قعد، ونبح نَبْعاً من باب نفع لغة: خرج
من العين. وقيل للعين يَنْبوع، والجمع ينابيع. والمنْبَع: مخرج الماء، والجمع
مَنابع. ويتعدّى بالهمزة فيقال: أُنْبِعَ اللهُ إِنْباعاً.

مقا — نبح: كلمتان: أحدهما — نُبوع الماء، والموضع الَّذي ينبُع منه
يَنْبوع. والنَّوابع من البعير: المَوَاضِع التي يسيل منها عَرَقه. ومَنابع الماء: مَخارجُه
من الأرض. والاخرى — النَّبْع: شجر.

لسا — نبح ينبع بحركات الباء في الماضي وفي المضارع، نَبْعاً ونُبوعاً:
تفجّر، وقيل خرج من العين، ولذلك سمّيت العين يَنْبوعاً. وبناحية الحجاز عين

ماء يقال لها يَنْبُع تَسْقَى نَخِيلاً لآلِ عَالِي بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

والتحقيق

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ: هُوَ خُرُوجُ مَائِعٍ أَوْ مَاءٍ مِنْ مَخْرَجٍ، وَهُوَ التَّفْجُرُ. وَهَذَا الْمَخْرَجُ يُقَالُ لَهُ الْعَيْنُ.

وَسَبَقَ فِي الْفُورِ: الْفَرْقُ بَيْنَ الْمَادَّةِ وَالْغَلِيَانِ وَالْهَيْجَانِ وَالْفُورِ. وَبَيْنَ الْمَادَّةِ وَمَوَادِّ النَّبْثِ وَالنَّبْتِ وَالنَّبْشِ وَالنَّبْطِ وَالنَّبْغِ وَالنَّجْمِ: اشْتِقَاقٌ أَكْبَرُ، وَيَجْمَعُهَا مَفْهُومُ الْخُرُوجِ.

وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً — ٩٠/١٧

الْيَنْبُوعُ يُسَمَّى بِهِ النَّهْرُ الْخَارِجُ مِنَ الْعَيْنِ، كَمَا فِي يَنْبُعِ نَاحِيَةِ الْحِجَازِ، وَقَدْ يَتَلَفَّظُ بِالتَّفْخِيمِ فَيُزَادُ وَاوُ وَيُقَالُ الْيَنْبُوعُ مُرَاداً بِهِ النَّهْرُ الْخَارِجُ مِنْ عَيْنٍ فِيهِ جَرِيَانٌ كَثِيرٌ، فَالْيَنْبُوعُ هُوَ ذَلِكَ الْمَجْرَى مِنَ الْمَاءِ، لِامُوضِعِ النَّبْعِ.

وَلَمَّا كَانَ أَرْضُ الْحِجَازِ يَغْلِبُ عَلَيْهَا الْيَبْسُ وَالْحَرَارَةُ، وَيَشْكَلُ فِيهَا جَرِيَانُ الْمَاءِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ: طَلَبُوا مِنَ النَّبِيِّ ص إِيْظَاهَارَ مَعْجَزَةٍ لَهُمْ، بِإِخْرَاجِ يَنْبُوعٍ مِنْ أَرْضِهِمْ حَتَّى يَرَوْا جَرِيَانَهَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ.

وَلَا يَخْفَى أَنَّ هَذَا الطَّلِبَ لَيْسَ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى هُدَى وَمَعْرِفَةٍ وَنُورٍ وَحَقِيقَةٍ، فَانَّهُ أَمْرٌ مَادِّيٌّ يَتَوَقَّفُ عَلَى مَقْدَمَاتٍ مَادِّيَّةٍ وَيَتَحَصَّلُ مِنْ قُوَى وَتَدَابِيرٍ عَرْفِيَّةٍ، وَلَا يَدُلُّ عَلَى مَقَامِ نُبُوَّةٍ وَرَفْعَةٍ رُوحَانِيَّةٍ وَارْتِبَاطٍ مَعْنَوِيَّةٍ.

وَقَالَ تَعَالَى فِي جَوَابِهِمْ:

وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى — ٩٤/١٧

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ

زَرْعاً مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ — ٢١/٣٩

فِيهَا دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْيَنْبُوعَ بِمَعْنَى مَجْرَى الْمَاءِ الْخَارِجِ مِنْ عَيْنٍ، وَلَيْسَ بِمَعْنَى مَوْضِعِ الْخُرُوجِ، وَأَمَّا هُوَ الْمَتَّبِعُ.

هذا التكوين ثم التدبير، ثم النظم التام، ثم إجراء البرنامج الموصل الى المقصود في تأمين الحياة المادية: أحسن دليل وأتم شاهد على قدرته وعلمه.

*

نتق

مقا - أصل يدل على جذب شىء وزعزعته وقَلَعه من أصله. تقول العرب: نَتَقْتُ الغُرب من البئر: جَذَبته. والبعير إذا تَزَعَزَعَ حَمَله نتق عُرَى جِبَاله، وذلك جَذبه آيَاهَا فَتَسْتَرخى، وامرأة ناتق: كَثُرَ أولادها. وهذا قياس الباب، كأنهم نُتِقُوا منها نَتَقًا. وفي الحديث: عليكم بالأبكار فانَّهُنَّ أُنْتَقَ أرحاماً.

صحا - النَّتَقُ: الزَّعْزَعَةُ والنَّفْضُ، وقد نَتَقْتُهُ أَنْتَقُهُ نَتَقًا. وقال أبو عبيدة في - وإذ نَتَقْنَا، أى زعزعنا، وفرس ناتق: إذا كان يَنْفُضُ رَاكِبَه. ونَتَقْتُ الجِلْدَ، أى سَلَخْتَه.

لسا - النَّتَقُ: الزَّعْزَعَةُ والهَزُّ والجذب والنَّفْضُ. ونَتَقَ الشىءَ يَنْتَقُه وينتَقُه نَتَقًا: جَذبه واقتلعه. وفي التنزيل - وإذ نَتَقْنَا الجِبَالَ فَوَقَّهْم، أى زعزعنا ورفعنا. وجاء في الخبر: إنه اقتلع من مكانه. ونَتَقَتِ السِّقَاءُ والجِرَابُ وغيرهما من الأوعية نَتَقًا: إذا نَفَضَه لِيَقْتَلَع منه زُبْدته، وقيل: نَفَضَه حَتَّى يَسْتَخْرِج ما فيه.

قع - نَتَقَ (ناتق) أبعد، أزاح، قلع، نزع، رشح.

والتحقيق

أن الأصل الواحد فى المادة: هو الجذب مع اهتزاز، ومن مصاديقه: نتق السقاء. ونتق الدلو من البئر. ونتق البعير حمله وعُرَى جِبَاله. ونتق الجبلى الجنين حتى تخرجه كما فى نتق الجراب والسقاء. ونتق الفرس راكبه. ونتق الجلد وسلخه.

وسبق فى الهز: إنه تحريك فى نفس الشىء من دون نظر الى انتقال فى

المكان. فالأصل يلاحظ فيه هذان القيدان.

وبين المادة ومواد النتج والنتح والنتخ والنتر والنتف: اشتقاق أكبر،
ويجمعها مفهوم الجذب والحركة.

وأما حديث — أنتقُ أرحاماً: فإنّ المرأة إذا كانت بكرةً توجب جلب
عواطف الأرحام طبيعة وفطرةً، من نفسها ومن أرحام الطرفين. وأما الثيب: فكأنّها
ليست وصلتها جديدة حديثه.

وإذا نتقنا الجبلَ فوقهم كأنه ظلّة وظنوا أنه واقِعٌ بهم — ١٧١/٧

سبق في الجبل إنه عبارة عن كلّ ما يكون عظيماً بالطبيعة والفطرة، ومن
مصاديقه تلك الجبال المعروفة. والنتق جذب شيء مع اهتزاز فيه، فالجبل
لا يختصّ معناه بالجبل المعروف، بل يمكن أن ينطبق على سحاب عظيم يُجذب
الى جانب فوق رؤوسهم حتّى يُظّلّوا به.

ويصحّ أيضاً أن يكون المراد تمايل قسمة أو قلة من الجبل الى جانب
كان بنو إسرائيل يسكنون في تلك الناحية، حتّى يستقروا في ظلّها مع توحّش من
جهة وقوعها. ولكنّ المعنى الأوّل أوفق وأقرب من الذهن. والله أعلم بخصوصيات
المورد.

وينطبق الجبل أيضاً على طيور متجمّعة كالجراد، فإنّها قد توجد على
كثرة فوق الإحصاء، فاذا طارت تكون كالسحاب المظّل، وإذا جلست أكلت
قاربة الأشجار والنباتات بحيث لا يبقى منها شيء.

ويؤيد هذا: ما ورد في تفسير البرهان: من التعبير عن الجبل بالطائر.
ويؤيده أيضاً الآية الكريمة:

فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل — ١٣٣/٧

فإنّها نزلت أيضاً في بنى إسرائيل.

ومفهوم النتق والاهتزاز أيضاً يؤيد هذا المعنى، وكذلك تحقّق معنى
التظليل وصدق عنوان — وظنوا أنه واقِعٌ بهم.



نشر

مقا - نشر: أصل صحيح يدلّ على إلقاء شيء متفرّق. ونثر الدراهم وغيرها. ونثرت الشاة: طرحت من أنفها الأذى. وجاء في الحديث - إذا توضّأت فانثّرت أو فانثّر - معناه اجعل الماء في نثرتك. والنثرة: نجم. ويقال: طعنه فأنثره: ألقاه على خيشومه، وهذا هو القياس. والنثرة: الدرّع.

مصبا - نثرته نشرأ من باب قتل وضرب: رميتُ به متفرّقا، فانثّرت، ونثرتُ الفاكهة ونحوها. والنثار بالكسر، والضمّ لغة: اسم للفعل كالنثر، ويكون بمعنى المنثور كالكتاب بمعنى المكتوب. وأصبت من النثار، أى من المنثور، وقيل النثار: ما يتناثر من الشيء كالسقاط اسم لما يسقط، والضمّ لغة، تشبيهاً بالفضلة التي ترمى. ونثر المتوضّئ واستنثر، بمعنى استنشق، ومنهم من يفرّق فيجعل الاستنشاق إيصال الماء، والاستنثار إخراج ما في الأنف من مخاط وغيره. ويدلّ عليه لفظ الحديث كان صلى الله عليه وسلم يستنشق ثلاثاً في كلّ مرّة يستنثر.

التهديب ٧٣/١٥ - ابن الأعرابي: النثرة: طرف الأنف. ويقال: نثر ينثر بكسر الشاء، ونثر السكر ينثره بالضمّ لاغير. وأمّا قول ابن الأعرابي النثرة: طرف الأنف، فهو صحيح، وبه سمى النجم الذي يقال له النثرة للأسد، كأنّها جعلت طرف أنفه. وقال الليث: النثر: نثر الشيء بيدك ترمى به متفرّقا، مثل نشر الجوز واللوز والسكر، وكذلك نثر الحبّ إذا بُذر. والنثور: الكثيرة الولد.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إلقاء أشياء على صورة التفرّق. ومن مصاديقه: نشر ما في الأنف من ماء أو مخاط. ورمى الدراهم والفواكه وغيرها متفرّقة. وتفريق البذور في الأرض. وتوليد الأولاد الكثيرة متفرّقة. وما يُنثر في مجالس العرس وغيرها.

والتثرفى الكلام يقابل النظم، وهو باعتبار نشر كلمات متفرقة لانظم ولا تجمّع فيها كالمنظوم.

والنثرة فى الأسد: باعتبار لطح بياض فيها كالسحاب، كأنها منثورة. وهكذا فى الدرع باعتبار تركبته من حلقات مختلفة كأنها منثورة.

وسبق فى الرفت خصوصيات موادّ النشر والبثّ والتفريق وغيرها. وأما إطلاق النثرة على طرف الأنف: فتجوّز باعتبار نشر ما فى الأنف من ذلك الطرف من الأنف.

وقدّمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً — ٢٣/٢٥

فإنّ المجرم هو المنقطع عن الله تعالى باجرامه، فيكون عمله أيضا منقطعاً وغير مرتبط بالله، بل هو وما يعمله وحياته وجريان عيشه إنما هى تتعلق بالحياة الدنيا والدنيا، وليس فى نيته أثر من التوجّه الى الله عزّوجلّ والى الحياة الآخرة والى الثواب من الله تعالى.

فاذا قوبل هذا المجرم بقبال نورالله وفى مقام لقائه: فلا يشاهد له عمل يرتبط بالله وبحبّه وبقربه وبثوابه. فتكون أعماله قاطبة خيراً أو شراً كلّها للتعيش المادى وفيه وللأجر الدنيوى فقط.

وكما أنّ العالم المادى ينهدم باقبال عالم الآخرة: فكذلك ما يتعلّق بالحياة المادىة الدنيوىة، فلا يبقى منها أثر، وهذا معنى صيرورة تلك الأعمال هباءً منثوراً.

فالمراد من الجعل هو هذا المعنى الطبيعى القهرى، وليس المعنى جعلها مع كونها صالحة وثابتة: أن تكون هباءً منثوراً. أو المراد من الجعل كشف حقيقتها وإبراز كونها باطلة غير ثابتة.

إذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انثرت... علمت نفس ما قدّمت

وأخّرت — ٢/٨٢

الانتثار: اختيار النشر، فكأنّ الكواكب فى تلك الموقعية تختار بأحوالها

الطبيعية نثراً وتفريقاً.

فتعلم حينئذ النفوس وتشاهد حقيقة أعمالها التي سبقت منها في الدنيا
وللدنيا، وما تأخرت وبقيت حاضرة في الآخرة بمثلها وأثرها.
فترى أنّ الأعمال الدنيوية قد بطلت وانمحت كالكوكب المنتثرة.
ويطوف عليهم ولدانٌ مُخَلَّدُونَ إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً

— ٢٠/٧٧ —

في جهة النورانية والصفاء والجالبية والخلوة والكدورة والخلط.
والولدان جمع الوليد بمعنى المتولد المنشأ المستحدث، ويطلق على الذكر
والانثى وعلى المادّي والروحانيّ. وتوصيفه بالخلود: يدلّ على كونه غير مادّي، فان
الموضوع المادّي لا ثبات له ولا يمكن له الخلود.
فالمراد ولدان من الملكوت والروحانيّين الطائفين عليهم. ويدلّ عليه: أنّ
الولدان من جنس الناسوت هم مكلفون ومسؤولون في مقابل تكاليفهم ومجزّيون
بأعمالهم خيراً أو شراً، وليس لهم أن يطوفوا حول أهل الجنة الصالحين، متقيدين به.
والتعبير بالمنثور: إشارة الى كثرتهم واختلافهم.

*

نجد

مقا — نجد: أصل واحد يدلّ على اعتلاء وقوة وإشراف، منه النجد:
الرجل الشجاع. ونجد الرجل ينجد نجدةً، إذا صار شجاعاً، وهو نجد ونجد ونجد
ونجيد. والشجاعة نجدة. والمناجد: المقاتل. ولا قى فلان نجدةً، أى شدة. ومن
الباب النجد: العرق. ونجد نجداً: عرق من عمل أو كرب. وربما قالوا في هذا:
نجد فهو منجد. ويقال: استنجدته فأنجدني: استعنته فأعانتني. وفي ذلك الباب
استعلاء على الخصم. واستنجد فلان: قوى بعد ضعف. ونجدت الرجل: غلبته.
والنجد: ماعلا من الأرض. وأنجد: علامن غور الى نجد. ومن الباب: هو نجد في

الحاجة، أى خفيف فيها. والنِجاد: حمائل السيف، لأنّه يعلو العاتق. والنَّجد: ما نُجِد به البيت من متاع. والتنجيد: التزوين، والنجد الطريق العالى. والمُنجد: الذى نَجِّده الدهر وقواه.

مصبا - نجدته من باب قتل وأنجدته: أعنته. والنَّجدة: الشجاعة والشدة، وجمعها نجدات. ونجد الرجل فهو نجيد: إذا كان ذانجدة وهى البأس والشدة. واستنجده: سأله النجد، فأنجده: فأعانه. والنَّجد: ما ارتفع من الأرض، وبه سُمى بلاد معروفة من ديار العرب ممّا يلي العراق، وليست من الحجاز.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو اعتلاء مع قوّة. ومن مصاديقه: المرتفع من الأرض مع قوّة فيها. والطريق المرتفع المحكم. والترفع القويّ فى جهة إعانة، أو شجاعة، أو إشراف، أو إغاثة أو غلبة أو شدة وبأس. وعلو وترفع من جهة الزينة والأثاث. وارتفاع عرق وهو ما يترشح من البدن على الجلد. وهكذا. فيعتبر فى الأصل تحقّق علو وارتفاع مع قوّة وتثبّت، سواء كان فى جهة مادّية أو معنوية.

وأما النجد: هى أراضى وبلاد فى الشمال الشرقى من المملكة السّعودية، وفيها الرياض. وتقابلها أراضى تهامة فى الجهة الشماليّ الغربىّ ممتدّة من سينا الى أطراف اليمن جنوباً، وفيها جدّة ومكّة. وفى الجهة الجنوبيّ الشرقىّ من المملكة أراضى حَضرموت.

ألم نجعل له عينين ولساناً وشفتين وهديناہ التجدين فلا اقتحم العقبة

— ١١/٩٠ —

أى وجعلنا له وسائل الحياة والعيش والسير موجودة فى بدنه وخلقنا له أسباب قاطبة السعادة والخير.

والنجدان: المقامان المرتفعان القويّان فى الحياة الدنيا وفى الحياة

الآخرة. فإن السعادة الاخرية تتوقف على تحقق السعادة الدنيوية في هذه الحياة، فانهما متلازمان.

وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا — ٧٢/١٧
ولا يخفى أن سعادة الحياة الدنيوية والخير في العيش الدنيوي: هو ما كان في طريق تحصيل الكمال والروحانية والسعادة المعنوية، وهذا هو المراد في:

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً — ٢٠١/٢

وهذا المعنى هو مصداق المقام الرفيع والمنزلة العالية، فإنه يوجب النجد في سير الانسان والوصول الى السعادة في الحياة الآخرة.
وقوله تعالى:

فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ.

بيان في مقابل النجدين، وقلنا إن النجدين في المعنى مرجعهما الى أمر واحد.

*

نجس

مقا — نجس: أصل صحيح يدل على خلاف الطهارة. وشيء نجس ونجس: قذر. والنجس: القذر. وليس ببعيد أن يكون منه قولهم: الناجس: الداء لادواء له. أمّا التنجيس: فشيء كانت العرب تفعله، كانوا يعلقون على الصبي شيئاً يعوذونه من الجنّ، ولعلّ ذلك عظم أو ما أشبهه.

مصبا — نجس الشيء نجساً، فهو نجس، من باب تعب، إذا كان قذراً غير نظيف. ونجس ينجس من باب قتل لغة. قال بعضهم: ونجس خلاف طهر. ومشاهير الكتب ساكتة عن ذلك. وتقدّم أنّ القذر قد يكون نجاسة، فهو موافق لهذا، والاسم النجاسة، وثوب نجس اسم فاعل، وبالفتح وصف بالمصدر، وقوم أنجاس، وتنجس الشيء ونجسته. والنجاسة في عرف الشرع قذر مخصوص.

مفر - النجاسة: القذارة، وذلك ضربان: ضرب يُدرك بالحاسة، وضرب يدرك بالبصيرة. والثانى وصف الله به المشركين فقال: إنّما المشركون نجس. ويقال: نجّسه أى جعله نجساً. ونجّسه أيضاً: أزال نجّسه. ومنه تنجيس العرب.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو ما يقابل الطهارة، كما أنّ القدر ما يقابل النظافة، والرجس ما يكون مكروهاً عند العرف، والرجز هو المضيق بعد تقليب. - راجع الرجس.

والنجس كالتعب مصدر. والنجس كالخشن صفة. والتنجيس: جعل شىء نجساً، ويدلّ على جهة الوقوع. وحقيقة التنجيس فى التعويد: تعليق شىء كالعظم وغيره ممّا فيه قذارة، يوجب دفع النظر السىء.

وأما مفهوم الإزالة فى التفعيل: فعلى خلاف الحق، فإنّ التفعيل يلاحظ فيه نسبة الفعل الى المفعول، ويكون النظر الى هذه الجهة.

يا أيّها الذين آمنوا إنّما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد

عامهم هذا - ٢٨/٩

والنجس فى الأصل مصدر ثمّ يستعمل بمعنى الوصف مبالغة، وعلى هذا يطلق على المفرد والإثنين والجمع والمؤنث، كالمصدر، ففيه من المبالغة ما ليس فى صيغة النجس وصفاً، وهو يؤنث ويثنى ويجمع.

وأما فقدان الطهارة فى الكافر: فهو متحقّق فى الظاهر وفى الباطن: أمّا الظاهر: فإنّهم لا يجتنبون عن الخبائث والأقذار وما يكون من النجاسات الشرعية الفقهية. وأمّا الباطن: فإنّهم منكدرة قلوبهم بالاعتقادات الباطلة ومنحرفة أفكارهم عن التوحيد والتوجّه الى المعارف الحقّة ومحجوبة بصائرهم عن أنوار الحقّ عزّوجلّ.

ولمّا كان المسجد محلّ سجود وخضوع وتذلّل وتقرّب اليه تعالى: فلا

يناسب أن يدخله من ليس له طهارة باطنية ولا ظاهرية، وهو على خلاف صراط العزيز الحميد، فإنَّ وجوده في المسجد نقض عملياً لبرنامج السجود وإبطال لروحانية المحلّ.

*

نجل

مصبا - النَّجَل: قيل: الوالد، وقيل: النسل، وهو مصدر نجله أبوه نَجْلاً من باب قتل. والنَّجَل: سعة العين وحسنها، وهو مصدر من باب تعَب، وعين نَجلاء مثل حمراء. والإنجيل: قيل مشتق من نجلته إذا استخراجته.

الاشتقاق ٥٣٣ - نجلان من قولهم عين نَجلاء، أى واسعة، ويقال: نجلت الرّجل نَجلاً بالرّمح، إذا طعنته، وبذلك سُمي الرّمح مِنجلاً. والنَّجَل: ماء يظهر في بطن واد أو سفح جبل حتى يسيح. وهؤلاء نجل فلان، أى نسله. وزعم قوم من أهل العلم أنّ الإنجيل إفعال من النَّجَل، كأنه ظهر بعد كمونه. فرهنگ تطبيقي - انجيل: مژده و بشارت.

» - سريانى - أنجليون = إنجيل.

» - يونانى - إواجيليون = انجيل.

المنجد فى العلوم - الانجيل: كلمة يونانية، معناها البشرى، والأنجيل مجموعة أعمال المسيح وأقواله وصلت إلينا بأربع روايات وضعها متى ويوحنا - وهما من الرسل، ولوقا ومرقص - وهما من تلاميذ المسيح. وسميت بالانجيل لأنها أتت للأنام ببشرى الخلاص عن يد المسيح الفادى.

قاموس الكتاب - انجيل: ولنا أربعة أناجيل قانونية قد تقبلها الكنيسة بسرعة، ويرجع إليها الموافق والمخالف، ولم يقل أحد بأنّ إنجيلاً آخر يقابل هذه الأنجيل. وقد يعلم كلّ عارف بها محقق بأنّ انجيل يوحنا يحتوى على تعليمات روحانية والأوامر الإلهية، وقد تعرّض بالوهية عيسى ع زائداً على الثلاثة. وهذا يدلّ

بأنه قد أُلّف بعدها. وأمّا الثلاثة: فهي على سياق واحد ومحتوياتها مشابهة وقريبة كلّ من الآخر في المضامين.

والتحقيق

أنّ الكلمة مأخوذة من اليونانية والسريانية، وليست بعربية مأخوذة من النجل كما في كتب اللغة.

ثم إنّ اللغة اليونانية هي الغالبة على أراضي اليونان والسورية وفلسطين في زمان عيسى النبيّ ع وقد كتبت الأناجيل على هذه اللغة.

ومملكة اليونان فعلاً واقعة في الجنوب الشرقيّ من اوربا، محدودة بالبحر المتوسط (مديترانه) جنوباً، وبالمقدونية شمالاً.

وأما بسط اللغة اليونانية: فإنّما تحقّق بعد بسط حكومة الاسكندر ابن فيليب المقدوني، وفتح أكثر البلاد المعظمّة واستيلائه على سوريا ومصر وما والاها وبناء الاسكندرية في مصر. وذلك البناء عام ٣٣٢ قبل الميلاد، ومات سنة ٣٢٣ قبل الميلاد.

فتكلّم أكثر أهالي هذه الممالك باللغة اليونانية، ولا سيّما أن خرج جمع من الفلاسفة والحكماء والعلماء والرياضيين من يونان، فكان المؤلفون يؤلّفون تأليفاتهم بهذه اللغة الرائجة الشائعة، ومنهم مؤلّفوا هذه الأناجيل — راجع كلمة انجيل.

ويذكر في القرآن المجيد مايتعلّق بالانجيل:

١ — فيه هداية للناس:

وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ — ٣/٣

فنزول الانجيل كان لهداية الناس الى الحقّ، وهذا يكشف عن كون مفاهيمه حقّاً لا باطل فيه.

٢ — إنّه نور:

وآتيناه الإنجيل فيه نورٌ وهدىً — ٤٦/٥

فكان الانجيل نوراً ليست فيه ظلمة وجهة خلاف.

٣ — إنه كتاب نزل على عيسى ع:

وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل — ٢٧/٥٧

يعلم أنه نزل من جانب الله على عيسى ع. وليس بكتاب مدون من جانب

الناس.

٤ — إنه بشرٌ بنبيّ الاسلام:

النبيّ الاميّ الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل

— ١٥٧/٧

فنبىّ الاسلام مضبوط ومكتوب اسمه وصفاته في الانجيل الحق، وكذا في

التوراة.

٥ — إنه قد علمه الله عزوجلّ عيسى ع:

واذ علمتكم الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل — ١١٠/٥

فيعلم أنه كان حاوياً للأحكام الإلهية والمعارف الحقة والحقائق المعنوية واللطائف النورانية التي تحتاج الى تعليم الله عزوجلّ وتفهمه، لالامور العرفية التاريخية، وما يرتبط بجريان حياته وأعماله وأقواله التي قد صدرت منه.

فهذه خمس خصوصيات ترتبط بالانجيل النازل من اللاهوت على النبيّ

عيسى عليه السلام، وفيه هدى ونور ومعرفة وبشارة.

وأما هذه الأنجيل الأربعة: ففيها تناقضات وامور على خلاف الحق

والتوحيد والمعارف الإلهية، وقد ينسب فيها أقوال وأعمال وجريانات الى روح الله عليه السلام، وهي مخالفة للعقل والدين، كالتثليث وشرب المسكر والبعث من

القبر والصعود الى السماء وأمثالها، وقد ذكرت هذه المباحث في كتب مفصلة،

فليراجع اليها.

ولا يخفى أنّ القول بوقوع التحريف في التوراة والانجيل غيرمناسب، فإنّ

الكتب المقدسة الموجودة من العهد القديم والجديد ليس فيها تورا ولا إنجيل سماويان، بل كتب مؤلفة حادثة بعد رحلة موسى وعيسى عليهما السلام، وأما الكتابان الأصيلان النازلان من سماء اللاهوت: فقد انمحيا وانعدما ولم يبق منهما أثر إلا ما يوجد من بعض مضامينهما في هذه الكتب.

*

النجم

مقا - نجم: أصل صحيح يدلّ على طلوع وظهور، ونجم النجم: طلع. ونجم السنّ والقرن: طلعا. والنجم: الثريا، اسم لها، وإذا قالوا: طلع النجم، فإنهم يريدونها. وليس لهذا الحديث نجم، أى أصل ومطّيع. والنجم من النباتات: ما لم يكن له ساق، من نجم، إذا طلع. والمِنجم فى الميزان: الحديدة المعترضة فيه.

مصبا - النجم: الكوكب، والجمع أنجم ونجوم، وكانت العرب تُوقّت بطلوع النجوم، لأنهم ما كانوا يعرفون الحساب، وإنما يحفظون أوقات السنة بالأنواء، وكانوا يسمّون الوقت الذى يحلّ فيه الأداء نجماً، تجوّزا، لأنّ الأداء لا يعرف إلا بالنجم، ثمّ توسّعوا حتى سمّوا الوظيفة نجماً، لوقوعها فى الأصل فى الوقت الذى يطلع فيه النجم، واشتقوا منه فقالوا نجّمت الدين، إذا جعلته نجوماً.

لسا - نجم الشيء ينجم نجوماً: طلع وظهر. وفى الحديث: هذا إبان نجومه، أى وقت ظهوره. وكلّ ما طلع وظهر فقد نجم. ابن الأعرابى: النجمة شجرة، والنجمة الكلمة، والنجمة النبتة الصغيرة، وجمعها نجم، فما كان له ساق فهو شجر، وما لم يكن له ساق فهو نجم. والنجمة: شىء ينبت فى اصول النخلة.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو ظهور الى جهة علوّ، ومن مصاديقه: ظهور الكواكب من الافق الى جهة سمت الرأس. وظهور النباتات من الأرض

واعتلاؤها. وهكذا في السنّ والقرن. ونبوغ الشاعر أو الفارس. وصدور شيء وإنتاجه.

وسبق في برز وبدو وغيرهما: الفرق بينها وبين الطلوع والظهور والبروز وغيرها — فراجعها.

وأما مفهوم الأصل: فباعتبار ظهور الفرع واعتلائه ونشأه منه.

وأما الأنواء: فهو جمع النوء وهو سقوط نجم في المغرب وطلوع نجم آخر في قبالة في المشرق، والأنواء ثمانية وعشرون في امتداد السنة كلها. والنوء بمعنى النهضة والسقوط.

والكوكب: هو النجم باعتبار التظاهر بعظمة وضياء. راجعه.

والنجم إذا هَوَى ما ضَلَّ صاحبكم وما غَوَى — ١/٥٣

فالنجم في مقابل الهوى فإنه تمايل الى سُفل، كما أنّ النجم ظهور الى علو.

ثم إنّ المادّة تستعمل في المادّيات وفي المعنويّات. والمراد تمايل النجوم الى الهوى والسقوط، كما في — وإذا الكواكبُ انتثرت. وإذا النجومُ انكدرت. وهذا المعنى باقبال عالم الآخرة، وإدبار الدنيا.

والضلال: فقدان الهداية والرشاد، والانحراف عن مسير الحق. وهذا أمر معنويّ وقد ذكر في مورد القسم بهوى النجم المادّي.

والأحسن أن يكون المراد نفس رسول الله ص الهابط من المحلّ الأعلى والمقام الأسنى ومن مرتبة الحقّ في الحقّ، الى جانب الخلق بالرسالة اليهم وهدايتهم وسوقهم الى الحقّ، فهذا البرنامج والفعاليّة العمليّة في الخارج يحسبه الناس أنّه ضلال وانحراف، فإنّهم لا يستطيعون أن يدركوا الحقائق الروحانيّة بقلوبهم المنكدرّة.

والشمسُ والقمرُ بحُسابٍ والنجمُ والشجرُ يسجدان — ٦/٥٥

النجم: كلّ ما يظهر ويتمايل الى اعتلاء من كوكب أو نبات مادّيّاً أو

معنوياً. والشجر: ما علا ونما وأورق وفرّع مادياً أو معنوياً، والشجر ما بلغ الى فعلية في الاعتلاء بخلاف النجم فيه القوة. وكما أنّ النجم أعمّ من النبات كذلك الشجر— راجع الشجر.

وأما السجدة: فهو الخضوع التامّ والتذلل بحيث تفنى الأناية. وسبق أنّ السجود أعمّ من الاختيارى والطبيعى التكوينى— فراجع.

وهذه الجملة تناسب الجملة السابقة، فإنّ الحُسبان مصدر كالغفران، وهو بمعنى الإشراف والنظر والدقة، وهذا المعنى يلازم الحكومة والاحاطة، ومن آثار الحكومة التامة حصول التذلل فى الطرف.

فالمراد كون الشمس والقمر تحت إشراف ونظر دقيق ومحاسبة، والنجوم والأشجار خاضعة وساجدة ومتذلّة تحت حكمه وعظمته. وهذا كما فى:

وسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنَّجُومَ مَسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ

— ١٢/١٦

الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ... وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنَّجُومَ مَسَخَّرَاتٍ

بأمره — ٥٤/٧

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ

وَالْقَمَرُ وَالنَّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ — ١٨/٢٢

فالمراد من التسخير: تسخيرها تكوينا بحيث خلقت مقدرة وعلى

خصوصيات معيّنة ومحكومة بحكمه لا تتجاوز عنه بوجه، وهكذا السجود.

والنجم فى هذه الآيات الكريمة: يراد به الكوكب، بقريئة الشمس والقمر،

ولا مانع من إرادة عموم ما يتمايل الى اعتلاء بالطبع، وهذا المعنى يناسب أن يجعل فى عين اقتضاء الاعتلاء: محكوما بالتسخير.

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ النُّجْمُ الثَّاقِبُ — ٣/٨٦

الطرق: ضرب وتثبيت على حالة مخصوصة. والثقب: الدقة والنفوذ.

سبق فى الطرق: تطبيق الطارق على كلّ شمس له نور ذاتى فى منظومته

فى السماء المادى. وعلى النفس الروحانى المطمئن الكامل النورانى فى السماء الروحانى، وكلّ منهما يثبت نظماً وحركة وكيفية مخصوصة ويوجد حرارة ونورا فى محيطه.

وهكذا يراد التعميم فى :

وهو الذى جعل لكم النجوم لتتهدوا بها فى ظلمات البرّ والبحر - ٩٧/٦
فانّ الهداية إما فى الطرق المادية الظاهرية أو فى السبل المعنوية
الروحانية بالنجوم الروحانية.

فنظر نظرةً فى النجوم فقال إنى سقيم - ٨٨/٣٧

هذا النظر بعد قوله :

فما ظنكم برّب العالمين.

فانّ من تدبيرالعالم ما يرتبط بتربية النجوم وتنظيم حركاتها وإدارة امورها
تكويناً وإبقاءً، والنجوم وتحولاتها مشهودة لكلّ أحد، وهى تظهر وتتمايل الى علوّ
على نظم خاص.

وهذا النظر والتوجه اليها مرحلة عملية وعطف أذهانهم فى الخارج الى
التفكر فيها، ثمّ اعتذر باظهار السقم واختلال المزاج عن البحث وإدامة السؤال
والجواب، فانّ المكالمة والبحث مفيد إذا كان بصورة تحرّى الحقّ وطلب
الانصاف والحقيقة، لا بطريق المجادلة والمخاصمة.

وليس المراد إنتاج السقم عن النظر الى النجوم، فانّ السقم أمر داخلى
واختلال بدنّى يتوجه اليه النفس بعلم شهودى، ولا حاجة فى تشخيصه الى النظر
فى النجوم أو امور اخر.

وإذا النجوم انكدرت وإذا الجبال سُيرت - ٤/٨١

فإذا النجوم طُمست وإذا السماء فُرِجت وإذا الجبال نُسفت - ٨/٧٧

الانكدار: زوال الصفا والخلوص فى شىء وحصول الشوب والخلط فيه.
والطمس: مسّ يوجب زوال نظم وصورة فى الشىء بحصول اختلال فيه.

والانفراج: حصول مطلق الفرجة بين الشئيين بزوال الارتباط. والنسف: القلع والفرق.

يراد حصول الاختلال فى نظم النجوم وجريانها، وعروض الانكدار فى صفائها وخلوص نظامها ونورها وحرارتها وارتباطها وانضباطها.

والمراد الكواكب فى العالم المادى، فانّ تحوّل هذا العالم يلازم زوال النظم وحصول الاختلال فيه. ولا يصحّ أن يراد المعنى العام، أو النبات: فانّ النجوم الروحانية لا تنكدر ولا تختلّ بظهور عالم الآخرة، وأما النباتات والأشجار فهى دائماً فى التحوّل والاختلاف.

فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْمَلُونَ

عظيم — ٧٥/٥٦

المَواقِع جمع الموقِع وهو محلّ الوقوع والحلول والنزول. والمراد النجوم الروحانية والنفوس السالكون الى جناب القدس والعالم اللاهوتى، ومواقعها هى المنازل فى مسيرها والمقامات التى يصل السالكون اليها منزلاً بعد منزل، ويشاهدون حقائق فيها.

وهذه مقامات رفيعة متعالية فى مسير السير الى الله المتعال، وليس للانسان منازل ذات رفعة وعظمة وعلو وشرف منها.

وفى هذه المنازل يسبح وينزه النفس الانسانى عن كلّ شوب وخلط، ويستعدّ للقاء الرب، ويكون مظهراً للصفات العليا والأسماء الحسنى، ويحصل جلالاً وعظمة من مبدء العظمة.

فظهر لطف ذكر اسم العظيم فى المورد، وهكذا توصيف القسم بها بأنّه لو تعلمون قسم عظيم — راجع السبح.

نجى

مصبا - نجا من الهلاك ينجو نجاة: خلص، والاسم النجاء بالمد، وقد يقصر، فهوناج، والمرأة ناجية، وبها سميت قبيلة من العرب، ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال: أنجيتته ونجيتته، وناجيته: ساررته، والاسم التجوى، وتناجى القوم: ناجى بعضهم بعضاً. والتجوى: الخواء، ونجا الغائط نجواً من باب قتل: خرج. ويسند الفعل الى الانسان أيضاً فيقال نجا الرجل إذا تغوط. واستنجيت: غسلت موضع النجوى أو مسحته بحجر أو مدر.

مقا - نجو: أصلان يدلّ أحدهما على كَشَطَ وكَشَفَ. والآخر - على سَتَرَ وإخفاء. فالأوّل - نجوت الجلد أنجوه: إذا كَشَطْتَهُ. يقال: للغصون النجا، الواحدة نجاة. ونجا الانسان ينجو نجاة، ونجاءً فى السُرعة، وهو معنى الذّهاب والانكشاف من المكان. وناقاة ناجيةٌ ونجاة: سريعة. ومن الباب وهو محمول على ما ذكرناه من النجاء: النجاة والتنجوة من الأرض، وهى التى لا يعلوها سيل، كأنه نجا من السيل. ومن الباب التجوى: السحاب، والجمع النجاء، وهو من انكشافه لأنّه لا يثبت. وقولهم - استنجى فلان، كأنّ الانسان إذا أراد قضاء حاجته أتى نجوة من الأرض تستره، كما قالوا تغوط، أى أتى غائطاً. والأصل الآخر - التجوى والتجوى: السير بين اثنين.

العين ١٨٦/٦ - نجا فلان من الشرّ ينجو نجاةً، ونجا ينجو، فى السرعة نجاءً، فهو ناجٍ. والتجاة: التجوة من الأرض، أى الارتفاع لا يعلوه الماء، والتجوى: ما خرج من البطن من ريح وغيرها، والتجوى: استطلاق البطن، وقد نجا نجواً. والتجوى: كلام بين اثنين كالسير، تقول: ناجيتهم وتناجوا فيما بينهم، وكذلك انتجوا. والتجا: ما ألقىته عن نفسك من ثياب أو ما سلخته عن الشاة.

مفر - أصل النجاء: الانفصال من الشىء، ومنه نجا فلان من فلان. والتجوة والتجاة: المكان المرتفع المنفصل بارتفاعه عمّا حوله، ونجوت قشر الشجرة

وجلد الشاة. وناجيته: ساررته، وأصله أن تَخْلُوبَهُ فى نَجْوَةٍ من الأرض، وقيل أصله من النجاة وهو أن تُعاونه على ما فيه خلاصه، أو أن تَنْجُوَ بِسَرِّكَ من أن يَطَّلِعَ عليك.

والتحقيق

أنَّ الأصل الواحد فى المادّة: هو التنحية والتخليص، أى تخليص فى تنحية. ومن مصاديقه: تخليص شخص من الهلاك وتنحيته عن ذلك المحيط. وهكذا تخليصه عن أىّ حادثة. وتنحية الجلد أو اللباس عن البدن وحصول التخلّص. والتخلّص فى المكان المرتفع عن جريان ماء أو ابتلاء آخر. وهكذا فى تخلّص المعدة عن الامتلاء وتنحية مافى البطن من نجو أو ريح.

ومن ذلك المعنى: النَجْوَى والتناجى، حيث يلاحظ فيه التنحيّ الى جانب وتخليص الباطن عمّا فيه من أمر مكتوم فى القلب، ويقصد بهذا التناجى تخليص لنفسه وحصول خلاص له أو لغيره.

وأما اطلاق النَجْوَى على المكان المرتفع أو على ما خرج من البطن أو على السحاب: فباعتبار تحقّق التنحيّ والتخلّص فيها أو بها.

وقال الذى نجا منهما — ٤٥/١٢

قال لا تخفّ نجوت من القوم — ٢٥/٢٨

وقال للذى ظنّ أنّه ناجٍ منهما — ٤٢/١٢

ويا قومِ ما لى أدعوكم الى التّجاة وتَدْعوننى الى النار — ٤١/٤٠

فلما استيسّسوا منه خلّصوا نجياً — ٨٠/١٢

هذه المادّة لازمة. والآية الاولى والثالثة فى مورد صاحب السجّن

ليوسف، والخامسة فى إخوة يوسف، والثانية فى موسى ع، وكذلك الرابعة خطاباً الى قومه.

وتتعدّى بالهمزة والتضعيف —

إذ أنجاكم من آل فرعون — ٦/١٤

فلما أنجاهم إذا هم يَبْعُونَ في الأرض — ٢٣/١٠

قل مَنْ يُنجِيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ — ٦٣/٦

كذلك حقاً علينا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ — ١٠٣/١٠

يراد جعلهم ناجين، وصيغة الإفعال تدلّ على قيام الفعل بالفاعل ويكون النظر فيه الى جهة الصدور منه. وهذا الإنجاء من شئون الربوبية في موارد الاقتضاء ووجود المحلّ المناسب.

فلما نَجَاكم الى البرّ أعرضتم — ٦٧/١٧

نَجَانَا من القوم الظالمين — ٢٨/٢٣

فنجّيناه وَمَنْ معه في الْفُلْكِ — ٧٣/١٠

ثم نُنجِي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا — ١٠٣/١٠

ونجّني من فرعونَ وعمله ونجّني من القوم الظالمين — ١١/٦٦

فالنظر في أمثال هذه الموارد التي يعبر فيها بصيغة التفعيل: الى جهة وقوع الفعل وتعلقه بالمفعول به.

فيراد تحقّق وقوع التنحية والتخليص لهم وفيهم عن الابتلاء.

مايكون من نَجْوَى ثلاثة إلّا هو رابعهم... ألم ترّ الى الَّذِينَ نُهَوّأ عَنْ

النَّجْوَى ثمّ يَعودون لما نُهَوّأ عنه وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ

الرَّسُولِ... يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ

وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى... إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ

لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا — ٧/٥٨ - ١٠

النَّجْوَى مصدر كالدعوى بمعنى المكالمة سرّاً في تنحية وتنجية. والنجوى

في محيط المسلمين إنّما يقع من المخالفين والمنافقين، حيث إنّهم أسروا

برامجهم وأخفوا تدابيرهم على خلاف مصالح المؤمنين، وهذا هو الذي يكون على

أساس الإثم والعدوان والعصيان.

وأما المؤمنون: فإنهم إذا احتاجوا الى تناج بينهم، فهو يتحقق على برنامج البرّ والتقوى وفي طريق الاسلام وخدمة المسلمين.
 والتعبير بقوله - إلا هو رابعهم: إشارة الى حضوره تعالى واطلاعه وعلمه على تناجيهم، وإن كان النجوى فى منتهى السرّ والخفاء.
 وأما كون التناجى من الشيطان: فإنّ مبدء نجوى المخالفين وأساس تناجيهم إنّما هو من الأفكار الشيطانية والتدابير الظلمانية.

إذا ناجيتم الرسول فقدّموا بين يديّ نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر فإن لم تجدوا فإنّ الله غفور رحيم ءأشفتكم أن تقدّموا بين يديّ نجويكم صدقاتٍ فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلوة

— ١٤/٥٨ —

الصدقة: ما يُعطى صحيحاً تاماً وفى سبيل الله وفى خدمة الخلق وهو من مصاديق الصدق، وإعطاء الصدقة يوجب توجّها الى الله وعملاً فى سبيل الله وفى سبيل خلقه وانصرافاً عن التعلّق المادّي وانقطاعاً الى الحقّ المتعال وحصول انعطاف وتليّن فى القلب.

وهذا العمل يوجب تحقّق حالة توجّه وخلوص وصفاء ولينة وخشوع فى القلب حين النجوى مع الرسول ص.

وأما المناجاة والتناجى: ففى صيغتهما دلالة على الامتداد، فإنّ فى النجوى مع الرسول ص يحصل امتداد ما.

وهذا التكليف مطلوب استحباباً، وفيه خيرة وطهارة لمن يريد النجوى.

ومن هذا المعنى المناجاة مع الله عزّ وجلّ: فإنّ العبد المناجى يُنجى نفسه عن التعلّقات الظاهريّة ويُخلّص قلبه عمّا فيه من الاضطراب والتعلّق وينقطع الى الله المتعال ويظهر بلسانه ما فى سرّه، فإنّ النجوى هو ظهور السرّ.

ألم يعملوا أنّ الله يعلم سرّهم ونجواهم — ٧٨/٩

نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى — ٤٧/١٧

فكلمة النجوى فى الآفة جمع نَجَى كقتيل وجريح وقتلى وجرحى .
والأولى أن تكون مصدرأ أطلق فى مقام الوصف مبالغة، ويستوى فى المفرد
والجمع، فكانهم مظهر النجوى وفيهم تجسّم مفهوم التناجى، فانّ برنامجهم فى
طول معيشتهم التبانى والتدبير السوء على الرسول ص .
ويدلّ على هذا: التعبير به بعد قوله — وإذ يستمعون اليك . فانّ وجودهم فى
مقام الاستماع اليك مظهر النجوى، وليس المنظور كونهم متناجين حين يستمعون
اليك .

*

نحب

مقا — نحب: أصلان: أحدهما يدلّ على نذر وما أشبهه من خطر أو إخطار
شئء . والآخر على صوت من الأصوات . فالأول — النَّحْب: النذر، وسار فلان على
نحب، إذا جهد، فكانه خاطر على شئء فجهدّ . وقد كان التحيب فى العرب وهو
كالمخاطرة، تقول: إن كان كذا فلك علىّ كذا وإلاّ فىلى عليك . وجاء فى
الاسلام بالنهى عنه . ومنه ناحبته الى فلان، إذا حاكمته، والقياس فيهما واحد .
وكذا النَّحْب: الموت، كأنه نذرٌ يندره الانسان يلزمه الوفاء به ولا بدّ له منه . والأصل
الآخر — النَّحِيب: الباكى، وهو بكأوه مع صوت وإعوال . ومنه النَّحَاب: سُعال
الابل، ونحب البعير ينحب .

مصبا — نحب نحباً من باب ضرب: بكى، والاسم النَّحِيب . ونحب نحباً
من باب قتل: نذر، وقضى نحبته: مات أو قُتل فى سبيل الله، وأصله الوفاء بالنذر .
العين ٢٥١/٣ — النَّحْب: النذر — فمنهم من قضى نحبته — أى قُتلوا فى
سبيل الله فأدرّكوا ما تمّنوا فذلك قضاء نحبهم، كأنّ المعنى ظفروا بحاجتهم .
والانتحاب: صوت البكاء، والنَّحِيب: البكاء . وناحبته: حاكمته أو قاضيته الى
رجل . والنحب: السير السريع .

والتحقيق

أن الأصل الواحد فى المادة: هو جريان يقدر على شخص ويلزم عليه. ومن مصاديقه: ما يوجب بالنذر والعهد. ما يلزم بالحكم والقضاء. ما يقدر للشخص بتحقيق موت أو قتل. ما يمتد جريان الحياة مقدراً. ما يقدر من السير اللازم. وجريان حادثة قاطعة يوجب بكاءً وعويلاً.

وبتناسب هذا الأصل تستعمل المادة فى معانى تجوزاً: كالمدة، والوقت، والمخاطرة، والجهد، والسعال، وغيرها.

من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه

ومنهم من ينتظر — ٢٣/٣٣

أى قضى وأتم ما قدر وألزم عليه، وهو المراد من — ما عاهدوا الله عليه. واستعمال الكلمة فى مورد المعاهدة يدل على الأصل الذى ذكر، وهو مطلق ما يقدر ويلزم على شخص، سواء كان بتقدير تكوينى كالموت، أو باختيار كالتعهدات.

فتدل الآية الكريمة على أن المؤمن بعد إيمانه لازم له أن يعمل بموجب إيمانه وبيعته والتزامه وتعهدده: بما جاء به النبى ص وأمر به من الأحكام والوظائف القلبية والعملية واللسانية والاستقامة فيها الى أن ينقضى زمان حياته ويدركه الموت.

*

نحت

مقا — نحت: كلمة تدل على نجر شىء وتسويته بحديدة. ونحت النجار الخشبة ينحتها نحتاً. والتحيتة: الطبيعة، يريدون الحالة التى نحت عليها الانسان، كالغريزة التى غرر عليها الانسان، وما سقط من المنحوت نحاتة.

مصبا - نَحَتَ بيتاً في الجبل من باب ضرب، ومن باب نفع لغة، وبها قرء الحسن، ونحت الخشبة أيضاً نَحَتاً: نجرها، والآلة المِنحات.

العين ١٩١/٣ - النَّحَت: نَحَتَ النُّجَارُ الخشبَ يَنْحِتُ، وَيَنْحَتُ لغة، وجمل نَحَيْت: قد انْجَحَت مَناسِمه. والنُّحَاتة: ما انتحَت من الشئ من الخشب ونحوه. وتقول في النكاح: نَحَتَهَا نَحْتاً.

والتحقيق

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو مطلق النحت (تراشيدن) وسبق في البرى: أنَّ فيه معنى التنزيه والتسوية. وفي البحر: إنّه التوسّع فيه تموج واضطراب، وشقّ الاذن في البحيرة باعتبار كثرة النتاج. والتجر هو تسوية الشئ وإصلاحه. فالنحت مطلق شقّ مخصوص.

ومن مصاديقه: نحت الجبل للسكنى وغيره. نحت الخشبة بنظر وغرض مخصوص كنحت النجار. ونحت العود والحجر في إصلاحهما.

وبهذا التناسب تطلق النحيته على طبيعة أو صفة جعلت راسخة.

ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين... وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً

آمنين - ٨٢/١٥

والى ثمود أخاهم صالحاً قال... وبوأكم فى الأرض تتخذون من

سهولها قصوراً وتنتحون الجبال بيوتاً - ٧٤/٧

وتنتحون من الجبال بيوتاً فارحين - ١٤٩/٢٦

الآية الأولى فى أصحاب الحجر، وهم الذين كانوا يسكنون فى أراضي الشمال الغربى من الحجاز قريباً من تيماء، وكان منهم قوم ثمود. والآيتان الآخرتان فى قوم ثمود خاصّة - راجع - حجر وثمود.

والقرّة: هو الفرح الباطنى الملائم من دون اغتمام.

والبيوت فى الجبال آمن وأحكم وأشدّ احتفاظاً من الحوادث والبليات،

ويصير الساكن فيها آمناً وفارهاً، إذا ضمت إليها العمل بالزراعة والفلاحة وتربية الأغنام والأنعام.

هذا في الجهة الظاهرية المادية، وأمّا التأمين من الجهة الباطنية المعنوية الحقيقية المستمرة: فيحتاج الى ارتباط روحاني وتوجه الى الرب المتعال، وهو الحافظ المحيط المالك المؤمن المهيمن يعز من يشاء ويذل من يشاء وبيده الخير وهو على كل شيء قدير.

وإن من شيعته لأبراهيم... قال أتعبدون ما ننحوتون والله خلقكم وما

تعملون — ٩٥/٣٧

فإن من الأصنام ما ينحوتونها بأيديهم مع أن الله عز وجل هو الخالق لكل شيء، وإنهم وكل ما يُنحت من مخلوق الله تعالى، وبل وعملهم أيضاً إنما يتحقق في الخارج بحول من الله وقوة منه.

نعم من توجه الى خلق السماوات والأرض وما بينهما وإلى ما فيها من النظم والإحكام: يهتدى الى مقام التوحيد، ويرى الكل من الله.

*

نحر

مقا — نحر: كلمة واحدة يتفرع منها كلمات الباب، هي النحر للإنسان وغيره، والجمع نُحور. والنحر: البزل في النحر. ونحرت البعير نحرًا، والنحران: عرقان في صدر الفرس. وانتحروا على الشيء: تشاحوا عليه حرصاً. كأن كل واحد منهم يريد نحر صاحبه. ويقال: النحيرة: آخر يوم من الشهر، لأنه ينحر الذي يدخل. والعالم بالشيء المجرب: نحير، إنه ينحر العلم نحرًا، كقولك: قتلت هذا الشيء علماً.

مصبا — نحرت البهيمة نحرًا من باب نفع، ومنه عيد النحر. والمنحر: موضع النحر من الحلق، ويكون مصدرًا أيضاً. والنحر: موضع القلادة من الصدر،

والجمع نُحور، وتطلق النحور على الصدور.

التهديب ١٠/٥ — قال الليث: النَّحْر: الصدر. والنُّحور: الصدور. والنَّحْر: ذَبْحُ البعير تَطْعَنُهُ فِي مَنَحْرِهِ حَيْثُ يَبْدُو الحلقوم من أعلى الصدر. ويوم النَّحْر: يوم الأضحى. وإذا استقبلت داراً داراً: قيل: هذه تَنَحَّرُ تَلِك. وإذا انتَصَبَ الإنسان في صلوته فَتَهَّد، قيل قد نَحَّر.

قع — نَحَرَ (نَاحَرَ) = ذَبَحَ، طعن.

والتحقيق

أَنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو قطع في الحلقوم من الحيوان بذبح أو طعن. والمادّة مأخوذة من العبريّة.

والذبح أعمّ من أن يكون من حيوان أو من غيره. والشقّ أعمّ من أن يكون بانفصال وتفرّق أم لا وفي حيوان أو غيره، وهو مطلق حصول انفراج في مادّي أو معنويّ.

وأما مفاهيم — التَّشَاخ، النَحِيرَة، استقبال الدار بدار: فمن التَّجَوُّز، فكأنّ فيها طعنًا وضربة على شيء في قبالة.

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ — ٢/١٠٨

فالصلوة والنحر في نتيجة إعطاء الكوثر، وهو صيغة مبالغة وتدلّ على كلّ كثير من الخير والصلاح مادّيًا أو معنويًا. والصلاة هي الثناء الجميل المطلق من تحية وعبادة مخصوصة وغيرها.

فالصلوة وسيلة الارتباط مع الله عزّ وجلّ. والنحر ارتباط مع الخلق وخدمة لهم. وهذا الارتباط مع الخالق والخلق أعظم توفيق وسعادة للعبد، وهو في نتيجة لطف وتوجّه وفضل من الله تعالى.

ثمّ إنّ الآية الكريمة غير مخصوصة بالحجّ ونحر يوم الأضحى، فإنّها أمر مطلق في إثر إعطاء الكوثر بايجاد الارتباطين وتكميلهما وإبقائهما، ولا اختصاص

فيها بصلوة الطواف أو نحر الأضحى، كما يقال فى بعض التفاسير، نعم إنّما من مصاديق الآية الكريمة.

كما أنّ الكوثر أيضا مطلق الخيز الكثير من فضله مادّيّاً دنيويّاً أو معنويّاً روحانيّاً، ولا اختصاص فيه بمعنى مخصوص.

ولا يخفى أنّ هذين الارتباطين هما مجموع وظيفة الرسالة، فإنّها عبارة عن كمال مقام السفر والسير من الله عزّوجلّ الى الخلق، فإنّ النبيّ هو واسطة بين الخلق والخالق والداعى لهم اليه.

*

نحس

مقا - نحس: أصل واحد يدلّ على خلاف السعد. ونحسّ هو فهو منحوس. والنحاس: الدخان لا لهب فيه. والنحاس من هذه الجواهر، كأنه لما خالف الجواهر الشريفة كالذهب والفضة سمّي نحاساً، هذا على وجه الاحتمال. ويقال: يوم نحس ويوم نحس. وقُرئ - فى أيام نحسات ونحسات. ويحتمل أنّ النحاس: الأصل، على ما ذكره بعضهم. ولما كان أصلاً لكثير من الجواهر، قيل لمبلغ أصل الشئ نحاس.

العين ١٤٤/٣ - النحس: خلاف السعد، وجمعه النحوس، من النجوم وغيرها. يوم نحس: من جعله نعتاً ثقله، ومن أضاف خفف النحس. والنحاس: ضرب من الصفر شديد الحمرة. والنحاس: الدخان الذى لا لهب فيه. والنحاس: مبلغ طبع وأصله.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو انكدار فيه شدّة، وهو خلاف السعد، والسعد حالة تقتضى الصفاء والخير والصلاح.

ومن مصاديقه: حالة النحوسة في الشيء تمنع عن الخير والصلاح. والدخان المظلم إذا كان بلالهب وتشعل وضياء. والصفر شديد الحمرة والانكدار والأصل والمادة من الشيء فيها إبهام.

والنحاس: على فُعال وتدلّ الصيغة على مقدار معين باق من الشيء. كما في الرفات والحطام والجذاذ والرذال، وكأنّ الصفر ما يتحصّل من انكدار في المعدن ويتجسّم بصورة الصفر شديد الحمرة.

فأما عاڈ فاستكبروا... فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في أيام نَحْسَاتِ

— ١٦/٤١ —

أى في أيام منحوسة فيها انكدار وابتلاء ليس فيها خير وصلاح. كدّبت عاڈ فكيف كان عذابي ونذر إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في

يوم نحسٍ مستمراً — ١٩/٥٤

الآية الاولى بصورة الوصف وبكسر الحاء على وزن الخشن صفة. والثانية بصورة الاضافة وبسكون الحاء مصدرراً بمعنى النحوسة والظلمة والانكدار. وهذا أولى من جعله صفة على صعب، فإنّ المصدر يدلّ على مبالغة وتأکید زائد.

وكلمة مستمرّ صفة للنحس، والاستمرار بلحاظ كونه نازعاً، أى مستمرراً الى أن ينزع الناس عن محيط حياتهم، فإنّ النزاع من الأصل يحتاج الى استمرار العذاب، وهذا بخلاف الآية الاولى، فإنّ قوله لنذيقهم، لايحتاج الى استمرار، بل يكفى فيه حدوث ما في وقت.

ولا يخفى أنّ السعادة والنحوسة في اليوم باعتبار الحوادث والعوارض والوقايح التي تقع فيه، فإنّ اليوم قطعة من الزمان، والزمان من حيث هو أمر إعتباري يعتبر من حركات السيارات، وحصول نسبة بينها أو بين الوقايح.

فاذا كانت الوقايح والحوادث المحيطة المؤثرة في قطعة من الزمان على خير وصلاح ورحمة للناس: فيكون الزمان يوم سعد. وإلا فيوم نحس أحاطه فيه الانكدار والشرّ والفساد.

يُرْسَلُ عَلَيْكَمَا شُوَاظٌ مِّنْ نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ — ٣٦/٥٥

الشواظ: قطعة منفصلة متجلية من النار من لهب متجسم، وهذا مربوط بعوالم ماوراء المادة، والنار والشواظ لا بد أن تكونا من سنخ تلك العوالم ومتناسبين بها. والنحاس كالشواظ ويدل على أثر ظاهر باق من النحوسة والكدورة والظلمة والشدة المتجلية.

وقلنا إنَّ الصُّفْرَ يطلق عليه النحاس باعتبار كدورة واحمرار فيه، وليس المراد في الآية إرسال هذا الجنس من الفلزات.

ولا يخفى أنَّ الشواظ من الموضوعات المحسوسة المولمة المدركة بالحواس الظاهرية البدنية الجسمانية مادية أو برزخية. والنحاس من الموضوعات المدركة بالحواس الروحانية المولمة الشديدة.

وهذه الكدورة والظلمة والشدة المولمة: هي المتجسمة المتجلية من الأخلاق الرذيلة في النفس والأفكار والعقائد الباطلة في القلب والأعمال الظاهرة بالجوارح.

والتعبير بالارسال: فيه دلالة على وجود الشواظ والنحاس في الخارج، لا أنَّ الله تعالى يوجد ههما، وإنما الإرسال والإلحاق منه، وذلك بتحقيق رابطة بينه وبين هذين المولمين. كما قال تعالى — بعد هذه الآية الكريمة:

يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالتَّوَصِيِّ وَالْأَقْدَامِ — ٤١/٥٥

*

نحل

مقا — نحل: كلمات ثلاث: الاولى — تدل على دقة وهزال. والاخرى — على عطاء. والثالثة — على ادعاء. فالاولى — نحل جسمه نحولاً، فهو ناحل، إذا دق. وأنحله الهم. والتواجل: السيوف التي رقت طباطها من كثرة الضرب بها. والثانية — نحلته كذا، أى أعطيته. والاسم النحل. قال أبو بكر: سمى الشيء

المعطى النحلان. ويقولون: النحل: أن تُعطى شيئاً بلا استعواض. ونَحَلت المرأة مَهْرَها نِحْلَةً، أى عن طيب نفس من غير مطالبة. والثالثة — قولهم انتحل كذا، إذا تعاطاه وادّعاه. وقال قوم: انتحله، إذا ادّعاه محققاً. وتَنَحَّلَه، إذا ادّعاه مبطلاً. وليس هذا عندنا بشيء، ومعنى انتحل وتَنَحَّل عندنا سواء.

مصبا — التَّحَلُّ مؤنثة، الواحدة نَحْلَةٌ، ونَحَلْتَه أَنْحَلُهُ نِحْلًا، أعطيته شيئاً من غير عوض بطيب نفس. والنِحْلَةُ: الدعوى. ونَحَلَّ الجسمَ يَنْحَلُّ نِحْلًا: سقم، ومن باب تعب لغة.

العين ٢٣٠/٣ — ونَحَلُّ المرأة: مَهْرَها. ويقال: أعطيتها مَهْرَها نِحْلَةً: إذا لم تُردِّ عَوْضًا. وانتَحَل فلان شعر فلان، إذا ادّعاه أنّه قائله. ونِحَل الشاعر قصيدة، إذا رُوِّيت عنه وهى لغيره. وسيف ناحل، أى دقيق. ونَحَل فلان فلاناً، أى سابه، فهو يَنْحَلُهُ أى يسابه. والنحل: دَبْرُ العسل، الواحدة نَحْلَةٌ.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو عطاء بلا عوض وبلا مطالبة شيء. والعطاء مطلق إيتاء شيء من دون نظر الى جهة تملك أو عوض أو غرض. كما أنّ النظر فى الهبة الى جهة التملك. وفى البذل الى مطلق نقل شيء — راجع العطو.

ومن مصاديقه: إعطاء المهر عن طيب النفس. وإعطاء نسبة شعر الى شاعر بصرف دعوى. وإراءة خدمة أو فعالية أو عمل أو إبتلاء توجب ضعفاً وهزالاً ورقة فى بدن وجسم، كأنه أعطى خدمة أو قوّة أو من بدنه وجسمه. ونَحَلَّ العسل فانّ وجوده مظهر العطاء والنعمة والخير.

ومن آثاره: الهزال والدقّة والادّعاء والنسبة والسقم والمرض والهّم وغيرها، فاستعمال المادّة فيها تجوّز.

والنحل بالضمّ: يستعمل مصدرًا بمعنى الاعطاء. واسم مصدر كالغسل

بمعنى ما يتحصّل من الإعطاء فى الخارج.

والانتحال إفتعال، ويدلّ على إختيار الإعطاء.

وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنِ طَبِنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِنْهُ — ٤/٤

سبق فى الصدق: أَنَّ الصَّدَقَةَ إِحْدَى لُغَاتِ الصَّدَقَةِ وَهِيَ لُغَةُ الْحِجَازِ،

بمعنى ما يُعْطَى لله وَصِدْقًا فى سَبِيلِ الْحَقِّ. وَالنِّحْلَةُ بِالْكَسْرِ نَوْعٌ مِنَ الْعَطَاءِ بِالْمَطَالِبَةِ وَاسْتِعْوَاضِ.

والصدقات تشمل الصّداق وهو المهر، وما يلزم من تأمين معاشهنّ فى جهة السكنى واللباس والطعام وسائر الاحتياجات المعروفة.

ولازم أن يكون هذا الإعطاء بسبيل النحلة ومن دون مطالبة واستعواض وإيذاء، إلّا أن يبذلوا شيئاً منها عن طيب نفس. فالآية الكريمة تشمل جميع الصّدقات والعطايا لهنّ، حتّى يرتفع احتياجهم واضطرابهم فى المعيشة.

فالصدقات لا تختصّ بمفهوم الصّداق والمهر، فانه أمر مخصوص وتعهّد لازم تأديته بالعقد وفى زمان العقد.

وبهذا يظهر أنّ عفوهم عن شىء من صدقاتهنّ بإكراه واضطرار وإجبار غير جازى بل ومحرم قطعاً، فانه أكل بالباطل وإضاعة للحقوق وتجاوز وظلم.

وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا

يَعْرِشُونَ ثُمَّ كُلِّى مِنَ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكْى سُبُلَ رَبِّكَ ذُلًّا لَّا يَخْرُجُ مِنْ

بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِىهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ — ٦٨/١٦

قال الدميرى فى حياة الحيوان ج ٢ ص ٥٩١ — النحل: حيوان فهميم

ذوكيس وشجاعة ونظر فى العواقب ومعرفة بفصول السنة وأوقات المطر وتدبير المرتع والمطعم والطاعة لكبيره وقائده وبديع الصنعة وعجيب الفطرة... فبعضها يعمل العسل وبعضها يعمل الشمع وبعضها يسقى الماء وبعضها يبنى البيوت، وبيوتها من أعجب الأشياء لأنها مبنية على الشكل المسدس الذى لا ينحرف ولا يوجد فيها اختلاف فبذلك اتّصلت حتّى صارت كالقطعة الواحدة، وكانت أكثر

بيوتها في الجبال ثم الأشجار وهي دون ذلك ثم فيما يعرش ذلك وهي أقل بيوتها... وإذا هلك شيء منها داخل الخلية أخرجه الأحياء الى خارج، ومن طبعه النظافة فلذلك يخرج رجيعه من الخلية، وهو يعمل زماني الربيع والخريف، ويشرب من الماء ما كان صافياً عذبا، ولا يأكل من العسل إلا قدر شبعه - انتهى.

ثم إن النحل تعيش بصورة الاجتماع والنظم، وقد يبلغ عددها خمسة آلاف، وليس للنحل المتجمعة المتشكلة إلا نحلة مؤنثة واحدة هي أم جميعها، وهي المسماة بالملكة، وباقي النحل المؤنثة عقيمة لا تلد، وهي عاملة. ولا يخفى أن هذه التشكيلات المنظمة العجيبة الدالة على تدبير كامل وعقل نافذ تام وراء هذه الامور الغريبة: لا يمكن ان تصدر عن حيوان لا يقدر على تنظيم امورها وتقديرها والتفكر في مصالحها. فأشار الى مبدء هذا العقل والتدبير بقوله - وأوحى ربك - وسيجيء البحث عن حقيقة الوحي، فراجعه.

*

نخر

مقا - نخر: أصل صحيح يدل على صوت من الأصوات، ثم يفرع منه. النخير: صوت يخرج من المنخرين. وسمى المنخران من جهة النخير الخارج منهما. وفرع منه فقيل لخرقي الأنف النخرتان. والنخور: الناقة لا تدر حتى تدخل الإصبع في منخرها. ويقولون: النخرة: الأنف نفسه. ويقولون لهبوب الريح نخرة. فأما الشجرة النخرة والعظم النخر فمن هذا أيضاً، لأن ذلك يتجوف فتدخله الريح ويكون لها عند ذلك نخرة، أي صوت. ويقولون النخر: البالي. والناخر: الذي تدخل فيه الريح وتخرج منه ولها نخير والقياس واحد. مصبا - المنخر مثال مسجد: حرق الأنف، وأصله موضع النخير وهو

الصوت من الأنف، يقال نَخَرِيْنُخْرُ من باب قتل: إذا مَدَّ النَّفْسَ فِي الْخِيَاشِيمِ، وَالْمِنْخِرِ لِلتَّبَاعِ لُغَةً، وَمِثْلُهُ مِئْتَيْنِ، قَالُوا وَلَا ثَالِثَ لِهَمَا، وَالْمُنْخُورُ مِثْلُ عَصْفُورٍ لُغَةً طَيِّ، وَالْجَمْعُ مَنَاخِرٌ وَمَنَاخِيرٌ. وَنَخِرَ الْعِظْمَ نَخْرًا مِنْ بَابِ تَعِبَ: بَلِيَ وَتَفَتَّتَ، فَهُوَ نَخِرٌ وَنَاخِرٌ.

والتحقيق

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ: هُوَ الصَّوْتُ الْمَخْصُوصُ مِنْ دُخُولِ الْهَوَاءِ فِي جِسْمٍ وَخُرُوجِهِ مِنْهُ. وَمِنْ مَصَادِقِهِ: الصَّوْتُ الْخَارِجُ مِنْ مَجْرَى الْأَنْفِ. وَمَا يَجْرِي فِي شَجَرٍ أَوْ عِظْمٍ إِذَا بَلِيَ وَتَفَتَّتَ دَاخِلُهُمَا بِحَيْثُ يَدْخُلُ الْهَوَاءُ فِيهِمَا وَيَحْصُلُ مِنْ جَرِيَانِهِ صَوْتُ.

فَالْقِيدَانُ لِأَزْمَانٍ فِي الْأَصْلِ، وَلَا يَكْفِي وَاحِدٌ مِنْهُمَا.
فَالْمِنْخَرُ بَفَتْحِ الْعَيْنِ اسْمُ مَكَانٍ، وَكَذَا الْمِنْخِرُ بِكَسْرِ الْعَيْنِ كَمَا فِي الْمَسْجِدِ وَالْمَطْلِعِ، وَالْمِنْخَرُ بِكَسْرِ الْمِيمِ اسْمُ آلَةٍ كَالْمِخِيطِ.
وَالنَّخِيرُ وَالنَّخِرُ وَالنَّخْرُ وَالنَّخُورُ: صِفَاتٌ مِشْبَهَةٌ كَالشَّرِيفِ وَالخَشِينِ وَالْفَارُوقِ، وَفِي فَاعُولٍ مَبَالِغَةٌ وَامْتِدَادٌ بِزِيَادَةِ الْأَلْفِ، وَعَدَمٌ صَيْغِ الْمَبَالِغَةِ.
وَفِي نَخِرٍ يَنْخَرُ مِنْ بَابِ تَعِبَ: دَلَالَةٌ زَائِدَةٌ عَلَى الْبَلَى وَالْجَرِيَانِ، وَهَذَا مِنْ جِهَةِ الْكُسْرَةِ الدَّالَّةِ عَلَى الْإِنْخِفَاضِ.
وَالنُّخْرَةُ كَاللُّقْمَةِ: بِمَعْنَى مَا يُنْخَرُ مِنَ الْهَوَاءِ. ثُمَّ يُطْلَقُ النُّخْرَةُ عَلَى الْأَنْفِ تَجَوُّزًا، وَهَكَذَا عَلَى خَرْقِ الْأَنْفِ.

يَقُولُونَ أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ أَيْدَا كُنَّا عِظَامًا نَخْرَةً — ١١/٧٩

سَبَقَ فِي الْحَفْرِ: أَنَّ الْحَافِرَةَ مِنَ الصِّفَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى الثَّبُوتِ وَاللِّزُومِ كَمَا فِي الْهَالِكَةِ. وَالظَّرْفُ فِي مَحَلِّ حَالٍ، أَيْ حَالِ كَوْنِنَا مَقْبُورِينَ وَفِي الْقُبُورِ.
وَالْعِظَامُ النَّخْرَةُ: الَّتِي تَكُونُ بِأَلِيَّةٍ وَفِيهَا تَفَتَّتَ فِيهَا الصَّوْتُ مِنْ جَرِيَانِ الْهَوَاءِ فِيهَا.

ولا يخفى أنّ منشأ إشكالهم تصوّرهم أنّ المعاد إنّما يتحقّق بعود العظام والموادّ البدنيّة قاطبة، وأنّ عالم الآخرة عالم مادّيّ كعالم الدنيا الماديّة، غافلاً عن أنّ الآخرة عالم لطيف، وليس فيها من هذه الموادّ الكثيفة شيء، وإلاّ تصير الجنّة دار ابتلاء ومحدوديّة وفقر وعجز ومحجوبيّة، وهذا ينافي ما في الآيات الكريمة من صفات الجنّة.

مضافاً إلى أنّ الخلق بيده والتكوين الثاني والإعادة أسهل من التكوين الأوّل، وهو على كلّ شيء قدير.

إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كُنْ فيكون — ٨٢/٣٦
قال مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ — ٧٩/٣٦

*

نخل

العين ٢٦٤/٤ — النخلة: شجرة التمر، والجماعة نخْلٌ ونَخِيلٌ، وثلاث نخلات. ونخيلة: موضع بالبادية. والنخْل: تنخيل الثلج والودق. وانتخلت ليلتنا الثلج أو مطراً غير جود. وإذا نخلت أشياء لتستقصى أفضلها قلت: نخلت وانتخلت. فالنخل: التصفية. والانتخال: الإختيار لنفسك أفضله وهو التّنخل أيضاً. **مقا** — نخل: كلمة تدلّ على انتقاء الشيء واختياره. وانتخلت: استقصيت حتى أخذت أفضله. وعندنا أنّ النخل سمّي به لانه أشرف كلّ شجر ذي ساق، الواحدة نخلة. والنخل: نخلك الدقيق بالمنخل، وما سقط منه فهو نخالة.

مصبا — النخل: اسم جمع، الواحدة نخلة، وكلّ جمع بينه وبين واحده الهاء: فأهل الحجاز يؤنثون أكثره فيقولون هي التمر وهي البرّ وهي النخل وهي البقر، وأهل نجد وتميم يذكرون فيقولون: نخل كريم وكريمة وكرائم وفي التنزيل — نخل منقعر، ونخل خاوية. وأمّا النخيل بالياء: فمؤنثة. ونخلت الدقيق

من باب قتل، والنُّخالة: قشر الحبّ ولا يأكله الآدمي. والمُنخل بضمّ الميم: ما يُنخل به، وهو من النوادر، والقياس الكسر لآله اسم آلة. وتنخلت كلامه: تخيّرت أجوده، وانتخلت الشيء: أخذت أفضله. والنَّخال: الذي ينخل التراب في الأرزقة لطلب ما سقط من الناس.

فرهنگ تطبیقی — سریانی — نخل = غربال کردن.

» — سریانی — مَخولتا = غربال.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادة: هو شجرة التمر. والتخل اسم جنس كالتمر، وإذا ارید الواحد زيدت التاء فى آخره.

والحقّ أنّ الجمع يدلّ على الأفراد بالدلالة الأولى، وهو يُبنى من المفرد سالماً أو مكسراً. وهذا بخلاف اسم الجنس فأنّه يدلّ على مطلق مفهوم من جنس إبتداءً ثمّ يصدق هذا المفهوم على المصاديق، ويبنى منه بعدّ مفرد وجمع، فيقال: تمر وتمرّة وتمرّات، فيراد المصاديق.

وأما مفهوم الغربلة والانتقاء: فماخوذ من اللغة السريانية، مضافاً الى وجود تناسب بين الانتقاء وشجرة النخل، فأنّها منتقاة من بين الأشجار بسبب خصوصيات فيها ممتازة من غيرها، ولا سيّما فى أراضى الحجاز والعراق من بلاد العرب.

وبهذا يظهر أنّ النُّخل بضمّ الميم مأخوذ من مَخولتا سريانياً بمعنى الغربال وليس جارياً على ضوابط العربيّة فى اسم الآلة حتّى يعدّ من النوادر.

فأنبئتنا فيها حبّاً وعبّاً وقضباً وزيتوناً ونخلاً — ٢٩/٨٠

فيها فاكهة ونخلٌ ورمان — ٦٨/٥٥

ولأصلينكم فى جذوع النخل — ٧١/٢٠

يراد شجر التمر، وتدلّ الآية الأخيرة على وجود النخل فى مصر، زمان

فرعون وموسى حين أسلم السحرة.

ومن النَّخْلِ مِنْ طَلَعِهَا قِنَوانٌ دائِيةٌ — ٩٩/٦

نَزَعَ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مَنْقَعِرٍ — ٢٠/٥٤

فَتَرَى النَّاسَ فِيهَا صَرَعى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خاويةٍ — ٧/٦٩

وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلَعُها هَضمٍ — ١٤٨/٢٦

استعملت الكلمة مذكراً ومؤنثاً: ففي الآية الأولى والثالثة والرابعة، لوحظ التأنيث، وهذا بمناسبة القنوان والصَرَعى والزروع. وفي الثانية لوحظ التذكير، وهذا بمناسبة الناس كَأَنَّهُمْ.

والضابطة الكليّة: أنّ النظر في اسم الجنس إذا كان معطوفاً الى المصاحيق والأفراد، يستعمل اللفظ مؤنثاً. وإذا كان النظر الى مفهوم الجنس من حيث هو، يستعمل مذكراً.

مضافاً الى مناسبات أخرى تقتضى اختيار أحد الوجهين.

فَأجاءها المَخاضُ الى جِدَعِ النَّخلة... وهَزَى اليك بِجِدَعِ النَّخلة

— ١٩/٢٣

التاء للوحدة من الجنس.

أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخيلٍ وَأَعنابٍ — ٢٦٦/٢

ومن ثَمَراتِ النَّخيلِ والأَعنابِ — ٦٧/١٦

أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخيلٍ وَعِنَبٍ فَتَفَجَّرُ — ٩١/١٧

النخيل جمع نخل كالعبد والعييد، وفي هذه الصيغة دلالة على انخفاض وتجمّع باعتبار الكسرة والياء، وهذا يناسب ارتفاع قامة النخل، وصيرورتها تحت سلطة العبد.

والتعبير في الآية الثالثة بالعنب مفرداً، وفي الباقي بصيغة الجمع: فإنّ النظر فيها الى مطلق وجود العنب في مقام إظهار القدرة ودعوى الرسالة، بخلاف سائر الآيات الواردة: فإنّ النظر فيه الى بسط وسعة ووجود مصاحيق كثيرة من

النخل والعنب.

وأما الجمع فى النخل: فإنَّ الجَنَّةَ يحتاج تحقُّقها الى تظليل وتغطية، والنخيل لها تأثير فى هذا الأمر، بخلاف الأعناب.

وأما النخل بمعنى أخذ الأفضل سريانياً: فتستعمل فى مورده كلمات الاختيار والانتخاب والغرلة والتصفية والانتقاء.

وأما خصوصيات من شجر التمر: قال فى :

احياء التذكرة ص ١٦٥ - النخيل معروف فى مصر من عهد قدماء

المصريين، وينتشر النخيل فى جميع جهات القطر المصرى القابلة للزراعة، وهو ينمو نمواً غزيراً من سواحل البحر الأبيض المتوسط، وتنمو فى أى نوع من أنواع التربة. ويتحمل النخيل الكبير الأملاح بدرجة كبيرة، وكذلك يتحمل العطش لدرجة لا يتحملها أى نبات فاكهة آخر. والنخلة من أهم النباتات فائدة للانسان، وثمارها من أعظم الثمار فى القيمة الغذائية، فإنها تكاد تكون غذاء كاملاً، وفضلاً عن ذلك فهى سهلة الهضم. والبَلَح (التمر قبل النضج) من خير الفواكه من الناحية الصحيّة، فهو غنىّ بما يحتويه من الحديد وما يولده فى الجسم من الحرارة، والرتل الواحد منه ذو قيمة غذائية تُضارع ضعف ما لأنواع اللحوم، كما أنّه يُعادل ثلاثة أمثال ما للسّمك من القيمة الغذائية.

*

ندّ

مصبا - ندّ البعير ندّاً من باب ضرب ونداداً ونديداً: نفر وذهب على وجهه شاردأ، فهوناد، والجمع نَوَاد. والنّدّ عود يتبخّره. والنِدّ: المثل، والنديد مثله، ولا يكون النِدّ إلاّ مخالفاً، والجمع أنداد مثل جمل وأحمال.

مقا - ندّ: أصل صحيح يدلّ على شرود وفراق. ونَدّا البعير ندّاً ونُدوداً:

ذهب على وجهه شاردأ. ومن الباب النِدّ والنّديد: الذى يُنادّ فى الأمر، أى يأتى

برأى غير رأى صاحبه. والنَدَّ: التَّلَّ المرتفع في السماء، ويكون هذا قريباً من قياسه.

لسا - نَدَّ إذا شَرَدَ، ونَدَّتِ الابلُ تِنْدَ نَدّاً ونَدِيداً ونِدَاداً ونُدوداً. وتَنَادَتِ: نفرت وذهبت شُروداً فمضت على وجوهها، وناقَة نَدود شُرود، ويوم التَنَادِ: القيامة لما فيه من الانزعاج الى الحشر، وفي التنزيل - أخافُ عليكم يومَ التَنَادِ يومَ يُؤلّون مُدبرين. فيجوز أن يكون من مُحَوَّل هذا الباب فحَوَّل للياء لتعتدل رءوس الآي، ويجوز أن يكون من النداء وحذف الياء أيضاً. وإبل نَدَد: متفرقة. وقد أندها ونَدَّدها. ويقال: ذهب القوم يَناديد وأناديدَ، إذا تفرقوا في كلِّ وجه. والنيدَ: مثل الشيء الذي يضاده في اموره ويُناذه أى يخالفه. قال الأخفش: النيدَ: الضدّ والشبه، وفلان نَدَى ونَدِيدى: الذى يريد خلاف الوجه الذى تريد، وهو مستقلّ من ذلك بمثل ما أنت تستقلّ به.

الفروق ١٢٧ - الفرق بين المثل والنيدَ: أنّ النيدَ هو المثل المُنادَ، من قولك نادَ فلان فلاناً، إذا عاداه وباعده، ولهذا سمى الضدّ نيداً. وقال صاحب العين: النيدَ ما كان مثل الشيء يضاده في اموره، والتنديد مثله. والتدود: الشُرود، والتنادَ: التنافر. فالنيدَ لمناداته لصاحبه كأنه يريد تشريده.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يكون مقابلاً ومخالفاً للشيء وهو يدعى مماثلته في الأعمال والامور.

فبلاحظ في الأصل ثلاثة قيود: المقابلة، والمخالفة، والمماثلة، ومن مصاديقه: نَدَّ البعير وهو خروجه عن الطاعة واستقراره في مقام مخالف وعمله ضدّ عمله الموافق. والشخص النديد الذى يخالف رأى صاحبه ويقابله. والأنداد الذين يعتقد المشركون أنهم آلهة في قبال الربّ عزّوجلّ ويفعلون مثل فعله تعالى.

وإذا لم يلاحظ في مورد هذه القيود: فهو تجوّر، كما فى مطلق مفاهيم

النفور، ومطلق المماثلة، ومطلق المعادة.

فظهر أنّ النِدَّ ليس بمعنى المثل والشبيه، كما في أغلب كتب اللغة.
وأما التناد في الآية الكريمة: فهو من النداء، ولا يجوز الأخذ من النِدِّ،
فإنّ يوم القيامة لا مالك فيه ولا سلطان إلاّ الله المتعال، ولا يمكن استقرار شيء
يومئذ في مقابله. مضافاً الى أنّ حذف التضعيف لا وجه له، وسيجيء توضيحه
في الندو.

قُلْ أَعْيُنكُمْ لَتَكْفُرْنَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَاداً

ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ - ٩/٤١

وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ -

٣٠/١٤

فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ - ٢٢/٢

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ - ١٦٥/٢

قلنا إنّ النِدَّ هو المخالف المقابل المماثل، فالنِدُّ لله عزّ وجلّ يشمل كلّ
ما يقع في مقابل الله مخالفاً لما يريده ومدعيّاً كونه معبوداً ومطاعاً، وهذا المعنى
يصدق على هوى متّبع وأمير مطاع ومال محبوب وامرأة وولد وآلهة أخرى وأصنام
يعتقدون تأثيرها في الامور.

فالنظر في النِدِّ الى جهة المقابل المخالف المماثل. وفي الآلهة الى جهة
المعبودية والعبادة. وفي المال والأولاد الى جهة المحبة والتعلق. وفي الهوى
والأمير الى جهة الاتّباع. وفي الأصنام الى جهة التوجّه والتوسّل.

ففي كلّ مورد يكون الملحوظ جهة المقابل المخالف المماثل: يكون من
مصاديق النِدِّ، سواء كان من الآلهة أو غيرها.

ثمّ إنّ التوجّه الى النِدِّ وهو في مقابل الربّ وفي جهة خلافه: قطع توجّه
وانحراف عن مسير الحقّ وعن خالق الخلق الذي بيده أزمة الامور، وهذا ضلال
واضلال، ويصير صاحبه الى النار.

ندم

مصبا - نديم على ما فعل ندماً وندامة، فهو نادم، والمرأة نادمة: إذا حزن أو فعل شيئاً ثم كرهه، ورجل ندمان أيضاً، وأمرأة ندمانة، والجمع ندامى مثل سكارى بالفتح، ويتعدى بالهمزة فيقال أندمته. والنديم: المُنادم على الشرب، وجمعه نِدَام ونُدَماء مثل كِرَام وكِرماء. ويقال فيه أيضاً نَدمان والمرأة نَدمانَة، والجمع ندامى.

مقا - ندم: كلمة تدلّ على تفكّن لشيء قد كان، يقال: نديم عليه ندماً وندامة. وشريب الرجل: مُنادِمُه ونَدِيمه. وقال ناس: المنادمة مقلوب المدامنة، وذلك إيمان الشراب، وفيه نظر. وناس يقولون: كأنّ الشريبان يكون من أحدهما بعض ما يُندَم عليه، فلذلك سُمِّيَا نَدِيمَيْنِ.

لسا - نديم على الشيء ونديم على ما فعل ندماً وندامة وتندّم: أسف. ورجل نادِمٌ سادِمٌ وندمانٌ سدمانٌ. وفي الحديث: الندامة توبة. وقوم نُدَامٌ سُدام ونِدام سِدام وندامى سدامى. والنديم: الشريب الذى يُنادمه، وهو ندمانة أيضاً، وندامنى فلان على الشراب، فهو نديمى وندمانى.

مفر - الندم: التحسّر من تغيير رأى فى أمر فائت. وقال بعضهم الشريبان سُمِّيَا نَدِيمَيْنِ لما يتعقّب أحوالهما من الندامة على فعلهما.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو الانصراف والانزجار المطلق عمّا وقع من نفسه نيّة أو عملاً وحسناً أو قبيحاً.

وبهذه القيود تمتاز المادّة عن الحزن والأسف والتوب وغيرها.

فالتوبة: رجوع عن ذنب مع الندم، والاعتراف بعدم العذر له.

والانابة: رجوع عن كلّ شيء إليه عزّوجلّ.

والاعتذار: إظهار ندم على ذنب يقرّ بالعدر له في إتيانه.
والحزن: إنقباض مخصوص في القلب، ويقابله السرور.
والأسف: تلهّف يستتبع حزناً على ما فات من فعلك أو من غيرك.
حسر: تنحية وردّ الشيء إلى العقب، ومن لوازمه التلهّف.
وأما النديم بمعنى المجالس للشريب: فهو التابع الصاحب الطريف الذي يجالس الشريب عوناً له في عمله وشربه، فهذا الرجل لا يبقى له من جلوسه وصحبته إلاّ التحزّن والتلوم والتندّم، وهو دائماً نادم على فعله، والندامة قد ثبت في باطنه، فهو متصّف بالندامة ونديم، وعلى هذا يعبر عنه بصيغة الصفة المشبهة الدالة على الثبوت أو بصيغة المفاعلة الدالة على الاستمرار.

وَأَسْرَوْا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَفُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ - ٥٤/١٠
وَأَسْرَوْا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا

- ٣٣/٣٤

فلا يوجب الندم وحصول حالة الضعف والمقهورية أن يُحكم فيهم بالجور والتعدّي، بل يُقضى بينهم بالعدل، ويُجزون بمقتضى ما سبق منهم من النيات والأعمال السيئة.

وقلنا في غلّ: إنّ الأغلال هي التقيّدات والحدود والتعلقات المادّية. والعنق مظهر الشخصية وفيه يظهر الخضوع والاستكبار. والغلّ إدخال شيء في شيء يوجب تحوّلاً، وهذا الغلّ يتجلّى في الآخرة بصورة الغلّ في الرقبة. أمّا إسرارهم الندامة: فإنّ الإظهار فيه دلالة على شدّة الابتلاء، وهو ابتلاء ثانويّ حيث يوجب الطعن والتوبيخ والتحقير وتثبيت أمره في يوم الجزاء وحين إعمال المجازات.

فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ... فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرَوْا
فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ - ٥٢/٥

ففي الآية تعلق الندم على ما أسروا في قلوبهم، من النية السيئة.

يا أيُّها الذين آمنوا إن جاءكم فاسقٌ بنبأٍ فتبينوا أن تُصيبوا قوماً بجهالةٍ

فتُصبحوا على ما فعلتم نادمين — ٦/٤٩

أى على ما وقع منكم قولاً أو عملاً ثم يلحقه الندم والانزجار الشديد. فللعامل أن يجتهد كلَّ الاجتهاد فى تشخيص الحق فى اعتقاداته الجنائية وأعماله الأركانِيَّة ومنطقه اللسانيَّة، الى أن يتيقن بما وقع منه وما ظهر من أعماله الانفراديَّة والاجتماعيَّة، حتى يحصل له الأمن والاطمئنان عن حدوث الانزجار والندامة والخسران المبين.

*

ندى

مصبا — ندا القومُ ندواً من باب قتل: اجتمعوا، ومنه النادى وهو مجلس القوم ومتحدّثهم، والتدّى مثقل، والمنتدى مثله، ولا يقال فيه ذلك إلا والقوم مجتمعون فيه، فاذا تفرّقوا زال عنه هذه الأسماء. والتدوة: المرّة من الفعل ومنه سميت دارالتدوة بمكة التى بناها فُصَيّ، لأنّهم كانوا يندون فيها، أى يجتمعون، ثم صار مثلاً لكلّ دار يُرجع اليها ويجتمع فيها، وجمع النادى أندية، ومنهم من يقول هذه أسماء للقوم حال اجتماعهم، والتدّى أصله المطر، وهو مقصور يطلق لمعان، يقال: أصابه ندى من ظلّ ومن عرق، وندى الخير، وندى الشرّ، وندى الصوت، والندى: ما أصاب من بلل، وبعضهم يقول: ما سقط آخر الليل، وأمّا الذى يسقط أوله فهو السدى، والجمع أنداء. وفلان أندى من فلان، أى أكثر فضلاً وخيراً، وأندى صوتاً منه: كناية عن قوّته وحسنه. والنداء الدعاء، وكسر النون أكثر من ضمّها، والمدّ فيها أكثر من القصر. وناديته مناداة ونداء من باب قاتل: إذا دعوته. والمُنديّات المخزيّات.

مقا — ندى: يدلّ على تجمّع، وقد يدلّ على بلل فى الشىء. فالأوّل

النادى والتدّى: المجلس يند والقوم حوائثه، وإذا تفرّقوا: فليس بندى. وناديته:

جالسته فى التدى. وندوة الابل أن تندو من المشرب الى المرعى القريب منه ثم تعود الى الماء من يومها أو غدها. والأصل الآخر - الندى من البلل معروف، يقال ندى وأنداء، وجاء أندياً وهى شاذة، وربما عبروا عن الشحم بالندى. وما نديت كفى لفلان بشىء يكرهه، وهويتندى على أصحابه، أى يتسخى. ومن الباب ندى الصوت: بعد مذهبه، وهو أندى صوتاً منه، أى أبعده. وإذا هُمز تغير الى شىء يدل على طرائق وآثار.

صحا - النداء: الصوت. وناداه مناداةً ونداءً، أى صاح به، وتنادوا، أى نادى بعضهم بعضاً. وتنادوا: أى تجالسوا فى النادى. وقوله تعالى - فليدع ناديه - يريد عشيرته.

والتحقيق

أن الأصل الواحد فى المادة واوية: هو دعوة فى مخاطبة. وفى البائية: هو الترشح والابتلال.

وقد خولطت مفاهيم المادتين وموارد استعمالهما فى كتب اللغة. فمن الواوية تقول: ناداه نداءً ومناداةً ويُناديه فتنادى تنادياً، أى الدعوة فى الخطاب، بأى كلمة كان.

وهذا المعنى لاربط له بالنداء المصطلح فى علم النحو المستعمل بحروف النداء. فإن الدعوة فى مخاطبة أعم من أن تكون بواسطة حرف أم لا. ومن ذلك المعنى بالكناية: مفهوم الاجتماع الملازم دعوة ومخاطبة، فإن المفهومين: الاجتماع والمخاطبة، متلازمان.

والكناية من مصاديق الحقيقة، وإذا اريد مفهوم التجمع من حيث هو من دون نظر الى المخاطبة: يكون تجوزاً.

ثم إن النداء مصدر من المفاعلة كالمناداة، ويدل على استمرار، هذا بخلاف النداء بحرفه فيدل على خطاب فورى بلا استمرار، ويقال له النداء بالضم

كالدُّعاء من دعا يدعو دُعاءً و دَعوةً.
وهذه الخصوصية هي التي أوجبت انتخاب كلمة النداء ومشتقاتها في
موارد الاستعمال في الآيات الكريمة.

ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار،

ونادى أصحاب الأعراف رجالاً،

ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة،

ونادى نوحُ ابنه،

ونادى نوحُ ربه،

وأيوبُ إذ نادى ربه،

فنادى في الظلمات،

ونادى فرعونُ في قومه،

إذ ناداه ربه بالواد المقدس،

فنادها من تحتها،

ونادبناه أن يا إبراهيم،

إن الذين يُنادونك من وراء الحجرات، ويوم يُناديهم أين شركائى،

ونودوا أن تلکم الجنة،

اولئك يُنادون من مكانٍ قريب،

إذ نادى ربه نداءً خفياً.

فالمادة من المناداة استعملت في هذه الآيات الكريمة في موارد تقتضي

استمرار الخطاب ولو بزمان قليل، بخلاف مطلق الدعوة.

وأما التنادى فهو لمطوعة المناداة، فيقال: ناديته فتنادى، أى دعوته

مخاطباً فأطاع في تلك الدعوة والنداء.

فأصبحت كالصريم فتنادوا مُصبحين أن اغدوا على حرتكم — ٢١/٦٨

ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد يوم تُؤلون مُدبرين — ٣٢/٤٠

أى صاروا فى حال كونهم منادّين من كلّ جانب أن تحوّلوا الى حرّثكم. ويا قوم إننى أخاف عليكم يوماً تصيرون فيه الى حالة تُنادون من كلّ جهة، وتُجعلون فى مطاوعة من النداءات المختلفة، فى رابطة أعمالهم وحسناتهم وسيئاتهم ومقاماتهم وخصوصيات حالاتهم وعواقب امورهم فلا يستطيعون صرفاً ولا تحويلاً.

وسبق أنّ التناد لا يصحّ جعله من مادة الندّ، فإنّ تخفيف التضعيف على خلاف الأصل، مضافاً الى فساد المعنى فى الآيتين.

قال الذين كفروا للذين آمنوا أى الفريقين خيراً مقاماً وأحسن ندياً
— ٧٣/١٩.

أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون فى نادىكم المنكر
— ٢٩/٢٩.

ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه — ١٨/٩٦.

قلنا إنّ الندو بمعنى الدعوة فى مخاطبة، ومن مصاديق هذا المعنى الجمعية المتجمعة فيهم مخاطبة ومناداة، فكأنّ هذا التجمع مظهر المناداة. وهذا التعبير أحسن من كلمات — المجلس والمحفل والدار وغيرها: فإنّ فيه إشارة الى الوصف المفهوم منه، وهو الدعوة فى مخاطبة، فالنادى: هو الداعى فى مخاطبة وينطبق على مجلسهم الذى يجتمعون فيه ويدعون فى مخاطباتهم الى الخلاف ويأتون المنكر.

وأما الآية الثالثة: يراد إنّ الخاطيء الكاذب إذا شاهد عجزه وفقره وابتلاؤه، فليدع ناديه وهو الذى كان يدعوه الى مخاطبة ومؤانسة ومجالسة ومصاحبة. فيقتضى المناداة السابق أن ينادى جليسه ومصاحبه ليكشف عنه تلك البلية ويجيبه فى دعوته.

وهذه الآية الكريمة نظير — قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون
كشفت الضّر عنكم ولا تحويلاً — ٥٦/١٧.

فظهر لطف التعبير بالمادة في هذه الآيات الكريمة. وليس النادى بمعنى المجلس والمتحدث، بل بمعنى الداعى الى التحدث والمخاطبة.

وأما الآية الاولى: فالندى كالشريف صفة مشبهة من الندى يائياً وهو بمعنى الابتلال وترشح العطاء والسخاء.

يقال: ندى يندى من باب علم، ندى ونداوة، الشىء: ابتل. وتندى الرجل: تسخى وتفضل وتروى. والتدى: الجود والفضل والخير. والندى والندية والندى والندية: المبتل والجواد.

وفي الآية يقول الكافرون بعد عجزهم وانكسارهم فى قبال آيات القرآن: نحن الأعلون فى جهة مادية ظاهرة - خير مقاماً وأحسن ندياً.

المقام: محل الانتصاب وفعلية العمل، ويراد الخيرية فى جهة برنامج العمل والاشتغال فى الامور الدنيوية، وهذا فيما يتعلق بالشخص. والحسن فى الندى فيما يتعلق بالأعمال الخيرية والخدمات للغير. فيكون من الأعمال الاجتماعية. كما أن الأول من الأعمال الانفرادية.

فالندى فى الآية من اليائية، ولا يناسب أخذه من الندو.

*

نذر

مقا - نذر: كلمة تدل على تخويف أو تخوف، منه الإنذار: الإبلاغ، ولا يكاد يكون إلا فى التخويف. وتنادروا: خوفاً بعضهم بعضاً. ومنه التذر، وهو أنه يخاف إذا أحلف. قال ثعلب: نذرت بهم فاستعددت لهم وحذرت منهم. والتذير: المُنذِر، والجمع التُنُذِر. والتذر أيضاً: ما يجب، كأنه نُذِر، أى أوجب. ونذر الموضحة فى الحديث منه.

مصبا - نذرت لله كذا نذراً من باب ضرب، وفى لغة من باب قتل، وفى حديث - لا تُنذروا لله فإن التذر لا يرد قضاء ولكن يُستخرج به مال البخيل،

وأندرت الرجل كذا إنذاراً: أبلغته، يتعدى الى مفعولين، وأكثر ما يُستعمل في التخويف، كقولهم - وأنذِرهم يوم الآزفة - أى خَوّفهم عذابه، والفاعل مُنذِر ونَذير، والجمع نُذُر. وأنذرته بكذا فتذّرت به، مثل أعلمته به فعلم وزناً ومعنى، فالصلة فارقة بين الفعلين.

مفر - النَّذْرُ: أن توجب على نفسك ما ليس بواجب لحدوث أمر، يقال: نذرت لله أمراً. والإنذار: إخبار فيه تخويف، كما أنّ التبشير: إخبار فيه سرور. والتذير: المُنذر، يقع على كلّ شيء فيه انذار انساناً كان أو غيره. وقد نذرت، أى عَلِمْتَ ذلك وحذرت.

قع - نَذَرَ (نازَرَ) نَذَرَ نفسه للرهيئة، اعتزل، تزهد.

نَذَرَ (نادَرَ) نَذَرَ، أخذ على نفسه عهداً.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو تخويف بالقول، وليس كلّ تخويف إنذاراً. ويقابله التبشير.

وأما النَّذْرُ بمعنى التعهّد والالتزام على عمل: فهو مأخوذ من العبريّة والسريانيّة، وهو فى اللغتين بالزاء أو الدال، لفقدان الذال فيهما.

مضافاً الى أنّ ذلك التعهّد والالتزام القولى كالتخويف والإنذار، فإنّ فى الالتزام القاطع تضييقاً وتحذيراً ومحدوديّة شديدة.

وبهذا اللحاظ يستعمل مفهوم التعهّد والالتزام فى المجرد من المادّة، بمناسبة كونه كاللازم. ومفهوم التخويف من أفعال متعدّياً، حيث يلاحظ فيه جهة الصدور أو الوقوع.

وأما كلمة النذير صفةً: فإنّ النظر فيه الى جهة الثبوت، أى ثبوت الصفة والحدث للذات، ويعتبر بهذه الصيغة للشدّة والمبالغة، فكأنّ النبىّ (ص) ذاته إنذار وهو فى نفسه متّصف بهذه الصفة الثابتة.

وهكذا إذا أطلقت على غير النبي، فيلاحظ فيه جهة المبالغة والشدة والثبوت في الوصفية، كما في:

وما تُغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون - ١٠/١٠١.
فكيف كان عذابي ونذر - ٣٠/٥٤.

فالنذر جمع النذير كالسُرور والسرير والسُعْر والسّعير، والنذير ما يثبت فيه الوصف من شخص أو قول، فإنّ الصفة المشبهة من المتعدّي تُبنى بعد جعله لازماً وصيرورته الى فعل بضمّ العين.

والفرق بين النذير والانذار: أنّ النذير يدلّ على ثبوت الوصف في الموضوع. والإنذار يدلّ على جهة صدور الحدث من الفاعل وقيامه به.

فالنظر في النذير الى جهة الثبوت في موضوع من شخص أو في قول، يقال: نبى نذير فيه صفة إنذار، وقول نذير ثبت فيه جهة الانذار.

وأما الفرق بين الآية والنذير: فالآية ما فيها توجه وسير الى المقصود وهي الوسيلة للوصول اليه. ففيها جهة السوق والهداية الى المطلوب.

والنذير: ما فيه صفة التخويف والتحذير عن الخلاف، ففيه جهة رفع الموانع ودفع الانحراف والضلال.

وعلى هذا لا يطلق النذير على الله تعالى، ويطلق عليه المنذر:—

وإنّ لنا لآخرة والأولى فأنذرتكم ناراً تَلَظَّى - ١٤/٩٢،

إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا مُنذرين - ٣/٤٤.

ثمّ إنّ الإنذار في مرحلة أوليّة ابتدائية في السلوك الى الله المتعال، وبه يتحقّق التوجّه والتمايل الى السير، وبانتفاء التخوف والتحذر: يثبت الانحراف والكفر والخلاف والعذاب.

فيذكر التكذيب بالنذر في المرتبة الاولى من الكفر:—

كذبت ثمود بالنذر،

كذبت قوم لوط بالنذر - ٢٣/٥٤.

ويذكر العذاب في متعاقب النذر وتوأمأ بتكذيبها:—

كذّبت عادٌ فكيف كان عذابي ونُذِرُ فتعاطى فعقر فكيف كان عذابي
ونُذِرُ— ١٨/٥٤.

ويذكر توأمأ بالتبشير في مقام إبلاغ الرسالة:—

فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ — ٢١٣/٢،
وما نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ — ٤٨/٦،
إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا — ٢٤/٣٥.

فإنَّ البُشر هو انبساط وطلاقة مخصوص طبيعى في قبال أمر، وهذا المعنى
مقدّمة للتّهيوّ والتوجه والإقبال وحصول التمايل الى مطلوب، وهو يكون قبل الابتداء
بالسلوك. وبعده مرحلة التنزه والتجنّب عن الخلاف والأعمال المانعة بوسيلة إنذار
المنذرين.

ويذكر العذاب والنُذُر في مقام الذوق واللمس بهما:—

وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابَ وَنُذُرٍ
وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ فَذُوقُوا عَذَابَ وَنُذُرٍ — ٣٧/٥٤.

قلنا إنَّ الذوق إحساس نموذج من خصوصيات شىء بأى حاسة، من
الحواس الظاهرية أو الباطنية. والآيات مربوطة بقوم لوط حيث أنذرهم البطشة
والعذاب فكذبوه وتماروا بالنذر.

والمراد من ذوق النُذُر: مسّ نموذج من آثار الأقوال الوعيدية والانذارات
الواقعة والتحذيرات التي وقعت من نبيهم لوط، فأروا وأحسوا آثار تلك الأقوال
المنذرة في الخارج قبل موتهم.

والتعبير بالذوق: فإنّ لمس العذاب في الحياة الدنيا مقدار جزئى من
العذاب الثابت في الآخرة:—

يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وجوههم ذوقوا مسّ سقر — ٤٨/٥٤.

فظهر أنّ أول وظيفة للرسول في مقام الدعوة والإبلاغ: هو الانذار للناس

عن عذاب الله وعمّا يوجب عذابه وغضبه:—

يا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ قُمْ فَأَنْذِرْ — ٢/٧٤،

إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ لِيُنذِرَ قَوْمًا
مَا أَنْذَرَ آبَاؤُهُمْ — ٦/٣٦.

*

نزع

مصبا — نزعته من موضعه نَزَعًا من باب ضرب: قلعته، وانتزعته مثله، ونزع
السلطان عامله: عزله. ونزع الى الشيء نزاعاً: ذهب اليه واشتاق أيضاً، والى أبيه
ونحوه: أشبهه. ونزع فى القوس: مدها. ونزع المريض نَزَعًا: أشرف على الموت،
والمعنى فى قلع الحياة. ونزع عن الشيء نزوعاً: كَفَّ وأقْلَع عنه. ونازَعَتُ النفسُ
الى الشيء نُزوعاً ونِزاعاً: اشتاقت، ونزَعَتْ مثله. ونازَعْتُهُ فى كذا منازعة ونِزاعاً:
خاصمته، وتنازعا فيه. وتنازع القوم: اختلفوا، ونزع نزعاً من باب تعب: انحسر
الشعر عن جانبى جبهته، فالرجل أنزَعُ، والمرأة زَعراء، ولا يقال نَزَعاء. وموضع
النزع نَزَعَةٌ، وهما نَزَعَتان.

مقا — نزع: أصل صحيح يدلّ على قلع شىء. واليمينز: الشديد النزع،
واليمينزة كالمعلقة يكون مع مُشْتار العسل. ونزع عن الأمر نُزوعاً: تَرَكه. وشراب
طَيِّب المَنزعة، أى طَيِّب مقطوع الشرب. والنَزعة: الموضع من رأس الأَنزَع. وبئر
نَزوع: قربة القَعْرِ يُنزع منها باليد. وعاد الأمر الى النَزعة، أى رجع الى الحق،
وأراد بالنَزعة جمع نازع، وهو الذى ينزع فى القوس يجذب وتره بالسهم. وفلان
قريب المَنزعة، أى قريب الهمة. ومَنزعة الرجل: رأيه. وبغير نازع، إذا حنّ الى
مرعاه أو وطنه. والنزوع: الجمل الذى يُنزع عليه الماء وحده. وكلّ غريب نَزيع.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو جذب شىء وقلعه من محلّه، كما أنّ القلع عبارة عن نزع شىء من أصله بحيث لا يبقى منه باق. ومن مصاديقه: نزع السلطان عامله عن محلّه ومقامه. ونزع المريض عن الحياة وإشرافه على الموت. والنزوع عن الأمر بتركه والاعراض عنه. والأنزع وهو الذى انحسر وسقط الشعر من مقدّم رأسه فوق الجبهة، وبلحاظ هذا الأصل تستعمل الصيغ من المادّة فى معانى قريبة منه.

وإذا استعملت بحرف الى: فتدلّ على الانقطاع عن شىء والتمايل الى شىء آخر، فيقال: نازعت النفس الى شىء، أى اشتاقت اليه.

وإذا استعملت بحرف فى: فتدلّ على امتداد النزع وتحققه فى موضوع.

فيقال: نزع فى القوس، وتنازعا فيه. تنازعتم فى الأمر، فإن تنازعتم فى شىء، فلا يُنازِعُكُمْ فى الأمر وادع الى ربك إنّك لعلّى هُدىّ مستقيم
— ٦٧/٢٢.

وهذا المعنى يناسب التعبير عنه بصيغة المفاعلة والتفاعل الدالّين على الاستمرار، بوجود الألف، والتفاعل فيه معنى المطاوعة.

فالمنازعة فى أمر عبارة عن استمرار فى قلع الخصم عمّا فيه من رأى او عمل، وهذا المعنى يشبه المجادلة والمخاصمة، وهو منتهى عنه، فانه يخالف الدعوة الى الحقّ وتفهم الحقيقة وتلين القلوب ورفع الخلاف ونزع الأنانية. واذا استعملت بحرف عن: فتدلّ على الانقطاع والترك والكفّ.

فالأصل محفوظ فى جميع هذه الموارد، والخصوصيات الزائدة إنّما تستفاد من القرائن الخارجيّة، من ضميمه حروف أو خصوصيّة صيغة.

ونزعنا ما فى صدورهم من غلّ إخواناً على سُرر مُتقابلين — ٤٧/١٥.

فتدلّ الآية الكريمة على أنّ الاخوة والمحبة والوفاق إنّما تتحقّق بنزع الغلّ عن

الصدور، وهو ما يدخل في الصدر يوجب تغييراً وانكداراً وتلوّناً فيه، من ذمائم صفات كالأنانيّة والبخل والحسد، أو من فساد رأى.

فتحقق الاخوة والوفاق إنّما يتحصّل بهذا النزاع لا بالمنازعة والمجادلة والمغالبة والقهر، فإنّ المنازعة موجب ازدياد الخلاف والشقاق.

وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم — ٤٦/٨،
ولو أراكمهم كثيراً لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازِعْتُمْ — ٤٣/٨.

الفضل: تهاون وضعف في الارادة والتصميم. وهو قد يكون مقدّمة للتنازع وقد يكون التنازع مقدّمة له، على اختلاف الموارد. وعلى أيّ حال: تلازم بين التنازع والتهاون، فإنّ وجود القاطعية والتصميم في تشخيص أمر موضوعاً أو حكماً: يُنفى حدوث التنازع والمجادلة والاختلاف.

يَتَنَازِعُونَ فِيهَا كَأَسَا لَا لِعُوفِيهَا وَلَا تَأْتِيمُ — ٢٣/٥٢.

قلنا التنازع هو استمرار النزاع، والنزاع هو جذب شيء عن محلّه. والكأس هو القدح المحتوى شراباً، والشراب يختلف نوعه باختلاف مراتب القلب، مادياً أو برزخياً أو أطف منهما، ومن جهة تحوّل الحالات واقتضائها شراباً يوافق الحال من مشروب حارّ أو بارد أو للتعديل أو للتسكين أو غيرها.

والمراد من جذب الكأس في الجنّة: شوق أهل الجنّة إليها بمقتضى حالاتهم ومقاماتهم في عالم الجنّة، واستمرار هذا الطلب بنحو طبيعيّ.

ثمّ إنّ هذه الاستفادة لا يقارن بها لغو ولا تأثيم كما يترآى في المشروبات الدنيويّة المادّيّة، بل إنّها في أثر الحالات الروحانيّة والجذبات المعنويّة والتوجّهات الإلهيّة.

ولا يخفى أنّ التنازع وهو استمرار النزاع إنّما يلحقه الاختلاف والتزاحم والتخاصم في مضيقّة عالم المادّة وفي محدودة الامور الدنيويّة. وأمّا في عالم ما وراء المادّة وفيما يرتبط بامور روحانيّة غيرمادّيّة: فلا تزاحم فيها حيث إنّ تلك العالم وسيعة لامضيقّة فيها ولا اختلاف ولا تخاصم ولا غلول في القلوب فيها.

وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ - ٤٧/١٥،
والنَّازِعَاتِ غَرْقًا وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا
فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا - ١/٧٩.

الغرق: صيرورة شيء في استيلاء شيء آخر بحيث ينتفى عنه الاختيار والقدرة، وهو حال، أى فى حال الاستغراق تحت حكومة إلهية، بقرينة - قلوب واجفة... .

وهذه الآية الكريمة إشارة الى المرحلة الاولى من المراحل الخمس من السلوك الى الله، وهى النزوع عن محيط المادة والغفلة. والنشيط بمعنى العقد والتحكيم، أى تحكيم الفكر والتصميم فى السير والتوجه الى الله المتعال، بالأعمال الصالحة والمراقبة فى الوظائف. وهذا إشارة الى المرحلة الثانية. وقد أوضحنا الآيات المباركة وخصوصيات هذه المراحل الخمس فى رسالة اللقاء. راجع السبع والسبق والدبر.

*

نزغ

مقا - نزغ: كلمة تدلّ على إفساد بين اثنين، ونزغ بين القوم: أفسد ذات

بينهم.

العين ٣٨٤/٤ - نزغ فلان بينهم نزغاً، أى حمل بعضهم على بعض بفساد ذات بينهم، كما نزغ الشيطان من يوسف وإخوانه. قال رؤبة: واحذر أقاويل العداة التزغ.

لسا - التزغ: أن تنزغ بين قوم فتحمل بعضهم على بعض بفساد بينهم، ونزغ بينهم ينزغ وينزغ نزغاً: أغرى وأفسد وحمل بعضهم على بعض. والتزغ: الكلام الذى يُغرى بين الناس. ونزغه: حرّكه أدنى حركة. ونزغ الشيطان: وسأوسه

وَنَحَسَهُ فِي الْقَلْبِ بِمَا يُسَوَّلُ لِلنَّاسِ مِنَ الْمَعَاصِي، يَعْنِي يُلْقَى فِي قَلْبِهِ مَا يُفْسِدُهُ عَلَى أَصْحَابِهِ. أَبُو زَيْدٍ: نَزَعَتْ بَيْنَ الْقَوْمِ وَنَزَاتُ وَمَأْسَتْ: كَلَّ هَذَا مِنَ الْإِفْسَادِ بَيْنَهُمْ. وَرَجُلٌ مِيزُغٌ وَمِيزُغَةٌ وَنَزَّاعٌ: يَنْزِغُ النَّاسَ، وَالنَّزِغُ: شَبُهَ الْوَحْزِ وَالطَّعْنِ. وَنَزَّعَهُ: نَحَسَهُ وَطَعَنَ فِيهِ مِثْلَ نَسَعَهُ.

والتحقيق

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ: هُوَ الْإِقَاءُ شَرٌّ وَفَسَادٌ فِي الْقَلْبِ، بِوَسِيلَةِ وَسُوسَةٍ أَوْ كَلَامٍ أَوْ عَمَلٍ، مِنْ إِنْسٍ أَوْ جَنَّ. وَمِنْ آثَارِهِ: الْإِغْرَاءُ، وَالطَّعْنُ، وَالْإِفْسَادُ، وَالرَّمْيُ، وَالتَّحْرِيكُ، وَالتَّخْسُ.

وَقَرِيبَةٌ مِنَ الْمَادَّةِ: مَوَادُّ النَّدِغِ وَالنَّسِغِ وَالنَّخْسِ وَالغَرَزِ وَالتَّرْكَ. إِلَّا أَنَّ هَذِهِ الْمَوَادُّ تَسْتَعْمَلُ فِي الطَّعْنِ الْمَادِّيِّ.

وَقَدْ تَدَاخَلَتْ مَفَاهِيمُ هَذِهِ الْمَوَادِّ فِي مَقَامِ التَّعْرِيفِ، كَمَا هُوَ الْمَعْمُولُ بِهِ فِي تَعْرِيفِ مَعَانِي اللُّغَاتِ، فَيَكْتَفَى بِالتَّعْرِيفِ التَّقْرِيبيِّ.

وَقَلْنَا كَرَاراً إِنَّ مِنْ مَوَارِدِ الْإِنْحِرَافِ فِي تَفْسِيرِ اللُّغَةِ: النُّقْلُ مِنْ كُتُبِ التَّفْسِيرِ لِلْقُرْآنِ، حَيْثُ إِنَّ نَظَرَ الْمَفْسِّرِينَ تَوْضِيحَ مَعْنَى اللُّغَةِ عَلَى حَسَبِ مَا يَقْتَضِيهِ الْمَوْزِدُ، فَيَفْسِّرُونَ كَلِمَةً وَاحِدَةً فِي مَوَارِدٍ مُخْتَلِفَةٍ بِمَفَاهِيمٍ مُخْتَلِفَةٍ تَنَاسَبُ كُلَّ مَوْزِدٍ خَاصّاً، مِنْ دُونِ تَحْقِيقِ.

خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ وَإِنَّمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ

نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ — ٢٠٠/٧.

أَيُّ وَإِن يُلَاقِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ مَلَاقٍ شَرٍّ وَفَسَادٍ بَأْتٍ وَسِيلَةً كَانَ، بِإِقَاءِ وَسُوسَةٍ أَوْ سُوءِ نِيَّةٍ أَوْ فُسَادِ عَقِيدَةٍ: فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، مِنْ هَذِهِ النُّزْعَةِ الشَّيْطَانِيَّةِ.

وَالنُّزْعَةُ فِي هَذَا الْمَوْزِدِ فِي مَوْزِدِ أَخْذِ الْعَفْوِ وَالْأَمْرِ بِالْعُرْفِ، فِي مَقَابِلِ

الْمُخَالَفِينَ — وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا.

فَالْآيَةُ عَامَّةٌ جَمِيعُ أَنْحَاءِ الْإِلْقَاءَاتِ، وَإِن كَانَ الْمَوْزِدُ خَاصّاً بِالنِّسْبَةِ إِلَى

العفو وإجراء المعروف، حتى يوجب النزغ تسامحاً وتوانياً في العمل بهذا البرنامج.
وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بينى وبين إخوتى
— ١٠٠/١٢،

وقل لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ — ٥٣/١٧.
أى نزغ الشيطان وألقى سوء نية فيما بيننا، حتى أوجب العداوة والبغضاء
وسوء العمل والقول فينا.
وليتوجه عباد الله فى أقوالهم وليقولوا ما هو أحسن، فإن الشيطان يوحى
الى قلوبهم شراً وفساداً فى الأقوال.
وهذا كما فى: —

وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون
— ٩٧/٢٣،

وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى
أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته — ٥٢/٢٢.

وأما الفرق بين النزغ والإلقاء والهمز:
أن الإلقاء أعم من أن يكون فى مادى أو معنوى، فى خير أو شر، فهو
مطلق مقابلة شيئين مع ارتباط.

والهمز: هو تعيب وتنقيص وتحامل بسوء نية وبقصد تضعيف.

والنزغ: يعتبر فيه الإلقاء على القلب فى فساد وشر.

وأما دفع النزغ: فهو كما فى: —

فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكُمُ اللَّهُ آيَاتِهِ — ٥٢/٢٢.

فإن ما يظهر من جانب الشيطان وينسب اليه: فهو ظلمة وكدورة. وما
يتجلى من جانب الرحمن: فهو نور، والنور إذا تجلى بلطف ورحمة وفضل منه:
يرتفع الظلمة قهراً.

اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ — ٢٥٧/٢.

نزف

مقا - نزف: أصل يدلّ على نفاذ شيء وانقطاع. ونُزِفَ دمه: خرج كلّهُ. والسّكران نَزِيفٌ، أى نُزِفَ عقله. والنّزف: نزح الماء من البئر شيئاً بعد شيء. وأنزَفُوا: ذهب ماء بئرهم. وأنزَفُوا: انقطع شرابهم. والنّزفة: الغُرفة. وهو بحر لا يُنزِف. ونُزِفَ الرجل في الخصومة: انقطعت حجّته.

مصبا - نزف فلان دمه نَزَفًا من باب ضرب: إذا استخرجه بحجامة أو قَصَد. ونزَفَه الدم نَزَفًا من المقلوب: خرج منه الدم بكثرة حتّى ضعف، فالرجل نَزِيفٌ فعيل بمعنى مفعول. ونزَفَت البئر نَزَفًا: استخرجت ماءها كلّهُ، فنزَفَت هي، يتعدى ولا يتعدى. وقد يقال: أنزَفَتها، فأنزَفَت هي، يستعمل الرباعيّ أيضاً لازماً ومتعدياً.

العين ٣٧٣/٧ - نُزِفَ دم فلان، فهو نَزِيفٌ منزوف، أى انقطع عنه. والسّكران نَزِيفٌ، أى منزوف عقله. والنّزف: نزح الماء من البئر أو النهر شيئاً بعد شيء، والفعل يَنزِف، والقليل منه نَزَفَةٌ. والنّزف: الدّمع. ويقال: للذّي عطش حتّى يبست عروقه وجفت لسانه: نَزِيفٌ.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو جذب شيء واستخراجه من باطن شيء آخر حتّى ينقطع. ومن مصاديقه: نزح الماء عن النهر أو البئر. واستخراج الدم بفصد أو غيره عن البدن. وسيلان الدّمع حتّى ينفد. والسكر بانقطاع العقل والتوجّه. وذهاب الحجّة وانقطاعها. وظهور اليبس والعطش في البدن بتماميّة الرطوبة والماء فيه.

والفرق بين النزف والنزح: أنّ النزح يلاحظ فيه معنى البعد. وأمّا التعدى واللزوم في المادّة: فباعتبار تعلق الفعل الى شيء آخر

خارج، أو تحقّقه في نفس الشيء. فيقال نَزَفَ الرَّجُلُ البُرَّ، إذا استخرج ماءها، ونَزَفَتِ البُرُّ. ونَزَفَتِ البُرُّ وأَنْزَقَتْ هِيَ، إذا لوحظ النزف من جانب نفس البُرِّ بالطبع. فالمادّة في الصورتين متعدّية. وأمّا التّزيف: فلكونه صفةً مشبهة، يلاحظ فيه معنى الثبوت واللزوم. وهذا معنى قولهم: إنّ المتعدّي إذا أريد بناء الصفة منه ينقل الى فعلٍ بضمّ العين، ثمّ تبنى منه الصفة.

يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ بَيضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ لَافِيهَا عَوْكٌ وَلَا هَمٌّ عَنْهَا يُنَزَّفُونَ — ٤٧/٣٧.

العَوَل: نفوذ شرّ وفساد في شيء، وهذا المعنى جار في جميع الأشربة والأطعمة والفواكه التي في الجنّة، فإنّها لا يعرضها التغيّر والتستّه، وهكذا في جميع ما يتعلّق بالجنّة فلا يلحقه شرّ ولا يعتريه فساد.

وضمير التأنيث ترجع الى ما ذكر من جنّات النعيم ونعيمها، فلا يختلط في عيشها عَوَلٌ وَلَا شَرٌّ وَلَا أَلَمٌ.

والنزف: جذب شيء من بين شيء آخر واستخراجه من باطنه. والمراد أنّ عباد الله المخلصين خالدين في تلك الجنّات ولا يُخْرَجُونَ عنها وهم متنعمون فيها أبداً.

والتعبير بالنزف: إشارة الى كونهم محاطين ومستغرقين في نعمات هذه الجنّة ولا يزالون متنعمين بها.

وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ... لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنَزَّفُونَ — ١٩/٥٦.

الصّدع هو قطع في امور مهمّة ماديّة أو معنويّة، والتصديع جعل الشيء منقطعاً. والإنزاف استخراج النفس عن محيط يكون فيه أو استخراج شيء آخر عن محيط.

والمراد أنّ المتقرّبين السابقين في جنّات النعيم، وهم متنعمون فيها دائماً، ولا يُجْعَلُونَ منقطعين عنها ولا يستخرجون أنفسهم عنها، فلا يطلبون

الخروج عن تلك الجئات، بنية أو عمل أو قول.
فأنهم يعيشون في منزل قرب وجئات نعيم روحانية وسيدة، من دون أن
يتعرض لهم موانع خارجية أو انصراف من أنفسهم.
وأما ذكر التصديق والإنزاف في المورد: فإن أعظم مانع يوجب إنكاراً
في تلك العيشة واضطراباً فيها واختلالاً في التذاذها: هو تجويز إمكان التصديق
من الخارج، والإنزاف من باطن النفس.
فإن هذا الاضطراب يوجب تنغصاً وانكاراً في عيش الجنة والاطمينان
بدوامها وعقد القلب بثباتها.

وأما التعبير في الآية الأولى بصيغة المجهول وفي الثانية بالمعلوم: فإن
مرتبة السابقين أعلى درجات أهل الجنة، فأنهم المقربون، وقد وصلوا الى مقام
الطمأنينة الكاملة، وعاشوا تحت لواء الرحمة الخاصة، وأمنوا من عروض أى
عارضة توجب انكاراً في عيشهم، فينفى في حقهم أضعف احتمال يمكن جريانه
فيهم. وهذا بخلاف المخلصين، فإن موانع عيشهم أوسع وأقوى، كالقول والإنزاف
من الخارج.

*

نزل

مقا — كلمة صحيحة تدلّ على هبوط شىء وقرعه. ونزل عن دابته نُزولاً،
ونزل المطر من السماء نزولاً. والنازلة: الشديدة من شدائد الدهر تنزل. والنزال في
الحرب: أن يتنازل الفريقان. ونزال: كلمة توضع موضع إنزال. ومكان نزل: يُنزل
فيه كثيراً. ووجدت القوم على نزالتهم، أى منازلهم. والنزل: ما يُهيأ للنزول.
ويُعبّرون عن الحجّ بالنزول، ونزل، إذا حجّ. والنزلة: ماء الرجل. والتزليل:
الضيف. والتزليل: ترتيب الشىء ووضعه منزله.

مصبا — نزل من علو الى سفلى ينزل نُزولاً، ويتعدى بالحرف والهمزة

والتضعيف، فيقال نزلت به وأنزلته ونزّلته. واستنزله بمعنى أنزلته. والمنزل: موضع النزول، والمنزلة مثله، وهى أيضاً المكانة. ونزلت عن الحقّ: تركته. وأنزلت الضيف، فهو نزيل فعيل بمعنى مفعول. والنزل: طعام النزول الذى يُهيأ له. ونزل الطعام نزلاً: من باب تعب، كثر ريعه ونماؤه. وطعام كثير التزلّ وزان سبب، أى البركة، ومنهم من يقول كثير التزلّ وزان قفل. وأنزل، أى أمتى. ونزله فى الحوب منازلةً ونزلاً وتنازلاً: نزل كلّ واحد منهما فى مقابلة الآخر. وبه نزلة: وهى كالزكام وقد نزل.

لسا - التزلّ: الحلول، وقد نزلهم ونزل عليهم ونزل بهم ينزل نزولاً ومنزلاً ومنزلاً بالكسر شاذّ. وتنزله وأنزله ونزله بمعنى. والنزل: المنزل، قال الزجاج: نزلاً، مصدر مؤكّد. قال الأخفش: فى جنّات الفردوس نزلاً، هو من نزول الناس بعضهم على بعض، يقال ما وجدنا عندكم نزلاً. والمنزل: التزلّ. وأنزله واستنزله بمعنى.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو انحدار شىء من علو الى سفلى، وهو فى المرتبة العليا طبعاً، مادياً كان أو معنوياً.

وسبق فى الهبوط: إنّ النظر فيه الى جهة الاستقرار فى محلّ وتحقق إقامة بعقب النزول. بخلاف النزول فإنّ النظر فيه الى جهة ابتداء النزول.

ومن مصاديقه: نزول الراكب عن دابّته. نزول المطر من السماء. نزول شدائد الدهر فى مورد خاصّ. نزول الرجل فى ميدان المخاربة. نزول الشخص فى منزله وبيته. ونزول الضيف. ونزول المستطيع فى العمل بالمناسك فى الموسم. نزول ماء الرجل. نزول الطعام المهياً. ونزول البركة والريّع والرحمة والخير والآية والكتاب وغيرها.

فالنزول المادّي: كما فى:

وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ - ٢٢/٢

وما أنزل الله من السماء من رزق — ٥/٤٥

والنزل الروحاني: كما في:

نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين — ١٩٣/٢٦

ونزّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين — ٨٢/١٧.

والفرق بين التعبير بالإنزال والتنزيل والتنزل:

أنّ الإنزال يلاحظ فيه جهة صدور الفعل من الفاعل، فالنظر فيه الى جهة

الصدور، كما في:

هو الذي أنزل عليك الكتاب — ٧/٣

وأُنزِل جنوداً لم تروها — ٢٦/٩ .

يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً — ٢٦/٧

ربّ أنزِلني مُنزَلاً مباركاً وأنت خيرُ المُنزِلين — ٢٩/٢٣.

فيلاحظ فيها صدور الفعل وهو النزول، في جهة انتسابه الى الفاعل.

وأما التنزيل: فيلاحظ فيه جهة الوقوع، فيكون النظر الى الفعل في جهة

الوقوع وتعلقه بالمفعول والمتعلّق، كما في:

نزل الكتاب بالحق — ١٧٦/٢

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده — ١/٢٥

وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا — ٢٣/٢

ولو نزلناه على بعض الأعجمين فقرأه عليهم — ١٩٨/٢٦

ونزّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة — ٨٢/١٧

فلوحظت فيها جهة التعلّق والوقوع، والنظر الى الفعل في هذه الجهة.

وأما التنزل: فتدلّ الصيغة على مطاوعة التفعيل، بمعنى كون الفعل على

ظوع واختيار في قبوله، لاعلى قهر كما في الانفعال.

كما في:

هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم

— ٢٢١/٢٦

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا

— ٣٠/٤١

تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ — ٤/٩٧

يراد نزولها على طوع ورغبة وتمايل واختيار:

وحذفت التاء في الآية الأولى والثالثة للتخفيف وتسهيل التلقظ.

وأما تحقق الطوع والرغبة في نزول الملائكة أو الشياطين: فإنّ نزول كلّ أمر بالطوع يتوقّف على وجود المقتضى في المورد، وفي صورة وجود المقتضى وتحقق الصلاحية: لا يرى إباء في افاضة الفيض، ولا يبقى مانع عن عروض العوارض والحوادث المتلائمة.

فلا تنزل الملائكة في مورد إلا إذا وجد الاقتضاء وصلح المحلّ، ولا تمايل الشياطين إلا إلى موارد متناسبة مقتضية بنزولها.

وأما النزلة: فهي فعلة وتدلّ على الوحدة والمرّة، كما في:

وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ — ١٣/٥٣.

وفي التعبير بالنزلة إشارة إلى أنّ رؤية الله عزّوجلّ بذاته محال، فإنّ القوى المدركة للمخلوق قاصرة عن إدراكه والاحاطة به، إلاّ ان يكون بنحو التجلّي وظهور نوره تعالى في القلوب المنورة المستعدّة.

وأما صيغ المنزّل والمنزل في الدلالة على المكان:

فالمنزل من المجرد: يدلّ على مطلق محلّ النزول من دون قيد، كما في:

وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ — ٣٩/٣٦

هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً وقدّره منازل ليتعلّموا عدده

السنين — ٥/١٠.

المنازل جمع منزل اسم مكان، والقمر محلّ نزول ضياء الشمس، وهو يكتسب نوره من الشمس في جهة مقابلته بها، وهذه الجهة تختلف باختلاف

حركته وباختلاف حركة الأرض، فيختلف نزول الضياء في صفحته، ثم يختلف مقدار ما يرى منه في الأرض، بلحاظ المقابلة والتربيع والتسديس فيه بالنسبة الى الشمس.

فالقمر دائماً محلّ نزول الضياء بخصوصيات وحالات مختلفة، وبهذه الاختلافات نعلم عدد السنين ونستكشف محاسباتنا الزمانية. فالمنازل حال من التقدير، والتقدير جعل شيء تحت خصوصيات وحدود معينة. وذكر النور والضياء يؤيد ما ذكرناه.

وأما تفسير المنازل، بالمعاني المصطلحة من منازل القمر: فأولاً - أنها معان اعتبارية لاحقيقية. وثانياً - يحتاج الى تأويل وتقدير، مثل قولهم - إنه بمعنى ذا منازل حالاً، أو بمعنى صيرناه مفعولاً.

وأما صيغة المُنزَل من الإفعال اسم مكان: فيلاحظ فيها ما ذكر في صيغة الإفعال من جهة النظر الى معنى الصدور. كما في:

وقل ربّ أنزلني مُنزَلاً مباركاً وأنت خير المنزِلين - ٢٣ / ٢٩.

فيلاحظ في الكلمات الثلاث جهة صدور النزول منه تعالى.

فيكون معنى المُنزَل: المحلّ الذي وقع فيه النزول الصادر منه تعالى. كما أنّ صيغة المُنزَل من التفعيل يدلّ على محلّ وقع فيه النزول الملحوظ فيه جهة التعلق والوقوع.

وأما التُّزَل: فهو صفة مشبهة كالجُئِب، وقد يخفّف على وزان الصُّلب، والمعنى ما يتّصف بالنزول ويكون النزول صفة ذاتية له، ومن مصاديقه: طعام التزِيل أى ما يحضر وينزل من الطعام للضيف. وكذلك ما ينزل في الآخرة لأصحاب الجنة أو لأصحاب الجحيم.

وأما إن كان من المكذِبين الضالّين فنُزِلَ من حميم - ٥٦ / ٩٣،

ثمّ إنكم أيّها الضالّون المكذِبون لا تكونون... هذا نُزُلُهم يوم الدين

ولكم فيها ما تدعون نُزُلًا من غفور رحيم — ٣٢/٤١،
 لكن الذين اتقوا ربهم لهم جَنّات تجري... نُزُلًا من عند الله — ١٩٨/٣.
 فالنُّزْلُ في الآيات بمعنى ما يُعَدُّ وَيَنْزِلُ للوارد على حسب مقامه، فهو
 مامن شأنه أن ينزل أمام الوارد باقتضاء حاله.

*

نساء

مصبا — نسو: والنسّىء مهموز على فعيل، ويجوز الادغام، وهو التأخير،
 والتسيئة مثله، وهما اسمان من نساء الله أجله من باب نفع. وأنسأه إذا أخره،
 ويتعدى بالحرف أيضاً فيقال: نساء الله في أجله، وأنسأ فيه. ونسأته البيع وأنسأته
 وفيه أيضاً، وأنسأته الدين: أخرته. ونسأت الإبل نساء من باب نفع: سقتها. واسم
 العصا التي يُساق بها منسأة.

مقا — نسي: أصلان: يدلّ أحدهما على إغفال الشيء، والثاني على ترك
 الشيء. وإذا هُمز تغير المعنى إلى تأخير الشيء. ونُسيّت المرأة: تأخر حيضها عن
 وقته فرجى أنها حُبلى. والنسيئة بيعك الشيء نساءً، وهو التأخير. ونساءً الله في
 أجلك وأنسأ أجلك: أخره وأبعده. وانتسؤوا: تأخروا وتباعدوا. ونسأتهم أنا:
 أخرتهم. ونسأت ناقتي: رفقت بها في السير. ونسأتها: ضربتها بالمنسأة: العصا،
 كأنّ العصا يُبعد بها الشيء ويدفع.

العين ٣٠٥/٧ — نُسيّت المرأة فهي نساء، إذا تأخر حيضها. ونسأت الشيء
 أخرته، ونسأته: بعته بتأخير. والاسم التسيئة. ونسأت ناقتي: دفعتها في السير.
 والمنسأة: العصا تنسأ بها. والمُنْتَسَأ من الإبل: المبعاد لجرّبه. والانتساء:
 التباعد. والنسيئة: تأخير الشيء ودفعه عن وقته، ومنه النسّىء، وهو شهر كانت
 العرب تؤخره في الجاهلية من الأشهر الحرم. والناسىء: الرجل المؤخر الامور غير
 المقدم، وكذلك النساء.

والتحقيق

أنَّ الأصل الواحد في المادة: هو التَّأخَّر والتَّأخِير. ومن مصاديقه: تأخير الأجل، التأخير في ردِّ الثمن في البيع، تأخير في تأدية الدين، حمل الإبل وغيره على التَّأخَّر في السير، والتَّأخَّر في أيام الحيض. والتَّأخِير في الامور وفي المقررات المعلومة.

ومن آثار الأصل: البُعد، والدفع، والرفق.

وبين المادة ومادة النسي: اشتقاق اكبر، فإنَّ النسيان يلازمه التَّأخَّر. وهكذا النسو واوياً بمعنى الترك.

إِنَّمَا النَّسِيُّ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحَلِّوْنَ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ — ٣٧/٩.

النسيء: فعيل بعد التحول الى نساء لازماً، فيدل على ثبوت صفة لشيء، فمعناه ما يكون متأخراً. واطلاق الكلمة يدل على إرادة المعنى المتداول بينهم، وهو الشهر المتأخَّر من جهة الحرمة من بين الأشهر الحُرْم إلى شهر آخر، لتحليل المحاربة والإغارة فيه، وكانوا يحلِّلون شهر المحرم لوقوعه بعد شهرى ذى القعدة وذى الحجة المحرمين، فيقولون انه نسيء.

وهذا العمل زيادة على كفرهم بالله وبالرسول: فإنه نقض ما ثبت وقرّر فيما بينهم للتأمين وحفظ النفوس والأموال في اجتماعهم.

وقد حكم الله تعالى بحرمة هذه الأشهر المحرمة في الاسلام أيضاً، وإنهم غير مراعين ناحية الدين الإلهي، ولا ناحية الضوابط الاجتماعية لهم.

فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّاهُمْ عَلَى قَوْلِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانَوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ — ١٥/٣٤.

المنسأة: كالمكنسة اسم آلة من النساء، بمعنى الآلة التي بها يؤخر ويدفع ما يلزم أن يدفع ويؤخر، وبهذا اللحاظ يطلق على العصا، ويقال: إنَّ المنسأة أكبر

من العصا، فإنّها أعمّ ويستفاد منها في الاتكاء وفي التأخير.
ويقال في مورد هذه الآية مطالب وجريانات جزئية تاريخية، وهي
خارجة عن التحقيق فيها. والآية الكريمة لا تدلّ بأزيد من وقوع الموت لسليمان
النبيّ (ع)، وأكل الأَرْضة منسأته التي كان متكئاً عليها، ثمّ سقوطه بعد ما كوليّتها،
وتبيّن الموت حينئذ للجنّ العاملين له.
وليس لنا سند قاطع يدلّ على خصوصيات هذا الأمر.

*

نسب

مصبا - نسبه الى أبيه نَسَباً من باب طلب: عزوته اليه، وانتسب اليه:
اعتزى. والاسم النسبة بالكسر، فتجمع على نِسَب مثل سِدْرَة وَسِدْر، وقد تضمّ
فتجمع مثل عُرفَة وَعُرف. قال ابن السكّيت: ويكون من قبل الأب ومن قبل الامّ،
ويقال: نسبه في تميم، أي هو منهم، والجمع أنساب، وهو نَسِبه، أي قريبه.
وينسب الى ما يوضح ويُميّز من أب وأمّ وحى وقبيلة وبلد وصناعة وغير ذلك،
فتأتى بالياء. فان كان في النسبة لفظ عامّ وخاصّ: فالوجه تقديم العامّ على
الخاصّ. ثمّ استعمل النسب في مطلق الوصلة بالقرابة. والمناسب: القريب.
وبينهما مناسبة، وهذا يناسب هذا، أي يُقاربه.

مقا - نسب: كلمة واحدة، قياسها اتّصال شيء بشيء، منه النَّسَب،
سمّى لاّ اتصاله وللاّ اتصال به، تقول: نسبت أنسب وهو نَسِيب فلان. ومنه النَّسِيب
في الشعر الى المرأة، كأنّه ذكُرٌ يتّصل بها، ولا يكون إلّا في النساء. والنَّسِيب:
الطريق المُستقيم، لاّ اتصال بعضه من بعض.

لسا - النَّسَب: نَسَب القربايات، وهو واحد الأنساب. ابن سيده: النِسْبة
والنُسْبة والنَّسَب: القرابة. وانتسب واستنسب: ذكر نسبه. ونسبه ينسبه وينسبه:
عزاه. والنَّسَاب: العالم بالنسب. وليس بينهما مناسبة، أي مشاكلة. والنَّسِيب:

الطريق.

والتحقيق

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو الربط بين شيئين. ومن مصاديقه: الربط بين أفراد الأرحام والأقرباء، والقربة والشبابة والاتّصال والمشكلة إذا كانت مع ارتباط.

وسبق في العزو واوياً أنه مجرد تقرب وانتساب مطلق من دون أن يلاحظ فيه قيد الربط، كما في النسب.

فاذا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ — ١٠١/٢٣.
أى يكون الحكم والمقام بالضوابط لا بالروابط، ويكون الناس مَجْزِيُونَ بأعمالهم كيفاً وكمّاً، ولا تعتبر يومئذ الحثّيات والعناوين والأنساب الخارجيّة.

فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدِينَ — ١٠٢/٢٣.

وسبق أن السؤال: طلب أمر عن شخص والتساؤل يدلّ بصيغته على الاستمرار والمطاوعة والاختيار، أى يرون أنّ الميزان والمناط هو العمل، ولا تأثير في الروابط بأى نحو كان، فلا يختارون طلباً عن شخص، ولا يتوقّعون إعانة ولا نصراً — مالكم من دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ.

وسيجىء البحث عن نفخ الصور في النفخ.

وهو الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا

— ٥٤/٢٥.

البشر كالحسن صفة بمعنى من يكون في انبساط وطلاقة، وهذا التحوّل من الماء المنكدر المهين: من آيات قدرة الله تعالى. وهذا الانبساط والطلاقة في التكوين يقتضى عروض سعة وبسط في الخارج لهم بالنسب والصهر.

والتَّسَبُّبُ مصدر بمعنى القرب مع الربط. وهكذا الصهر مصدر فى هذا

المورد، كما قال في اللسان: الصهر بالكسر: القرابة. وحرمة الختونة (التزوج).
والجعل: قريب من مفهوم التقدير والتدبير والتقرير.
والمراد إنه تعالى بعد الخلق قدره ودبره انتساباً ومصاهرة، أى فجعل
النسب والصهر فى برنامج حياته. وهذا التعبير معمول به لمبالغة أو غيره، كما
فى:

وجعلَ الشمسَ ضياءً،

وجعلَ الأرضَ قراراً،

وجعلَ النهارَ نُشوراً،

وجعلَ لكم الليلَ لباساً.

وجعلوا بيته وبين الجنة نسباً ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون
سبحان الله عما يصفون - ١٥٩/٣٧.

الجنة من جنّ يجنّ إذا استتر وتغطى، وهو للنوع، أى نوع من الجنّ
المغطاة عن أبصارنا.

فيقولون إن بين الله تعالى وبين الجنة قرابةً وربطاً واشتراكاً فى الاجتنان
وكونهما ممّا وراء عالم المحسوس. مع اعتراف الجنة بأنهم مقهورون تحت حكومة
الحقّ تعالى، ومحضرون فى حضرته دائماً، لا يعزّب عنه العلم والاحاطة بمقدار ذرّة
فى السموات والأرض.

ثم إنّ هذا العلم تكوينيّ فى جميع أنواع الجنّ وفى قاطبة أفراد الجنة،
واختيارى فى بعض منها وهم مؤمنون بالله عزّوجلّ. وليس المراد من حضورهم:
الإحضار فى القيامة: فإنّ جميع الخلق من أى طبقة ونوع حاضران دائماً فى
محضره تعالى:

وسيع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما.

وان كلّ لّمّا جميعٌ لدينا مُحضرون - ٣٢/٣٦

نسخ

العين ٢٠١/٤ - النَّسْخِ وَالانْتِساخُ: اکتتابک فی کتاب عن معارضه. والنَّسْخُ: إزالته أمرًا كان يُعمل به، ثمَّ تَنَسَّخَهُ بحادث غيره، كالأية تُنزل في أمر ثمَّ يُخَفَّفُ فتَنَسَّخَ باخرى، فالاولى منسوخة والثانية ناسخة. وتَناسُخُ الورثة وهو موت ورثة بعد ورثة والميراث لم يقسم. وكذلك تَناسُخُ الأزمنة والقرن.

مقا - نَسَخَ: أصل واحد، إلاَّ أنه مختلف في قياسه. قال قوم: قياسه رفع شيء وإثبات غيره مكانه. وقال آخرون: تحويل شيء الى شيء. قالوا: النَّسْخُ: نسخ الكتاب. والنَّسْخُ: أمر كان يُعمل به من قبل ثمَّ يُنسخ بحادث غيره، وكلَّ شيء خَلَفَ شيئاً فقد انتَسَخَهُ. وانتسخت الشمس الظلَّ، والشَّيْبُ الشباب. قال السجستاني: النَّسْخُ: أن تُحوَّلَ ما في الخلية من العسل والنحل في اخرى. قال: ومنه نسخ الكتاب.

مصبا - نَسَخْتَ الكتاب نَسْخاً من باب نفع: نقلته، وانتسخته كذلك. وكتاب منسوخ ومنتسخ: منقول، والنُّسخة: الكتاب المنقول، والجمع نَسْخٌ مثل عُرف. والنَّسْخُ الشرعي: إزالة ما كان ثابتاً بنص شرعي. سواء عُمل أو لم يُعمل كما في ذبح اسماعيل بالفداء. وتناسخ الأزمنة والقرون: تتابعها وتداولها، لأنَّ كلَّ واحد ينسخ حكم ما قبله ويُثبت الحكم لنفسه. ومنه تناسخ الورثة، لأنَّ الميراث لا يُقسَّم على حكم الميت الأوَّل بل على حكم الثاني.

والتحقيق

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو إخراج شيء عن مقام الاقتضاء والنفوذ والقوَّة، بخروجه عن مرحلة القوَّة والاقتضاء في نفسه أو بعوارض أخرى، وليس بمعنى إزالة شيء، ولا تحويله الى شيء آخر، ولا تعقب شيء يخلف عنه. فيلاحظ في النسخ: مجرد سلب الاعتبار والاقتضاء والقوَّة عن شيء

وخروجه عن النفوذ والقدرة.

ولا نظر فيه الى وجود النسخ الحادث العارض المتعقب المحوّل اليه، فإنّ المنظور فيه مجرد الخروج عن الاقتضاء والاعتبار. وإن كان حدوث أمر ثانوي من لوازم النسخ، ويسمّى بالنسخ. وقد ترجع الحالة الثانية المتعقبه الى ما كان قبل الأمر الأوّل.

ومن مصاديق الأصل: النسخ في الأحكام سواء كان في شريعة واحدة، أو بالنسبة الى شريعة سابقة. وحصول التناسخ في الأزمنة والقرون: فإنّ في كلّ زمان وقرن لاحق يرتفع ما في القرن السابق من المقرّرات والأحكام العرفيّة الجارية المتداولة. وحصول التناسخ في طبقات الورثة: فإنّ كلّ طبقة لها أحكام مخصوصة، فاذا انتفت طبقة قبل تقسيم الميراث يجري فيها ما في باب مناسخات الارث. والنسخ في الشباب بحدوث الشيب: فيرفع ما في الشباب من القوّة والقدرة والنفوذ. وهكذا في نسخ الشمس آثار الظلّ، وفي تحويل الخلية.

ويدلّ على أنّ النسخ ليس بازالة: بقاء الأحكام المنسوخة في نفسها في متن الواقع وفي ظرفها، وهكذا في المقرّرات العرفيّة وغيرها، وإنما المنسوخة منها القوّة والاعتبار والنفوذ.

ما ننسخ من آية أو نُنسِها نأتِ بخير منها أو مثلها — ١٠٦/٢.

الآية: ما يكون مورد توجّه وقصد وتوسّل في السير الى المقصود والوصول اليه، سواء كان تكوينيّاً أو تشريعيّاً. والنسخ إخراج شيء عن مقام الاقتضاء والقوّة والنفوذ. والانساء جعل شخص ناسياً وغافلاً عمّا كان وكان ذا كرامه، وفي الإنساء شدّة لأنّه خارج عن إختيار الناسى وقد يدوم الى الدوام.

والفرق بين النسخ والإنساء: أنّ في النسخ: رفع اقتضاء وقوّة عن نفس الشيء. وفي الإنساء: رفع الشيء عن الذّكر والذهن. وفي كلّ من التقديرين يخرج الشيء عن مرحلة الاستفادة والنفوذ.

ولا يخفى لطف التعبير بالنسخ: فإنّ فيه إشارة الى العلة والجهة في هذا

التبدل والتحوّل، وهى انتفاء الاقتضاء والقوّة والنفوذ فى الشىء المنسوخ، وهذا المعنى إمّا بانتفاء الاقتضاء فيه بذاته ومن حيث هو، بأن يجعل من أوّل التقدير معيّن بغاية معيّنّة. أو من جهة انتفاء الاقتضاء فى الزمان الثانى وأهله. أو بلحاظ تحوّل الموضوع والحكم قوّة وضعفاً وباختلاف المراتب إنتاجاً وإفادة.

فظهر أنّ النسخ لا يدلّ على محوشىء سابق وإثبات أمر لاحق، حتّى يوجد الاختلاف الشديد بين الناسخ والمنسوخ، بل قد يكون الفرق بينهما بالشدّة والضعف أو بالاطلاق والتقييد وغيرهما.

وأكثر ما يُعدّ من مصاديق الناسخ والمنسوخ فى الآيات الكريمة من هذا القبيل، ولا اقتضاء هنا بالبحث عنها تفصيلاً.

وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى

أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته - ٥٢/٢٢.

الأمنيّة أصلها أمنيّة كالأضحوكة: ما يكون مصداقاً تاماً للتمنى. والمراد: إلقاء الشيطان فى مورد تشهيه وسوسه بمقتضى المورد، فيوجد اختلاطاً فى نيته واضطراباً فى إخلاصه. فينسخ الله ما يلقي الشيطان باخراجه عن مقام الاقتضاء والنفوذ والقوّة، ثم يحكم الله آياته بالنور والافاضة والتجلى والشهود فى قلبه.

هذا كتابنا ينطق عليكم بالحقّ إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون

- ٢٩/٤٥.

النسخ بمعنى الاكتتاب والنقل عن مكتوب: من مصاديق الأصل، فإنّ النقل عن كتاب أصيل وحيد والاكتتاب منه: يوجب تقليل النفوذ والقوّة فيه وخروجه عن الاقتضاء التام والتوجّه اليه، فيخرج الكتاب الأصيل عن مقام اعتباره وموقعيته الأوّليّة.

والنسخة فُعلة بمعنى ما يُنسخ، ويطلق على كتاب يُنقل عنه وهو الكتاب الأصيل المسند اليه. والاستنساخ: بمعنى طلب النسخ، أى طلب أن يُنسخ ويُنقل عنه. فالنسخة المنقولة عنه هو كتاب أعمالهم وصورة ما يُضبط ويحفظ من

أعمالهم، وهذا كتاب طبيعيّ مضبوط مجموع من الأعمال، فهذا الكتاب المضبوط الطبيعيّ الخارجيّ في الحقيقة هو النسخة الاصيلة الأوّلية التي يُستنسخ منها، والكتاب أعمّ من أن يكون طبيعيّاً أو معنويّاً أو مادّيّاً.

فالاستنساخ إنّما يتحقّق من هذه النسخة الطبيعيّة الخارجيّة.

والنسخة الثانية: هي كتاب النفس الذي ينقل فيه ويضبط جميع ما في مجموعة النسخة الأوّلية الطبيعيّة.

إقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم - ١٤/١٧.

ونسخة اخرى تامّة دقيقة لطيفة جامعة تضبط وتحفظ جميع جزئيات الأعمال والحركات الخارجيّة والباطنيّة، بحيث لا يعزب عنها ذرّة: وهي كتاب الله تعالى، المشار اليه بقوله:

هذا كتابنا ينطق عليكم - ٢٩/٤٥.

وهو عبارة عن علمه المحيط الضابط بذاته وفي ذاته، وهذا الكتاب في قبال النفس الانسانيّ الضابط، إلّا أنّ كتاب الله أتمّ وأجمع وأكمل.

يَعْلَم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يُحِيطُونَ بشيء من علمه - ٢٥٥/٢.

ولَمَّا سَكَتَ عن موسى الغضبُ أخذ الألواحَ وفي نُسختها هُدىً ورحمةً - ١٥٤/٧.

قلنا إنّ النسخة هي المنسوخ عنها، وهي مجموعة مضبوطة أوّلية أصيلة ثمّ ينقل عنها كتب أخر.

وفي هذا التعبير لطف وإشارة الى أنّ المعتمد عليه في اختواء الهدى والرحمة: هو النسخة الأوّلية من الألواح. وأمّا النسخ المنقولة عنها المستنسخة منها: فالاعتماد عليها يتوقّف على اليقين بتحقق الضبط وصحّة النقل والدقّة التامّة في الكتابة بحيث يسلم عن أيّ تحريف.

ومن الأسف: تحقّق التحريف الكامل. ووقوع التغييرات الكلية في نسخ التوراة، بحيث يقطع بأنّها غير النسخة الأوّلية السماويّة، وقد يصرّح فيها بأنّها

كتبت بعد موت النبي موسى عليه السلام.

نعم إنها كتب تاريخية تحتوى على جريان حياة الأنبياء وموسى النبي (ع) ووقائع زمانه ومطالب من كلماته وأعماله وأحكامه، وفيها قضايا ضعيفة موهونة متخالفة متناقضة لا تخفى على المحقق البصير.

وهذا من معجزات القرآن المجيد ومن أخباره الغيبية.

راجع اللوح والتوراة

*

نسر

مصبا - النَّسْر: طائر معروف، والجمع أنسر ونسور. والنَّسْر: كوكب وهما إثنان: النَّسْر الطائر، والنَّسْر الواقع. ونَسْر: صنم. والنَّسْرين: مَشْموم معروف، فارسى معرّب.

مفر - نَسْر: اسم صنم فى قوله - ونَسْرًا. والنَّسْر: طائر. ومصدر، نَسْر الطائر الشىء بِمَنْسَره: نَقَره. ونَسْرْتُ كذا: تَنَاولته قليلاً قليلاً، تَنَاوَل الطائر بِمَنْسَره.

صحا - ونَسْرُ صنم كان لذى الكلاع بأرض حمير، وكان يَفُوْتُ لَمَدَجِج، وَيَعُوْقُ لَهُمَدَان من أصنام قوم نوح. وقد تدخل فيه الألف واللام.

الأصنام ١١ - واتخذت حَمِيرُ نَسْرًا، فعبدوه بأرض يقال لها بَلَخَع، ولم أسمع حَمِيرَ سَمَّت به أحداً، ولم أسمع له ذكراً فى أشعارها، وأظن ذلك كان لانتقال حَمِيرَ أيام تُبَّع عن عبادة الأصنام الى اليهودية.

وفى ص ٥١ - كان وُدُّ وسُوَاعُ وَيَعُوْقُ ونَسْرٌ قوما صالحين، ماتوا فى شهر، فجزع عليهم ذووأقاربهم، فقال رجل من بنى قابيل: يا قوم هل لكم أن تعمل لكم خمسة أصنام على صورهم، غير أننى لا أقدر أن أجعل فيها أرواحاً؟ قالوا نعم! فَتَحَّتْ لهم خمسة أصنام على صورهم ونصبتها لهم.

وفي ص ٨ — فكان أول من غير دينَ اسماعيلَ ع، فنصب الأوثانَ وسيب السائبة ووصل الوصيلة وبحر البحيرة وحمى الحامية، عمرو بن ربيعة وهو لحي بن حارثة بن عمرو بن عامر الأزدي، وهو أبو خزاعة. ص ١٣ — هذه الخمسة الأصنام التي يعبدها قوم نوح، فذكرها الله في كتابه، فلما صنع هذا عمرو بن لحي دانت العرب للأصنام وعبدوها واتخذوها.

والتحقيق

أن عبادة الأصنام كانت من أول الأزمنة في تاريخ البشر، والداعي لهم على ذلك: التوجه الفطري منهم الى مبدء نافذ مقتدر وهو يقدر على قضاء الحوائج ورفع الحوادث والبلايا، وهو وجود مما وراء عالم المادة والشهادة.

ولما عجزوا عن البلوغ اليه والى دركه، وعن الارتباط به: توسلوا بشيء يشاهدون فيه امتيازاً وخصوصيته وتفوقاً مخصوصاً، من شجر أو نجم أو حيوان أو إنسان، فيتوسلون به ويتوجهون اليه ويطلبون منه قضاء حوائجهم ويخضعون عنده ويتذللون له.

ثم لما عجزوا عن البلوغ الى ذلك الشيء أيضاً بموت أو تلف أو بعد في زمان أو مكان: صنعوا تمثاله فيما بينهم، وتوسلوا به.

وهذا المعنى بمراتبه المختلفة شدة وضعفاً وشاعراً أو غافلاً موجود فيما بين جميع طبقات الملل والأقوام، حتى المتدينين منهم، الآ الذين بلغوا مقام التوحيد التام، ولا يحجبهم التوجه والتوسل الى أولياء الله عن مقام الاخلاص والتوحيد.

قال نوحُ ربِّ إنهم عصوني واتبعوا من لم يزيد ماله وولده إلا خساراً
ومكروا مكراً كُباراً وقالوا لا تدزّن آلهتكم ولا تدزّن وداً ولا سواعا ولا
يعوثَ ويعوقَ ونسراً — ٢٣/٧١

يظهر من هذه الآية الكريمة امور:

١ — تصرّح الآية الكريمة بأن هذه الأصنام الخمسة كانت موجودة في

زمان نوح النبيّ (ص) ومتداولة فيما بين قومه، وظاهر الآية تقدّمها على قوم نوح أيضاً، كما نقلنا من صنّع رجل من بنى قابيل.

٢ — قلنا إنّ الأصنام كانت مصنوعة على صورة انسان أو حيوان أو غيرها ممّا كان محبوباً ومورد إحترام وتجليل وتشريف عندهم، ويقال كما في — فرهنگ تطبيقي، وغيره: إنّ التّسر كان على صورة طائر. والوّد على شكل انسان. ويعوق على صورة أسد.

٣ — الظاهر أنّ هذه الكلمات الخمس قد نقلت من لغات اخرى، كما سبق في سواع إنّه من شووع عبرية بمعنى الشريف.

٤ — يظهر من هذه الآية الكريمة وسائر الآيات: أنّ هذه الأصنام قد تجعل في مقابل الله المعبود عزّوجلّ، حيث قالوا:
لا تدزّن آلّهتكم — ٢٣/٧١.

وقال تعالى :

واتّخذوا من دون الله آلهةً لعلّهم يُنصرون — ٧٤/٣٦.

أجعل الآلهة إلهاً واحداً إنّ هذا لشيء عجاب — ٥/٣٨.

٥ — وقد يعبر عن الأصنام بلفظ الأرباب، إذا كان النظر الى التبرية، كما أنّ النظر في الآلهة الى العبادة. والتعبير بالأرباب في موارد كون الأصنام من الانسان أو الملائكة. قال تعالى :

اتّخذوا أعبادهم وُهبانهم أرباباً من دون الله — ٣١/٩

ءأرباب متفرّقون خيرٌ أم الله الواحد القهار — ٣٩/١٢

٦ — يظهر أنّ التوجّه الى الأصنام بعد اتّباع رجال من أهل الدنيا — حيث

قال :

واتّبِعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَاراً — ٢١/٧١

٧ — ولا يخفى أنّ التوجّه الى الأصنام والتعبّد لهم: إنّما يتحقّق في

محدودة محيط المادّة، فمن كان نظره محدوداً في الحياة الدنيا من المال والأولاد

والعنوان واللذائذ الماديّة والأفكار الدنيويّة: يتوجّه بحكم فطرته الى ما يُعيّنه في عيشه ويقضى حوائجه في حياته هذه.

وأما إذا كان النظر وسيعاً عن محدودة عالم المادّة، وبرنامج حياته متعلّقاً بالعالم المادّي وبماورائه: فهو يطلب إليها يحيط علمه وقدرته ونفوذه بالعالمين، بل وأن يكون بيده الخلق والتقدير، وأن يقدر قضاء الحوائج الظاهريّة والمعنويّة الروحانيّة: فيرى الأصنام عاجزة قاصرة.

*

نسف

مصبا - نسفتُ الريحُ الترابَ نَسْفًا من باب ضرب: اقتلعتَه وفرّقتَه، ونسفتُ البناءَ نَسْفًا: قلعتَه من أصله، واسم الآلة مِئْسَف بالكسر.

مقا - نسف: أصل صحيح يدلّ على كشف شيء. وانتسفتُ الريحُ الشيءَ، كأنّها كشفتَه عن وجه الأرض وسلبته. ونسفتُ البناءَ: استئصّاله قطعاً. ويقال للرجوة: النُسافة، لأنّها تُتسَف عن وجه اللبن. وبغير نَسوف: يقلع النبات عن الأرض بمقدّم فيه. وحكى ناس: هما يتناسفان، أى يتساران، والقياس واحد، كأنّ هذا يَنسِف ما عند ذاك، وذلك ما عند هذا.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو قلع مع إثارة وتفريق. ومن مصاديقه: نسف الريح التراب، وانتساف البناء، ونسف البعير النبات فيه، والتراب برجله في السير، ونسف المتسارين أخذ ما أثاره كلّ منهما من المطالب.

والفرق بين المادّة وموادّ القلع والقمع والثوران والتفريق: أنّ النظر في القلع والقمع والنزع الى جذب شيء من محلّه. وفي الإثارة والتفريق الى جهة النشر. وفي النسف الى الجهتين معاً.

ويلاحظ في القلع: جذب شىء من أصله حتى لا يبقى منه باقٍ.

وفي النزع: جذبه من محله فقط.

وفي القمع: ضرب في إذلاله حتى يسقط عن مقامه.

وفي الإثارة: تهيج وتقلب شديد ونشر.

وفي التفريق: تفكيك وفصل بين الأجزاء في قبال الجمع.

وفي النسف: قلع شىء مع الاثارة والتفريق معاً.

راجع في مفاهيم السلب والخلع وغيرها الى السلب.

فظهر أنّ تفسير النسف بالقلع والكشف والسلب والفرق: للتقريب.

وَانظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ

نَسْفًا — ٩٨/٢٠

اليمّ بمعنى البحر، مأخوذ من العبريّة والسريانيّة.

يراد إنّ المعبود المعكوف عليه لابدّ أن يكون مقتدرًا على حفظ نفسه،

فضلاً عن حفظ العابدين العاكفين عليه، وإذا نرى عجزه عن ذلك المقدار من

الاستطاعة والتمكّن القليل: فكيف يجوز العقلُ الصحيح أن يُتوجّه إليه ويُستعان به

ويُعكف عليه.

فلنا أن نُفنيه ونزيله بالإحراق والقلع وإثارة رماده الباقي وتفريقه في ماء

البحر، حتى لا يبقى منه أثر، بمرأى منكم ومنظر.

فتشاهدون عاقبة أمر الهكم ومقام قدرته ونفوذ.

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا لَا تَرَى

فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا — ١٠٥/١٩

الوَدْرُ: الترك، وحذفت الواو للتخفيف. والقاع: أرض مستوية خالية عن

الزرع، وقريب منها الأرض الصّفصّف أى السهل المستوي. والأمت: الارتفاع

والقَلَّة.

وسؤالهم هذا مرتبط بعقيدة القيامة، وإستعجابهم من الجبال المرتفعة،

وكيفية اندكاكها وانتسافها.

فقال تعالى: يقلعها ويشيرها ويفرقها فتصير الجبال مستوية مسطحة كأنها قد تغربلت بعد الاندكاك، ولم يبق منها ارتفاع ولا انخفاض.

إنما توعدون لواقع فاذا النجوم طُمست وإذا السماء فرجت وإذا الجبال نُسفت — ١٠/٧٧

إن كان المراد من الموعود هو القيامة الكبرى: فيكون المعنى الظمس والانفراج والانتساف الكلى التام فى النجوم والسماء والجبال، بحيث يزول النظم ويختلّ عالم المادّة وتقطع الارتباطات الدنيويّة،

يَوْمئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ — ٦/٩٩

وإن كان المراد القيامة الصغرى القائمة للأفراد بموتهم: فيكون المعنى تحوّل عالمهم المادّي، ومواجهتهم بعالم لطيف ممّا وراء المادّي.

فهذا العالم المحسوس خارج عن مورد توجّههم واستفادتهم، فهو كالهباء المنثور والأرض السهلة المستوية الصفصف، لا يتجلى فى عالمهم كوكب ولا نبات ولا حيوان ولا طعام ولا آى لذّة جسمانيّة دنيويّة.

ولا فرق فى النتيجة بين قيام القيامتين: فإنّ عالم المادّة والحياة الدنيا إذا انقضت أيام حياتها والاستفادة من لذاتها، وانقطعت عن برنامج الحياة الآخرة وتُركت الآخرة بالكلية: فلا يبقى فرق بين وجودها واضمحلالها، فبقاؤها وفناؤها على سواء.

*

نسك

مقا — نسك: أصل صحيح يدلّ على عبادة وتقرب إلى الله تعالى، ورجل ناسك. والذبيحة التى تُتقرب به إلى الله نسيكة. والموضع يُذبح فيه النسائك: المنسك، ولا يكون ذلك إلا فى القربان.

مصبا - نَسَكَ لِلَّهِ يَنْسُكُ مِنْ بَابِ قَتْلٍ: تَطَوَّعَ بِقُرْبَةٍ، وَالنُّسُكُ بضمّتين اسم منه. وَالْمَنْسُكُ بفتح السين وكسرهما: يَكُونُ زَمَانًا وَمَصْدَرًا وَيَكُونُ اسْمَ الْمَكَانِ الَّذِي تَذْبِیحُ فِيهِ. وَمَنَاسِكُ الْحَجِّ: عِبَادَاتُهُ، وَقِيلَ مَوَاضِعُ الْعِبَادَاتِ. وَمَنْ فَعَلَ كَذَا فَعَلِيهِ نُسُكٌ، أَيْ دَمٌ يُرْبِقُهُ. وَنَسَكَ: تَزَهَّدَ وَتَعَبَّدَ، فَهُوَ نَاسِكٌ وَالْجَمْعُ نُسَاكٌ.

قع - نَسَكَ (نَاسِكٌ) صَبَّ، سَكَبَ، سَكَبَ لِأَغْرَاضٍ دِينِيَّةٍ.

والتحقيق

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ: هُوَ عَمَلٌ مَقْرَّرٌ فِي بَرْنَامِجِ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَبِهَذَا الْمَنْظُورِ. وَمِنْ مَصَادِيقِهِ: الذَّبِيحَةُ الَّتِي يُتَقَرَّبُ بِهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى. وَتَطَوُّعٌ فِي اللَّهِ بِعَمَلٍ. وَالْعِبَادَاتُ الَّتِي تَقْرَرُ فِي بَرْنَامِجِ الْحَجِّ. وَغَيْرِهَا.

وهذا الأصل مرتبط بالمفهوم العبري: فَإِنَّ الْكَسْبَ فِي غَرَضٍ دِينِيٍّ عِبَارَةٌ أُخْرَى عَنِ التَّقْرِيرِ وَالتَّقْدِيرِ فِي عَمَلٍ عِبَادِيٍّ.

وَأَمَّا الْفَرْقُ بَيْنَ النَّسْكِ وَالْعِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ وَالزَّهْدِ وَالقُرْبِ:

فَالْعِبَادَةُ: غَايَةُ التَّذَلُّلِ فِي مَقَابِلِ الْمَوْلَى مَعَ الْإِطَاعَةِ.

وَالْإِطَاعَةُ: عَمَلٌ بِمَا يَقْتَضِيهِ الْأَمْرُ مَعَ رَغْبَةٍ وَخُضُوعٍ.

وَالزَّهْدُ: رَغْبَةٌ وَمِيلٌ شَدِيدٌ إِلَى التَّرْكِ.

وَالقُرْبُ: فِي قِبَالِ الْبَعْدِ، تَقَرَّبٌ مُطْلَقٌ فِي أَيْ جِهَةٍ.

وَالنَّسْكَ: عَمَلٌ مَقْرَّرٌ فِي جِهَةِ الطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ لِلَّهِ تَعَالَى.

فَتَفْسِيرُ الْمَنْسُكِ بِالْعِبَادَةِ، وَالتَّطَوُّعِ، وَالتَّقَرُّبِ، وَالتَّزَهُّدِ: تَقْرِيْبِيٌّ.

وَبِهَذِهِ الْخُصُوصِيَّاتِ يَظْهَرُ لَطْفُ التَّعْبِيرِ بِهَا فِي مَوَارِدِهَا.

لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ - ٦٧/٢٢

وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ - ٣٤/٢٢

فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ - ٢٠٠/٢

الْمَنْسُكُ: مَصْدَرٌ مِيمِيٌّ بِفَتْحِ السَّيْنِ، بِمَعْنَى الْعَمَلِ الْمَقْرَّرِ فِي بَرْنَامِجِ دِينِيٍّ

إلهي، والجمع المناسك. وليس باسم مكان، فإن مكان النسك والعبادة إنما يتعين ويقرر من جانب الامم، كالمساجد والصوامع والبيع وغيرها. وأما الأعمال المخصوصة في مقام العبودية والوظائف اللازمة: فلا بد أن تكون مقررة من جانب الله تعالى، وليس للعبد التقرير وتعيين خصوصيات العبادة والطاعة على ما ينبغي.

ولا يخفى أن نتيجة التنسك حصول حالة التذكر والتوجه الباطني الى الله المتعال، وتحقق العبودية والتذلل، وترك التعلقات الدنيوية. كما قال الله عزوجل:

وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون — ٥٦/٥١

ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذررتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وثب

علينا — ١٢٨/٢

هذا دعاء من إبراهيم واسماعيل بعد رفع قواعد البيت، وكما سألا إسلام ذريتهما والتوبة عليهم: سألا إراءة المناسك والأعمال المقررة في برنامج الحج وغيره.

فهذا يدل على لزوم إراءة المناسك من جانب الله عزوجل، وإن كان الناسك نبيا مرسلًا ومن المقرئين، فإن برنامج السلوك والعبودية لازم أن يتعين من جانب الله تعالى، وأن يكون على ما يحب ويرضى. وأن يقرر على خصوصية يناسب مقامه وشأنه.

قل إن صلّاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين — ١٦٢/٦
فمن كان مريضاً أو به أذى من رأسه ففدیه من صيام أو صدقة أو

نُسك — ١٩٦/٢

النُسك اسم من المنسك، وهو أعم من الصلوة والصوم والصدقة، ويشمل كل عمل يقرر في طريق القرب من الله تعالى وعبوديته وإطاعته، وعلى هذا يذكر بعدها.

ويذكر بعد النُسك: المحيا والممات وهما مصدران كالحياء والموت،

وأعمّان من النسك، ويشملان كلّ ما يقع في طول الحياة وفي جريان الموت، من أيّ عمل وحركة وسكون، من عمل مقرر أو مباح.
 فالعبد كلّ العبد لازم أن يكون جميع حركاته وأعماله في الله ولله، وأن لا يصدر منه عمل ولو من المباحات، غفلة وبدون توجه. فإنّ العبد في كلّ آنٍ وحال في محضر من الله الحيّ القيوم.
 والتعبير بالمصدر الميميّ: لدلالته على استمرار وامتداد.

*

نسل

مقا - نسل: أصل صحيح يدلّ على سلّ شيء وانسلاله. والنسل: الولد، لأنّه يُنسل من والدته. وتناسلوا: ولد بعضهم من بعض. ومنه النسلان: مشية الذئب إذا أعتق وأسرع. والماشى ينسل، إذا أسرع. والنسالة: شعر الدابة إذا سقط عن جسده قطعاً. ونسأل الطير: ماتحات من أرياشها. وقد أنسلت الإبل: حان لها أن تُنسل وبرها. ويقولون: النسل: العسل إذا ذاب، كأنه نسل عن شمعته وفارقه.
 مصبا - النسل: الولد، ونسل نسلًا من باب ضرب: كثر نسله. ويتعدى الى مفعول فيقال نسلت الولد نسلًا، أي ولدته، وأنسلته لغة. وتناسلوا: توالدوا. ونسل في مشيه: أسرع. ونسل الثوب عن صاحبه نسلًا من باب قعد: سقط. ويتعدى باختلاف المصدر وربما قيل في المطاوع أنسل فهو مُنسل، فيكون من النوادر.

أسا - نسل الريش والشعر: سقط، وأنسله الطائر والدابة، وهذا نسل الطائر، ونسيل الدابة ونسالتها. ومن المجاز: نسل الولد يُنسل، إذا ولد لأنّه يسقط من بطن أمه الى الأرض. ونسلت الناقة بولد كثير، وأنسل الرجل نسلًا كثيرًا.
 أقول: السّل: تحصل وخروج من شيء. والإعناق: إطالة العنق.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو خروج من متن شىء وحصول جريان. ومن مصاديقه: التولّد من الحيوان والانسان، وإسراع بعد المشى المتوسط كأنه يخرج عن مشيه المتعارف ويُسرع، ومِشِيَةُ الذئب إذا أعنق وأسرع فكأنه خرج عن مقام سبعيته وذهب، وسقوط ريش أو شعر من حيوان بعد التثبّت، والعسل المذاب فكأنه يخرج من الخلية. فهذه انمعانى بقيود الأصل من مصاديق الحقيقة. وليس مطلق السقوط أو التحاتّ أو الإسراع من مصاديق الأصل.

والفرق بين النسل والسلّ: أنّ السلّ يلاحظ فيه التحصّل والتخلّص والاستخراج. بخلاف النسل. فلا يقال: ولقد خلقنا الانسان من نسالة من طين. وكذلك لا يقال: أنسلّ الماشى.

فيظهر لطف التعبير بكلمة واحد منهما فى موارد لحاظ القيود المذكورة. وقد يجتمعان فى المصداق ويختلفان باللحاظ والاعتبار، فيقال للولد سليلٌ باعتبار التحصّل والانتاج. ونسلٌ باعتبار الخروج.

وبدء خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالَةٍ من ماء مهين

— ٨/٣٢ —

أى مبدء خلق الانسان من الطين، ثم مادّة خلق ذرّيته من خلاصة متحصّلة من ماء مهين.

فلا يصحّ فى المورد التعبير بقولنا — ثم جعل سليله من نُسالة.

وإذا تَوَلَّى سَعَى فى الأرض لِيُفْسِدَ فيها وَيُهْلِكَ الحَرْثَ والنَّسْلَ والله

لا يُحِبُّ الفَسَادَ — ٢٠٥/٢

فإنّ الإفساد فى قبال الإصلاح، والفساد إنّما يتحقّق باختلال فى نظم الامور مادّية أو معنوية تكوينية أو تشريعية. والشريعة الحقّة إنّما تقرّر على وفق المقررات الطبيعية التكوينية، فإنّ التشريع والتكوين من مبدء واحد، ولا يمكن

وجود الاختلاف بينهما.

فالسعى فى نقض كلّ من التشريع والتكوين يلازم نقض الآخر، وبالنقض فيهما يتحصّل الاختلال فى نظم الامور، وهذا معنى الفساد. ولمّا كان الصلاح والنظم فى الامور، مرجعهما الى وجود الصلاح فى الامور المربوطة الى النسل والحرث: فخصّهما بالذكر، فانّ مساعى الناس فى ادامة حياتهم الدنيويّة: لحفظ مصالح نسلهم ولتأمين الرفاه فى عيشتهم ولإيجاد النظم اللازم فى امورهم.

ومن أسباب الرفاه وحسن العيش وتأمين الحياة: وجود النظم واستقرار وسائل الحرث، وهو بلوغ الزرع الى مقام قريب من الحصاد. وبالحرث يحصل تأمين الغذاء والطعام والمعاش، وهو علّة مبقية فى ادامة حياة الانسان، كما أنّ النظم فى شرائط حياة وجود الانسان علّة موحدة. وإذا انتفى الأمران ووجد الاختلال فيهما: فلا يفيد امر آخر.

وتَقَطَّلُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ... وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ، حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ — ٩٦/٢١

الحَرَام على صيغة جَبَان صفة بمعنى ما فيه منع وممنوعيّة من أصله ذاتاً ومن أصله وجوداً وظهوراً، وهو خبر مقدّم للاشارة الى الاهتمام به، والمبتدأ قوله أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ، فانه فى تأويل المصدر، أى عدم رجوعهم ممتنع وفيه ممنوعيّة ذاتيّة، الى أن ينتهى الزمان الى فتح يأجوج وهو قريب من الوعد الحقّ ورجوع الخلق اليه.

ونسِل يَأْجُوج عبارة عن خروجهم من مراكزهم ومجتمّع جماعاتهم فى أراضى المشرق من الصين، وسيرهم وجريانهم فى الأرض وشيوعهم وتفرّقهم فى الممالك وغلبتهم عليها.

وقوله من كلّ حدب: إشارة الى المسير، لالى محلّ الخروج والمركز.

ولا يخفى أنّ وجوهاً أُخرى فى إعراب الآية (وحرّامٌ على قرية) ضعيفة جداً من جهة الأدب والمعنى.

ونُفِخَ فى الصُّورِ فإذا هم من الأجداثِ الى ربّهم يَنسِلونَ - ٥١/٣٦
فهم يخرجون من الأجداث الى جهة ربّهم ويسيرون اليه.

فى التعبير بمادّة النسل: إشارة الى أمرين الخروج من المتن، وحصول جريان. وهذا المعنى لا يستفاد من كلمات مترادفة أُخرى.

*

نسو

مصبا - النسوة: أفصح من ضمّها، والنساء بالكسر: إسمان لجماعة إناث الأناسى، الواحد امرأة من غير لفظ الجمع.

لسا - النسوة بالكسر والضمّ، والنساء والنسوان والنسوان: جمع المرأة من غير لفظه، كما فى ذلك واولئك. والنساء: عرق من الورك الى الكعب، وثنيته نسوان. والأفصح أن يقال له النسا لا عرق النسا.

فرهنگ تطبيقى - عبرى - ناشيم = نسوان

فرهنگ تطبيقى - آرامى - نِشَى، نِشَا، نِشِيَا = نسوان

فرهنگ تطبيقى - سريانى - نِشَى = نسوان

والتحقيق

أنّ هذه الكلمات مأخوذة من الآرامية والسريانية والعبرية، كما أنّ اولاء أيضاً مأخوذ من السريانية والآرامية.

فأحد هذه اللغات لابد وأن تكون فى تلك الموارد، لا فى اللغة العربية، كما بحثوا عنها، فالبحث فى غير مورده.

وقد ذكرت كلمة النسوة فى موردين، والنساء فى سبعة وخمسين مورداً،

كما في المعجم — فراجعه.

والفرق بين الكلمتين: النِسوة والنِساء: أنّ في النساء بوجود الألف دلالة على رفعة وعزّة وكرامة، وهذا بخلاف النِسوة واويّاً، فإنّ الواو فيه دلالة على سقم ومرضى وعلة.

ويُستعمل كلّ منهما في مورد مخصوص به، فقال تعالى:

وقال نِسوةٌ في المدينة امرأةً العزيز تُراود فتاها — ٣٠/١٢

فسأله ما بال نِسوة اللاتي قَطَعْنَ أيديهنّ — ٥٠/١٢

فذكرت هذه الكلمة في مورد تحقير وإهانة، وهذا من جهة أقوالهم وأعمالهم الضعيفة الشنيعة.

وقال تعالى:

وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ

وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ

نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ

وَأَبْنَاءُكُمْ وَأَبْنَاءُكُمْ وَنِسَاءُكُمْ

وَنِسَاءُ مَوْلَاتِكُمْ

أُولَئِكَ مَتَّعْتُمُ النِّسَاءَ

فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ

وَاتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ.

فهذه الكلمة قد استعملت في هذه الموارد، في مقام التشريف وباعتبار كرامتها، ولا بدّ أقلّاً من لحاظ نفس مفهومها من حيث هو، من غير نظر الى تحقير أو تعظيم.

ولا يخفى التناسب لفظاً ومعنى بين هذه الكلمات وبين مادة النِّسَاءِ فإنّ

في النساء تأخراً من جهة القدرة والعمل والاستطاعة البدنية عن الرجال والبنين والإخوان، وعلى هذا تذكر بعدها، كما في:

وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً
 أَلرِّجَالُ قَوَامُونَ عَلَى النِّسَاءِ
 وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ
 لَيُذَيَّبُوا بِأَنبَاءِهِمْ وَيَسْتَحْيَى نِسَاءَهُمْ
 أَوْ بَنَى إِخْوَانَهُنَّ أَوْ بَنَى أَخَوَاتَهُنَّ أَوْ نَسَائَهُنَّ.
 ثم إنَّ النساءَ بمعنى مطلق الإناث من صغير أو كبير، كما فى :
 أَقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ
 وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً.
 وأمَّا تقديم النساءِ فى :
 زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ:
 فىمناسبة موضوع الشهوات وحبها.

*

نسي

مصبا - ونسيت الشيء أنساه نسياناً: مشترك بين معنيين، أحدهما - ترك
 الشيء على ذهول وغفلة، وذلك خلاف الذكر له. والثانى - الترك على تعمد،
 وعليه - ولا تَنَسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ - أى لا تقصدوا الترك والإهمال، ويتعدى بالهمزة
 والتضعيف، ونسيتُ ركعة: أهملتها ذهولاً، ورجل نسيان: كثير الغفلة.
 مقا - نسي: أصلان صحيحان: يدلّ أحدهما على إغفال الشيء، والثانى
 على ترك شيء. فالأول - نسيت الشيء إذا لم تذكره. وممكن أن يكون النسي
 منه. والنسي: ما سقط من منازل المرتحلين من رُذال أمتعتهم، فيقال: تتبَّعوا
 أنساءكم. وقال بعضهم: الأصل فى الباب النسيان، وهو غروب الشيء عن
 النفس بعد حضوره لها. والنساء: عِرْف فى الفخذ، لأنّه متأخر عن أعالي البدن
 الى الفخذ، مشبّه بالمنسى الذى أُخِّر وتُرك.

لسا - نسى : والنسيان : ضدّ الذكر والحفظ .

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الغفلة عمّا كان ذاكرّاً له . وسبق في السهو: إنّه غفلة عمّا لم يكن . كما أنّ الغفلة تكون عمّا يكون . فيقال: غفل عن عمل ولم يتذكّره حتّى كان .

فالترك يتحقّق في النسيان بالنسبة الى شيء كان متذكّراً له فترك . وفي السهو: بالنسبة الى شيء كان قاصداً بأن يعملهُ فترك . وفي الغفلة: بالنسبة الى ترك شيء فوجد .

فتفسير المادّة بالترك أو الذهول أو الغفلة: تفسير تقريبيّ .

ثمّ إنّ النسيان على ثلاثة أقسام:

١ - نسيان طبيعيّ بالذهول عمّا كان ذاكرّاً له: كما في:

فلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حَوْتَهُمَا - ٦١/١٨

رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا - ٢٨٦/٢

لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ - ٢٦/٣٨

٢ - نسيان يظهر في أثر التوجّه والاشتغال بامور تخالف الموضوع فيغفل

عن العمل بالوظيفة التي كان ذاكرّاً لها: كما في:

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ دُكِّرَ بآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهِ

- ٥٧/١٨

ثمّ إذا حوّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ - ٨/٣٩

ولكن متعتهم وآباءهم حتّى نسوا الذكر - ١٨/٢٥

فالتوجّه الى الامور المادّية والاشتغال بالحياة الدنيويّة: يوجب انصراف

القلب وإعراض الباطن عن التوجّهات الإلهيّة.

٣ - حصول حالة النسيان بالاختيار والتعمّد: وهذا كما في أعمال الربّ

عزوجلّ، فيراد منه نتيجة النسيان وأثره، وهو قطع التوجّه والذكر، وحصول الترك والإعراض — كما فى :

فَالْيَوْمَ نَسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا — ٥١/٧

نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيهِمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ — ٦٧/٩

قال كذلك آتتكم آياتنا فنسيتهما وكذلك اليوم نُنسى — ١٢٦/٢٠

فإن حقيقة النسيان عبارة عن انقطاع الذكر والتوجّه وحصول حالة الترك والإعراض عن شىء، ولا مدخلية فى السبب الموجب لهذا المعنى، سواء كان بجريان طبيعى، أو بتوجّه الى ما يقابله وينافيه حتى يشغله عن الذكر والتوجّه، أو بداع باطنى يوجب قطع التوجّه، كما فى مقام الجزاء وسلب الرحمة والانعطاف واللفظ من الله تعالى.

فإن المجازاة بمقتضى الحكمة والعدل وإجراء ضوابط النظم والتقدير التام فى الخلق، ولازم أن يكون مماثلاً بالجُرم. فبالعبد إذا نسى آيات الله وغفل عن يوم اللقاء وأعرض عن ذكر الله تعالى: فله تعالى أن يجازيه بالاعراض وترك التوجّه واللفظ عنه بحكم العدل والحق.

وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ — ١٦٠/٦

ومن هذا القبيل نسيان العبد فى تعمّد واختيار، إذا كان بداع باطنى من ضعف الاعتقاد وفساده، ومن انكدار القلب وغشاوة فيه، فهو ينسى ويُعرض عن الذكر اختياراً وعمداً.

وهذا المعنى يناسب نسيان العبد فى الآيتين وما يشابههما، فىكون الجزاء بمثل عملهم ونظير نسيانهم دقيقاً.

ثم إن النسيان يختلف أثره شدةً وضعفاً باختلاف المنسى، من الله والربّ وذكره تعالى وآياته وعهده ولقائه ويوم الحساب وخلقه والأنفس والنصيب من الدنيا والامور المادية.

وكما أنّ نسيان أمر مادى فى الحياة الدنيوية يوجب محرومته عن آثاره

وفوائده الدنيوية: كذلك نسيان أمر روحانيّ يوجب محرومية في مرتبة عالية شديدة، الى أن ينتهي الى نسيان الله وذكره، فيوجب مضيقته في الحياة الدنيا والآخرة، وذلك نهاية الخسران.

وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً — ١٢٤/٢٠

ولا تكونوا كالذين نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ — ١٩/٥٩

ولا يتصور عذاب وابتلاء وخسران فوق أن ينسى الانسان نفسه، ولا يتوجه بوجه الى مَضَارِّهِ ومنافعه وسعادته وشقاوته وخيره وشره، فإن هذا موت مستمرّ وفناء دائم وخسران أبديّ.

نعم إنَّ الله عزَّوجلَّ هو مبدء كلِّ خير، ويده قاطبة الأمور المستحسنة مادّية ومعنوية، ومنه جميع الفيوضات والفتوحات المتنوعة.

*

نشأ

مقا — نشأ: أصل صحيح يدلّ على ارتفاع في شيء وسمو. ونشأ السحاب: ارتفع. وأنشأه الله: رفعه. ومنه — إنَّ ناشئة الليل — يراد القيام والانتصاب للصلاة. ومن الباب: النَّشْء والنَّشْأ: أحداث الناس. ونشأ فلان في بني فلان. والناشئ: الشاب الذي نشأ وارتفع وعلا. وأنشأ فلان حديثاً، وأنشأ يُنشد ويقول، كلّ هذا قياسه واحد.

مصبا — نشو: ونشأ الشيء نُشأ من باب نفع: حدث وتجدد، وأنشأته: أحدثته. والاسم النَّشْأَة والنَّشْأَة. ونشأت في بني فلان نشأ: رُبيّت فيهم. والاسم النُّشُو وزان قفل. والنَّشْأ: الريح الطيبة. والنَّشْأ: ما يعمل من الحنطة، فارسيّ معرّب.

أسا — نشأ: أنشأ الله تعالى الخلق فنشأوا. وأنشأ حديثاً وشِعراً وِعِمارة، واستنشأته قصيدة في الزهد فأنشأها لي. ومن أين نشأت وأنشأت، أي نهضت.

ورأيت نشأً من السحاب، وهو أول ما يبدو وأنشأ العلم فى المفازة والشراع واستنشأ: رفعه.

والتحقيق

أن الأصل الواحد فى المادّة: هو إحداث أمر مستمرّ، أو حدوثه فى استمراره ومع البقاء. ومن مصاديقه: حدوث فى بقاء واستمرار وتجدّد، وتربية شىء إحداثاً وإبقاءً، وخلق فى تربية وتقدير، وإحداث سحاب وسوقه الى نقطة للامطار، وإحداث برنامج علمى وإجراؤه، وحدث حالة شباب واستمراره. وأمّا مفاهيم مطلق الایجاد والرفعة والعلو والنهضة والبدو: فمن باب التجوّز. فيلاحظ فى الأصل وجود القيدین. وأمّا الريح الطيبة والنشا والشمّ والارتفاع الفورى: فمن مادّة النشو الواوى، وهو بمعنى السكر. وقد اختلطت المعانى. والإنشاء والتنشئة: يستعملان متعدّين، ويلاحظ فى الإنشاء جهة صدور من الفاعل، وفى التنشئة يكون النظر الى جهة الوقوع والتعلّق بالمفعول، كما قلنا فى موارد أخر.

هو الذى أنشأ جتاتٍ

أنشأها أول مرّة

يُنشئ السحاب

أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون

وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين،

هو أنشأكم من الأرض

ثم أنشأناه خلقاً آخر.

فالمادّة فى هذه الأفعال تدلّ على إحداث فى استمرار. والهيئة تدلّ على جهة صدور الفعل من الفاعل، ويلاحظ فيها هذه الجهة.

أَوْ مَنْ يُنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ — ١٨/٤٣

أى أ تكون ولداً وبنثاً له وهى على اعتقادهم من الإناث، والإناث تُحدّث وتديم حياتها فى دائرة الحلية والتزين، وبرنامجا الأصيل فى امتداد عيشها هو طلب التظاهر والتزين والتحلّى، وإذا خاصمت لا تقدر على اثبات حقها وإبانة دعويها وإبطال دعاوى خصمها.

مع أنّ دعوى إناثية الملائكة: دعوى باطل بلا دليل ولا مستند. وهذا لا يدلّ على نقص وعيب ذاتى فى المرأة، فإنّ مراتب الخلق مختلفة وخصوصياتها متنوعة، وكلّ نوع منها على صفة ممتازة وفى موقعية معينة وعلى برنامج مقدرة كاملة.

والنظم التام حاكم فى العالم، فإنّ كلّ صنف بل كلّ فرد بحسب نفسه ومن حيث هو كامل فى موقعيته، ولم يفتّ فى وجوده شىء، وإنّما التفاوت فى نسبة كلّ منها الى الآخر.

فالرجل فات منه بعض صفات توجد فى المرأة، وبالعكس، كما أنّ الانسان بالنسبة الى سائر أنواع الخلق كذلك.

مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ — ٣/٦٧

إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً — ٦/٧٣.

الناشئة: ما يحدث من شىء فى استمرار وامتداد. والمراد حدوث خصوصية روحانية صافية وامتداد زمان خال عن الكدورات والموانع والهيجانات.

فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ — ٢٠/٢٩
عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ
الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ — ٦٢/٥٦

النشأة فعلة بمعنى الوحدة والمرّة، أى حدوث أولى من العالم وامتداده، وحدث ثانوى فى امتداده واستمراره، وهو عالم الآخرة، ويحدث بعد النشأة

الاولى .

والتعبير بالنشأ دون التكوين والخلق والإيجاد: فإنّ عالم الآخرة فيه حدوث جريان وظهور عالم وامتداده، وليس فيه تكوين وإيجاد. وأما الآية الثانية: فالنظر فيها الى جهة نفس العالم وظهوره وامتداده وجريانه، لا إلى جهة التكوين، كما فيما قبلها وما بعدها.

وبهذا اللحاظ يعبر بالمادة في موارد:

أأنتم أنشأتم شجرتها

وينشئ السحاب الثقال

ونُنشئكم فيما لا تعلمون

أنشأنا قُرُونًا.

فكلّ مورد يعبر فيه بهذه المادة: يكون النظر الى جهة حدوث وامتداد، لا الى جهة التكوين وبدء الخلق والإيجاد.

وسبق في الحدث: إنّه تكوّن شيء في زمان متأخر، سواء كان في الجوهر أو في الأعراض أو في الأعمال، وليس في مفهومها نظر الى كونه في مقابل القديم أو التكوّن من العدم.

*

نشر

مصبا - نشر الموتى نُشوراً من باب قعد: حيوا. ونشَرهم الله، يتعدى ولا يتعدى، ويتعدى بالهمزة أيضاً فيقال: أنشَرهم الله. ونشرت الأرض نُشوراً أيضاً: حييت وأنبت. ويتعدى بالهمزة فيقال: أنشرتها، إذا أحييتها بالماء. ومنه قيل: أنشر الرضاع العظم وأنبت اللحم، كأنه أحياه. وأنشزه بالزاي بمعناه، وفي التنزيل - وانظر الى العظام كيف نُنشَرها - في السبعة بالراء والزاي، ونشَر الراعى غنمه نُشراً من باب قتل: بَثها بعد أن آواها، فانتشرت، واسم المنشور نُشَر بفتحيتين،

ومنه يقال للقوم المتفرقين الذين لا يجمعهم رئيس، نَشَرَ بمعنى مفعول مثل الوَلَدِ والحَفَرِ بمعنى المولود والمحفور. ونشرت الثوبَ نَشْراً فانتشر. وانتشر القوم: تفرَّقوا. ونشرت الخشبة نَشْراً فهي منشورة. واسم الآلة مِنشار.

مقا - نشر: أصل صحيح يدلّ على فتح شيء وتشعبه. ونشرتُ الخشبةَ بالمنشار نَشْراً. والتَّشَرُّ: الريح الطيبة. واكتسى البازي ريشاً نَشْراً، أي منتشرأً واسعاً طويلاً. ومنه نشرت الكتاب: خلاف طويته. ونشرت الأرضُ: أصابها الربيع فأنبتت، وهي ناشرة، وذلك النبات التَّشَرُّ. ويقال: بل التَّشَرُّ: الكلاؤيبس ثم يصيبه المطر فيخرج منه شيء. وعروق باطن الذراع: التواشر، سميت لانتشارها. والتَّشَرُّ: أن تنتشر الغنم بالليل فترعى، ولذلك يقال لمن جمع أمره: قد ضمَّ نَشْرَه.

والتحقيق

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو بسط بعد قبض.

وسبق في فرش ونسف: الفرق بينها وبين المواد المترادفة.

ومن مصاديقه: نشر الموتى وإعادتهم، نشر الارض واحياؤها. نشر الرضاع وإنبات اللحم، ونشر الراعى وتفريق الأغنام، وتفرّق القوم عن اجتماعهم، والريح الطيبة المنتشرة، ونشر الكتاب، والعروق المنبسطة المنتشرة في سطح البدن.

والنشر أعمّ من أن يكون في مادّي أو معنويّ:

ففي المادّي كما في:

ولكن إذا دُعيتم فادخلوا وإذا طَعِمتم فانتشروا - ٥٣/٣٣

فاذا قُضِيَتِ الصَّلوةُ فانتشروا في الأرض - ١٠/٦٢

الانتشار افتعال ويدلّ على اختيار النشر، أي إختاروا النشر. وفي ماوراء

المادّي كما في:

وإذا الصُّحفُ نُشِرَتْ وإذا السماء كُشِطَتْ - ١٠/٨١

وُخرج له يومَ القيامةِ كتاباً يَلْقاه مِنشوراً - ١٣/١٧

النَّشْرُ فى الكتاب يقابل الطِّى: والصُّحُف جمع الصحيفة، بمعنى ما ينبسط ويتسطح فى قطعة مادّيًا أو معنويًا. وليس المراد من الصحيفة والكتاب المنشور فى الآخرة هو الشىء المنبسط المادّي، فانه لا يناسب عالم ما وراء المادّة. بل يراد ألواح النفوس الّتى فيها ضبطت وطويت جميع ما صدر من الأعمال والأفكار والحركات، فتنبسط يوم القيامة وتظهر ما فيها من المنطويات. وهذا الكتاب والصحف المنبسطة أقوى وأبين وأتمّ من الكتب والصحف الخارجيّة عن النفس، وإن كانت لطيفة جامعة. والنشر الروحانيّ كما فى:

فَأُوُوا الى الكهف يَنْشُرْ لَكُمْ رَبِّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ — ١٦/١٨

وهو الَّذى يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ — ٢٨/٤٢

سبق فى الرحمة: إنّها عبارة عن تجلّى الرأفة وظهور الحنّة والشفقة. وهذا المعنى يتحصّل فى المادّيّات والروحانيّات، وفى المادّيّ بالإنعام عليه فى محيط حياته المادّيّة. وفى الروحانيّ بالتوجّه واللفظ والأفاضات المعنويّة الغيبية، وإن كان الظهور فى الخارج بالإنعام المادّيّ.

ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ — ٢٢/٨٠

فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ — ٩/٣٥

يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ — ٧/٥٤

الجَدَاثُ بفتح الحاء بفتح الحاء بمعنى القبر. والقبر مصدر واسم بمعنى التغطية والموارة. وسبق فى القبر: إنّ البدن بعد انقضاء حياته المادّيّة يوارى فى التراب وهو القبر المحسوس المادّيّ. والروح بالمفارقة عن البدن يوارى فى القبر البرزخيّ وقالب على تناسب خصوصيّات الروح، وهذا القبر البرزخيّ يتكوّن من نفس الروح، وهو تشكّل صفاته وأخلاقه.

ولمّا كان البدن المحسوس فانيّاً تامّاً فى الروح يتراعى فى البدن جميع ما فى حقيقة الروح، بحيث لو شاهده شخص بصير روحانيّ منور: ليتوجّه الى

جميع خصوصيات الروح وتمايلاته وأفكاره. والفناء في البدن البرزخيّ أتمّ وأدقّ وألطف، فيكون تجلّى الصفات والحقائق الباطنيّة فيه أكمل وأظهر. ولما كان كلّ من البدن المحسوس والبرزخيّ كالمرآة لشيء واحد: فلا يوجد اختلاف في تشكّلهما، وإنما الاختلاف من جهة الماديّة ولطافة الجسم والبدن.

وعلى أيّ حال فالروح مغطى بالقبر: البدن المادّي، والبدن البرزخيّ، وأما الجَدث الظاهريّ: فهو قبر للبدن المادّي لا للروح.

ولما كان التكليف والخطاب والثواب والعقاب للروح، فيكون البعث والنشر أيضاً للروح، على اقتضاء عالم البرزخ، فإنّ عالم المادّة وخصوصيّاته قد انتفى وانقضى أجله، ولا بدّ أن يكون جميع الجريانات والوقائع والأحكام على مقتضى ذلك العالم وبتناسبه.

وأما مسألة المعاد الجسمانيّ: قلنا في القبر إنّه مسألة خارجة عن محيط إدراكنا، ولا امتناع فيه بوجه من الوجوه، وبحثنا عنه هناك فراجع.

فالنشر عبارة عن بسط بعد انقباض، وبالنشر ينسبط ما انطوى في الروح من آثار الأعمال والأخلاق والصفات النفسانيّة والأفكار والاعتقادات، وينشر حتى يجازى كلّ بحسب ما في النفس. ولم يكن ذلك الانبساط والانشراف في العالمين السابقين.

وهذا كحصول الانبساط في الموادّ الأرضيّة بنزول الماء.

وأما كون نشر الناس كالجراد: فإنّ النفس إذا ظهرت منظويته وانبسطت مكنوناته المنقبضة: توجب اضطراباً ووحشة واختلالاً في نظم الامور والحركات، لا يدري ما يفعل به وكيف تكون عاقبة أمره.

والمرسلات عُرفاً فالعاصفات عصفاً والناشرات نَشراً — ٣/٧٧

سبق في العذر وغيره: إنّ هذه الآيات الكريمة إشارة الى مراتب السلوك الخمس، والنشر مرحلة ثالثة منها، وهي مرحلة تهذيب النفس وتزكيته عن الصفات الرذيلة والأخلاق الظلمانية الحيوانيّة.

ففى تلك المرتبة بسط ما فى القلب من أمر منقبض حتى يُصلحه،
فبُزكى ما فسد ويثبت ما صلح، ولازم أن يكون هذه التزكية والتحلية بالدقة
والتحقيق والتفصيل، حتى لا يبقى شىء مخفى عليه.
وهذا لطف التعبير بالنشر. وأما المفعول المطلق: فلإشارة الى التحقيق
والتدقيق والاستدامة فى المقام.

فظهر أنّ النشر واجب إما فى الدنيا فى مرحلة الثالث من السلوك الى الله،
وإما فى الآخرة، فالنشر مقام تفصيل وشرح وفعليّة، وما دام لم تتحصّل هذه
المرحلة: يبقى النفس على انقباضه وكمونه، ولا يتجلّى ما فى باطنه من الحقيقة
الخالصة الزاكية.

إِنَّ هَوْلًا لَيَقُولُونَ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ — ٣٥/٤٤

*

نشر

مصبا — نشزت المرأة من زوجها نُشوزا من بابى قعد وضرب: عصت
زوجها وامتنعت عليه. ونشر الرجل من امرأته نُشوزاً بالوجهين: تركها وجفاها.
وأصله الارتفاع، يقال: نشر من مكانه نُشوزاً بالوجهين، إذا ارتفع عنه. وفى السبعة
— وإذا قيل انشروا فانشروا بالضم والكسر. والنشر بفتحيتين: المرتفع من الأرض،
والسكون لغة. قال ابن السكّيت: قعد على نُشز من الأرض ونَشَز، وجمع الساكن
نُشوز ونِشاز، وجمع المفتوح أنشاز، وأنشزت المكان: رفعت، واستعير ذلك للزيادة
والنمو.

مقا — نشر: أصل صحيح يدلّ على ارتفاع وعلو. والنشز والنشوز: الارتفاع،
ثم استعير فقيلاً نشزت المرأة: استصعبت على بعلمها، وكذلك نشر بعلمها: جفاها
وضربها.

العين ٢٣٢/٦ — نشر الشىء، أى ارتفع، وتلّ ناشيز، وجمعها نواشيز. وقلب

ناشز، إذا ارتفع عن مكانه من الرعب. نشز ينشز نشوزاً، وينشز لغة. ونشز ينشز، إذا زحف عن مجلسه فارتفع فُوبق ذلك. وعرق ناشز: لا يزال مُتَبَرِّاً من داء وغيره. والنشز: اسم لمتن من الأرض مرتفع. ودابة نشرة: لا يكاد يستقر السرج والراكب على ظهرها. وركب نشز وناشز: ناتيء. وأنشز الشيء يُنشزُه، إذا رفعه عن مكانه. وكلمنى فلان كلاماً فانشزنى، أى أغضبنى وأقامنى. وأنشزت الابل: سُقتها من موضع الى موضع.

والتحقيق

أن الأصل الواحد فى المادة: هو تحرك فى ارتفاع، سواء كان محسوساً أو معنويّاً، ومن مصاديقه: العصيان بترك الخضوع والمرافقة. والامتناع عن التوافق. وترك التسالم. والجفوة والتباعد. والارتفاع وطلب العلو، وارتفاع فى المكان. والغضب وتحرك فى الأعصاب والقوى. وزحف وتحرك فى المجلس. فلا بد من لحاظ القيدين، وإلا فىكون الاستعمال تجوزاً. وفيما بين المادة ومواد النشس والنشر والنشأ والنشص والنشط: اشتقاق أكبر، ويجمعها تحرك وارتفاع.

فافسحوا ففسح الله لكم وإذا قىل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا

منكم — ١١/٥٨

النشز مطلق تحرك فى ارتفاع. والتفسح هو التوسعة فى محلّ الجلوس بالتجمع والتمايل الى جانب يمين أو شمال.

و النشوز: هو التوسعة فى المحلّ بقيام ونهضة الى يمين أو شمال، سواء كان بعد القيام حركة الى جانب أم لا.

ونتيجة التفسح فى قبال عباد الله تعالى: هو فسح الله له فى مضائق اموره، ومشكلات عيشه. ونتيجة النشوز فيهم: هو رفع المقام والمنزلة. وهذا من أعظم الوظائف والآداب الاجتماعية وشرائط المعاشرة، فإن العبد

يحب ويختار لعباد الله تعالى ما يختار لنفسه.

وإن امرأة خافت من بعلها نُشوزاً أو إعراضاً فلا جناح عليهما أن يَصِلحا

بينهما صلحاً أو صلحاً خيراً - ١٢٨/٤

واللاتي تخافون نُشوزهنّ فعظوهنّ واهجروهنّ في المضاجع واضربوهنّ

فإن أظعنكم فلا تبغوا عليهنّ سبيلاً - ٣٤/٤

فإذا كانت المرأة من وظائفها إطاعة الزوج في برنامجها الصحيحة والتسليم لأمره في الامور العادلة: فالنشوز منها حينئذ على خلاف العدل والحق والعشرة السالمة، فلا بد من التنبيه بالقول والموعظة الحسنة. وإذا لم تتعظ ولم تتنبه بالمواعظ: فلازم أن يعمل بها التنبيه العملي بالهجر عنها وتركها في المضاجع الى أن يحصل لها التوجه والتنبيه. وإذا لم يؤثر هذا العمل أيضاً ولم ينتج فائدة: فلازم أن تعامل بشدة وضرب حتى يتعين التكليف.

هذا إذا كان النشوز على خلاف الحق والوظيفة الإلهية، وإلا فللحاكم أن

يحكم بينهما بالحق، فإما الإمساك بمعروف أو التسريح باحسان.

وأما نشوز الرجل: فهذا يكشف عن فقدان التمايل منه الى العشرة، ولما

كانت من وظائفه اللازمة العشرة الحسنة وتأمين الحياة للأهل والأولاد: فلازم حين نشوزة أن يصلحها فيما بينهما ويرفعا موارد الخلاف بالذاكرة والتفاهم فإنّ الصلح

خير

والنُشوز في كلّ منهما: تحرّك في ارتفاع عن العمل بوظيفته وشأنه.

وانظُر الى العظام كيف نُشِرُّها ثمّ نكسوها لِحماً - ٢٥٩/٢

أى كيف نحرّك العظام ونرفع بعضاً على بعض على نظم وترتيب في

خلق حمار، ثمّ نكسو تلك العظام باللحوم الجديدة المتكوّنة، حتى يكمل خلقه.

فظهر لطف التعبير بالمادة في هذه الموارد، دون سائر متشابهاتها.

نشيط

مقا - نشيط: أصل صحيح يدلّ على اهتزاز وحركة. منه النَّشَاطُ معروف، وهو لما فيه من الحركة والاهتزاز والتفتّح. يقال نَشِطَ يَنْشِطُ. وأنشَطَ القوم: كانت دوابهم نَشِيطَةً. والثور نَاشِطٌ، لأنّه يَنْشِطُ من بلد الى بلد. ونَشَطَتِ الشىء: قشرتّه، كأنّه لَمَّا فُشِرَ أُخْرِجَ من جِلْدِهِ. وطريق نَاشِطٌ: يَنْشِطُ فى الطريق الأَعْظَمَ يَمَنَة وَيَسِرَة. ونَشَطَتِ النَاقَةُ فى سيرها، إذا شَدَّتْ. والأنشُوطَة: العُقْدَة مثل عُقْدَة السراويل. وأنشَطَتِ العِقال: مددت أنشوطته فانحَلَّت. وقال قوم: الإِنْشَاطُ: الحَلّ. والتَنْشِيطُ: العَقْد. وبئر قريية القعريية يخرج دلوها بجذبَة. والنَشِيطَة من الابل: أن توجَد فُتساق من أن يُعَمَدَ لها.

مصبا - نَشِطُ فى عمله يَنْشِطُ من باب تَعِب: خَفَّ وأَسْرَع، نَشَاطاً وهو نَشِيطٌ. ونَشَطَتِ الحَبَلُ نَشَاطاً من باب ضَرْب: عَقَدَتَهُ بِأَنْشُوطَةٍ، والأَنْشُوطَة: رِبْطَة دون العُقْدَة إذا مُدَّت بِأحد طرفيها انفتحت. وأنشَطَتُ الأنشُوطَة: حَلَّتْها. وأنشَطَتِ البعير من عقاله: أَطْلَقْتَهُ.

أسا - نشيط: رجل نَشِيطٌ: طَيَّبَ النفس للعمل. وأنشَطَهُ ونَشَطَهُ. وقد أنشَطْتُمْ، أى نَشِطْتُمْ دوابكم. وبئر نَشُوط: تحتاج الى نَشِطٍ كثير لُبُعد قعرها. ونَشَطَتِ العُقْدَة: شَدَّها.

العين ٢٣٧/٦ - نَشِطُ الانسان يَنْشِطُ نَشَاطاً. فهو نَشِيطٌ: طَيَّبَ النفس للعمل ونحوه، والنعت نَاشِطٌ. ويقال للمريض يُسْرِعُ بُرُوءَهُ، وللمَغْشَى عليه تُسْرِعُ إِفْاقَتَهُ، وللمُرْسَلِ فى أمر يُسْرِعُ فيه عَزِيمَتَهُ: كأنما أُنشِطَ من عِقال.

والتحقيق

أَنَّ الأَصْلَ الواحد فى المادّة: هو العمل بوظيفة مع طيب النفس وإقباله. ومن مصاديقه: الحركة والاهتزاز أو الإسراع فى العمل مع طيب وإقبال. والتفتّح

والخَفِّ والمشي إذا كان بطيب النفس. والنشاط في الدواب إذا كان عملها وسيرها مع طيب وبدون كراهة. والطريق الناشط إذا كان مستقيماً ومنشعباً عن الشارع، فكان الطريق فيه اهتداء وطيب لا ضلال ولا تعب فيه. والحلّ أو العقد أو القشر إذا قرن بيسر وسهولة من دون صعوبة.

فلا بدّ من لحاظ القيدتين في تحقّق مفهوم الأصل.

وأما مفاهيم - مطلق الشدّ والعقد، والحلّ والاطلاق، والإسراع والخفّ، والحركة: فمن لوازم معنى الأصل، وهي تجوّز. وإما الإسراع في حالة البُراء والإفاقة والعزيمة: فمن مصاديق الأصل إذا لوحظ القيدان المذكوران.

والنازعاتِ غَرَقاً والناشطاتِ نَشْطاً والسابحاتِ سَبْحاً - ٢/٧٩

سبق في موادّ الآيات أنّها راجعة الى المراحل الخمس في السلوك الى لقاء الله تعالى، وقد بحثنا عنها في رسالة اللقاء.

والناشطات: النفوس الذين يعملون على وظائفهم الإلهية ويأتون بالتكاليف الدينية والعقلية مع طيب نفس وإقبال قلبي، وذكر المصدر إشارة الى الاهتمام والدقة والمجاهدة في هذا العمل.

وهذا المعنى بعد تحقّق الانتزاع عن العلائق الدنيوية والتمايلات النفسانية، وبعد الورود في مسير السلوك الى الله تعالى.

وبعد هذه المرحلة: ينزل السالك في المرحلة الثالثة، وهي السبّح، والسبّح هو الحركة في مسير الحقّ من دون انحراف ووجود نقطة ضعف، وهذا المعنى يتحقّق بالتنزيه والتهديب وتطهير النفس عمّا لا يلائم الحقّ، وهو سير طبيعيّ حقيقيّ في ذات النفس، حيث إنهم يتنزهون عن صفات رذيلة لا تليق بمقام الملكوت واللاهوت، ويتقرّبون من تجلّيات أسماء الله وصفاته العليا، وتتجلّى فيهم أنوار الحقّ عزّوجلّ.

وبعد التهيؤ التام في هذه المرحلة: تشاهد مرحلة رابعة فيها المسابقة

والتقدّم والتقرّب وحصول الارتباط :

فالسبايقَات سَبَقاً — ٤/٧٩

وأما تفسير الآيات الكريمة: بالملائكة الموكّلين بالموت، أو بالنجوم، أو بالمجاهدين الغزاة، أو بخيلهم: ففي غاية الضعف.
ويدلّ عليه: كون آيات السورة مرتبطة بمقامات أهل الجنة وأهل النار.

*

نصب

مقا — نصب: أصل صحيح يدلّ على إقامة شيء وإهداف في استواء.
يقال: نصبت الرُمحَ وغيره أنصبه نصباً. وتيسر أنصبُ وعنزُ نصباء، إذا انتصب قرّناها. وناقاة نصباء: مرتفعة الصدر: والنصب: حجر كان يُنصب فيعبّد، وهو حجر يُنصب بين يدي الصنم تصبّ عليه دماء الذبائح للأصنام. والنصائب: حجارة تُنصب حوالى شفير البئر فتجعل عَضائِد. ومن الباب: النَّصَب: العناء. ومعناه أنّ الانسان لا يزال منتصباً حتّى يُعيى. وعُبار منتصب: مرتفع. والنصيب: الحوض يُنصب من الحجارة. فأما نِصاب الشيء: فهو أصله، وسمي نِصاباً لأنّ نصله اليه يُرْفَع، وفيه يُنصب ويُركّب، كنِصاب السكّين وغيره. والنصيب: الحظّ من الشيء، يقال: هذا نصيبى أى حظّى، كأنه الشيء الذى رُفِع لك وأهدف. والنصب: جنس من الغناء، ولعله ممّا يُنصب أى يُعلّى به الصوت. وبلغ المال النِصاب الذى فيه الزكاة، كأنه بلغ ذلك المبلغ وارتفع اليه. ويقول أهل العربية: فى الفتح هو النَّصَب، كأنّ الكلمة تنتصب فى الفم.

مصبا — النصيب: الحصّة، والجمع أنصبه وأنصباء ونُصب. والنصيب: الشرك المنسوب، فعيل بمعنى مفعول. والنصيبية: حجارة تُنصب حول الحوض. ونصبت الخشبة نصباً من باب ضرب: أقمتها. ونصبت الحجر: رفعته علامة. والنُصب بضمتن: حجرٌ نُصب وعُبد من دون الله، وجمعه أنصاب، وقيل: النُصب

جمع واحدھا نِصابٌ قیل ھی الأصنام، وقیل غیرھا، فإنَّ الأصنام مصوِّرة منقوشة، والأَنْصاب بخلافھا، والنَّصیب بالفتح لغة فیہ، وقُرئُ بهما فی السبعة، وقیل: المضموم جمع المفتوح مثل سَقَفٍ وسُقُفٍ. ومَسَّ الشیطان بنَّصَب، أى بشر. ونصبت الكلمة: أعربتها بالفتح، لأنَّه استعلاء، وهو من مواضع النحاة. ومنه یقال: لفلان منصَّب وزان مسجَّد، أى علو ورفعة. والمنصب: آلة من حديد ینصب تحت القِدر للطبخ. وناصبته الحرب والعداوة: أظهرتها له وأقمَّتها. ونصِبَ نَصَباً من باب تعب: أعبا. ونِصاب كلِّ شیء: أصله، والجمع نُصُبٌ وأنصِبه.

والتحقیق

أنَّ الأصل الواحد فی المادَّة: هو تثبیت شیء فی محلّ بالاقامة والرفع الظاهر. ومن مصاديقه: نَصَب رُمحٍ أو حجرٍ أو صنمٍ أو غیرھا لتخويفٍ أو إراءة مقصدٍ أو توجِّهٍ الیه وعبادة. ونَصَب حجارةٍ حول البئرٍ أو الحوضٍ أو الأصنامٍ أو تحت القِدر. وهكذا المنصب بصیغة اسم الآلة. والانتصاب للعداوة والحرب وإظهار المقابلة. والانتصاب فی القرن والصدر. وما يُنصَّب یرتفع فی ما بین یدی الانسان ممَّا لا یتوقَّع به كالتعب والعناء والداء والبلاء. وما يُقدَّر ويُشخَّص من مال فی مورد الزكاة أو السهم أو الحظ.

والفرق بین النَّصیب والسهم والقسمة والحصة:

أنَّ النَّصیب: یراظر فیہ انتصابه وتشخَّصه فی مقابل شخص.

والسهم: ما یتعیَّن منتسباً الی فردٍ معین من بین السهام.

والقسمة: یراظر فیہ الانقسام عن كلِّ بالتجزی عنه.

والحصة: یراظر فیها الانفصال وتعیَّن المنفصل.

راجع — سهم وسائر المواد.

لِلرِّجالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ

الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ — ٧/٤

للرجال نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ — ٣٢/٤

مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا — ٨٥/٤

وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا — ٧٧/٢٨

وَإِنَّا لَمُوقِفُوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ — ١٠٩/١١

النصيب فعيل بمعنى ما يتصف بالنصب ويكون عنوان النصب فيه ثابتاً، فهو في الأصل متعد، إلا أن الصفة المشبهة إذا صيغت من الفعل المتعدي يجعل أولاً لازماً بنقله الى فُعْل بضم العين، ثم تصاغ منه الصفة.

ولا يصح أن يقال إنَّ فعلاً بمعنى مفعول، كما في كلماتهم.

ثم إنَّ النصب: إما يتعين بالتشريع كما في سهام الإرث للرجال وللنساء باختلاف الموارد. وإما بالتقدير الأولي كما في النصب من الحياة الدنيا لكل شخص، فإنه مقدر ومتعين من الأول. وإما بالتعيين الثانوي بلحاظ خصوصية في العمل والعامل كما في الشفاعة.

وأما آية — وَلَا تَنْسَ: فإنَّ النصب في الحياة الدنيا من مال وقدرة ووجاهة وملك وعلم وقوم وعائلة واستفادة وتنعم وتوسع وطول عمر وغيرها من وسائل عيش الحياة الدنيا: من مصاديق موضوع التقدير الإلهي في العالم، والمقدر من جانب الله تعالى لا بد من وقوعه وتحققه في الخارج —

وَإِنَّا لَمُوقِفُوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ.

فإذا توجه الانسان إلى برنامج النصب والمقدر في حياته: يكون سعيه على حدود الوظيفة العقلية والشرعية، لا يغفل ولا يفرط ولا يُفْرِط، فهو يديم سعيه ومجاهدته في طريق الخير والسعادة، ولا يضطرب في العمل ولا يتوانى في الجهاد ولا يغفل عن الوظيفة اللازمة، فيكون جميع أعماله في الله وفي سبيل العبودية، وهذا هو حقيقة الوصول الى حسنة في الدنيا.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً — ٢٠١/٢

ألم تر الى الذين اوتوا نصيباً من الكتاب يُدْعَوْنَ الى كتاب الله ليحكم

بينهم ثم يتولّى فريق منهم - ٢٣/٣

ألم ترّ الى الذين اوتوا نصيباً من الكتاب يشترّون الضلالة - ٤٤/٤

ألم ترّ الى الذين اوتوا الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت - ٥١/٤

الانسان إذا لم يكن كاملاً فى العلم، ولم يُحِط بالأحكام والحقائق والمعارف الإلهية: فهو ضعيف فى رأيه، متزلزل فى إيمانه، لا يعتمد الى قوله، ولا يعتنى بسلوكه وعمله: فهو ضالّ عن الحقّ ومضلّ.

وهذا المعنى غير مخصوص بعلماء أهل الكتاب، بل يشمل كلّ من يدعى علماً وهو غير بالغ حدّ اليقين والاطمينان، فانه لا يتمكّن على حقّ ولا يخضع فى حقيقة ولا يؤمن عن ضلالة ويميل الى كلّ جبت وطاغوت.

وتنكير النصيب وذكر كلمة من التبعية بعده: يدلّ على منكر من العلم. وهكذا التعبير فى مورد العلم بالكتاب بالنصيب القائم فى المقابل المتظاهر: فانّ حقيقة العلم هو النور الثابت فى القلب لا المتظاهر فى الخارج.

إنّما الخمرُ والمَسرُ والأنصابُ والأزلامُ رجسٌ من عمل الشيطان

فاجتنبوه - ٩٠/٥

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ... وما دُبِحَ على النُّصْبِ وأن تَسْتَقْسِمُوا

بالأزلام - ٣/٥

يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعاً كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصْبٍ يُوَفُّونَ - ٤٣/٧٠.

النُّصْبُ جمع النَّصْبِ إسماءً أو صفة كصعب. والرَّجْسُ كالمِلح صفة وهو كلّ ما يكون قذراً وكريهاً وقبيحاً شديداً. والأزلام: الأَقلامُ الّتى بها يستقسمون الحِصص. والإيفاض: الإسراع والعجلة.

فالمراد فى الآية الاولى: رجسية مطلق العمل فى قبال هذه الموضوعات، بأى نحو من الأعمال وبأى نحو من الاستفادة منها، فانه من عمل الشيطان، والرَّجْسُ يطلق على الموضوعات والأعمال والأفكار وغيرها. وكذا الاطلاق فى عمل الشيطان: يشمل أى عمل يتعلّق بها من صنع أو حفظ أو معاملة أو شرب أو

عبادة أو توجه أو لعب.

وفي الآية الثانية: المنافع المقصودة والأعمال التي تكون في مورد الاستفادة منها، ومنها ما يذبح على النُصب.

وفي الثالثة: يراد مطلق ما ينصب علامة ليهتدى به السالك في طريقه وفي الوصول الى مقصده، فيكون هدفا ومورد توجه يسار اليه في البلوغ الى المطلوب، وهو منتهى السير كلاً أو جزءاً.

والتعبير هنا بالنُصب: إشارة الى أنهم لا يتوجهون الى غاية ومقصد معقول صحيح، بل الى ما ينصبون بأيديهم لأى غرض ضعيف.

وفي الأصنام ٣٣ - واستهترت العرب في عبادة الأصنام، فمنهم من اتخذ بيتاً، ومنهم من اتخذ صنماً، ومن لم يقدر عليه ولا على بناء بيت، نصب حجراً أمام الحرم وأمام غيره مما استحسن، ثم طاف به كطوافه بالبيت، وسموها الأنصاب. فإذا كانت تماثيل دعوها الأصنام والأوثان، وسموا طوافهم الدوار. فكان الرجل إذا سافر فنزل منزلاً، أخذ أربعة أحجار فنظر الى أحسنها فاتخذه رباً، وجعل ثلاث أئافى لِقدره، وإذا ارتحل تركه، فاذا نزل منزلاً آخر فعل مثل ذلك. فكانوا ينحرون ويذبحون عند كلِّها، ويتقربون اليها، وهم على ذلك عارفون بفضل الكعبة عليها ويحجونها ويعتَمرون اليها.

قال لِفَتَاهِ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا - ٦٢/١٨

ذلك بأنهم لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

- ١٢٠/٩

وإذ كُنَّا عَبْدَنَا آتِيًّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ

- ٤١/٣٨

قلنا إنَّ النَّصْبَ كالحسن صفة أو مصدرا كالتعب: بمعنى ما يرتفع وينتصب في قبال الانسان وأمامه من دون انتظار وتوقع، وهذا المعنى يستعمل في الشر وفي أمر غير ملائم فيه عناء. وهكذا النُصب كالتصلب صفة. وهذه الصيغة

تدلّ على تعب وعناء شديد، أى تظاهر أمر غير ملائم وانتصابه أمام الانسان من غير انتظار بشدة، وهذا من جهة حركة الفتحة الدالة على الخفة، والضمّة الدالة على الانضمام.

ويلاحظ فى المادّة مواجهة الانسان ومقابلته بأمر منتصب غير ملائم ومن غير توقّع ومن الخارج. وهذا بخلاف التعب والعى والكلاله، فإنها تظهر فى نفس الانسان.

وأما معنى مسّ الشيطان بنُصب: وسوسته وإراة تخيّلات موحشة مدهشة توجب اضطراباً وتزلزلاً وتوجد أفكاراً غير صحيحة تنافى التوجّه والإخلاص والايان الكامل فى الله عزّوجلّ.

وهذا كما فى:

وقل ربّ أَعُوذُكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ

— ٩٨/٢٣ —

لا يَمَسُّهُم فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ — ٤٨/١٥

أَلَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا

لُغُوبٌ — ٣٥/٣٥

فيهما دلالة على الخلود فى الجتّة وعدم الخروج منها. وعلى انتفاء

النّصب بمعنى فقدان ما يتظاهر فى مقابل الانسان من منتصب غير ملائم.

والتعبير هنا بالنّصب: إشارة الى أنّ الجتّة دار سلام ودار أمن لا يوجد فيها

ما ينتصب أمام الانسان ممّا لا يلائم حاله، ولا يرى فيها ما يوجب تأثراً وانكداراً وابتلاءً.

وسبق أنّ اللغوب: ضعف فى النفس وتأثر يحصل فى أثر ما لا يلائم

ويوجب تألماً. فالنظر فى اللغوب الى حصول هذا الضعف والتأثر فى النفس،

وفى النّصب الى انتصاب أمر فى الجهة المقابلة من الخارج.

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ وَجُودٌ يَوْمُنَا خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ — ٣/٨٨

أى إذا تظاهر عالم ما وراء المادة وغشى الناس بأهوالها وأحوالها وعوارضها وتلوّنها وتحولها، وانتفت قاطبة الامور التى كانت فى عالم المادة وزالت ملاذها ومحاسنها ومجاليتها، فبقيت أيدى الناس خالية عن جميع ما اكتسبت لدنياههم وعيشهم، فيصيرون خاشعين وفقراء محتاجين أذلاء مضطربين متوحشين، فيشتغلون بتحركات وأعمال وفعاليّة بأى نحو يمكنهم، ثم إذا رأوا عدم حصول نتيجة وفائدة فى أعمالهم وحركاتهم الخارجيّة: فأخذوا يعملون بالتخيّل والتوهّم وتصوير، فينصبون فى قبال أيديهم أشكالا متوهمة طبق أفكارهم، ويكتفون بهذه التوهّمات ويقنعون بها فى نجات أنفسهم.

ومن الأسف أنه لا تغنيهم هذه التخيّلات — تصلى ناراً حامية.

فإذا قرغت فانصب وإلى ربك فارغب — ٧/٩٤

أى إذا حصل لك الفراغ من العسر والمضيق فى الحياة: فابدء بعمل النصب، أى تحكيم الأحكام وإقامة الشعائر الدينيّة ونصب ما يلزم فى الخارج فى مقابلهم وإجراء الحدود وإراءة الآيات نصب أعينهم.

وأما نصب الخليفة الحقّة والولّى للأمر: فهو من مصاديق هذا النصب.

*

نصت

مصبا — أنصت إِنْصَاتَا: استمع. يتعدى بالحرف فيقال أنصت الرجل للقارى، وقد يحذف الحرف فينصب المفعول، فيقال أنصت الرجل القارى، ضمّن معنى سمعه. ونصت له ينصت من باب ضرب، لغة: أى سكت مستمعاً، وهذا يتعدى بالهمزة، فيقال أنصته، أى أسكته. واستنصت: وقف مُنصِتاً.

مقا — نصت: كلمة واحدة تدلّ على السكوت. وأنصت لاستماع

الحديث، ونصت ينصت.

العين ١٠٦/٧ — الإنصات: السكوت لاستماع شىء، قال الله عزّوجلّ:

وأنصتوا، ونصته ونصت له مثل نصحته ونصحت له.

والتحقيق

أن الأصل الواحد في المادة: هو السكوت في مقابل كلام وتكلم. وسبق في السكت: أن السكوت هو سُكُونٌ بعد هيجان في كلام أو عمل. والضمنت: يقابله التكلم والنطق. والسكون: في قبال مطلق الحركة.

والإنصات: جعل شخص ساكتا وهو أعم من أن يكون مُنصِتاً نفسه أو غيره، في مورد تكلم ليستمع الكلام. وهذا المعنى أوجب ظنهم بأن الإنصات لازم ويتعدى باللام، مع أن اللام ليست لإفادة معنى التعدية، بل للاختصاص.

وَإِذَا صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا

أُنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا مُدْبِرِينَ — ٢٩/٤٦

وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ — ٢٠٤/٧.

في هاتين الآيتين الكريمتين موارد للبحث:

١ — إنَّ الجِنَّ يطلق على أهل مرتبة من الملكوت السفلى، وهم أَلْطَفٌ مِنَ الْإِنْسَانِ الْمَادِّيِّ، وعلى هذا لا يستطيع الإنسان أن يدركه بحواسه الظاهرة، والآية تدل على أنَّ الجِنَّ يحضرون في مجالس الناس ويستمعون منهم الحديث والقرآن ويستفيدون منها.

٢ — قد أمر الله تعالى في الآية الثانية بالإنصات عند قراءة القرآن، والأمر في هذا المورد يفيد الوجوب: وهذا فإنه ذكر بعد الأمر بالاستمتاع، ومرتبب بقراءة القرآن وهو كلام الله عزوجل وخطاباته، وعدم رعاية الاستماع والإنصات يوجب إهانة في مقام عزه وجلاله، والإنصات في قبال خطابات الأعظم أمر طبيعي عقلي وجداني، وعلى هذا قال الجِنَّ عند استماعه: أَنْصِتُوا. وعَلَّلَ الْحُكْمَ بِقَوْلِهِ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ، وهذا كما في:

وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ.

٣ — ذكر الانصات بعد الاستماع: فإن الانصات يفيد إذا كان بعد اختيار أن يسمع، وأما مطلق السكوت عند قراءة القرآن إذا كان متوجّها الى امور اخر فلا ينتج نتيجة مطلوبة.

كما أنّ السمع المطلق بدون توجه وتفهم وإقبال لا يثمر ثمرة، وعلى هذا عبّر بصيغة الافتعال الدالة على اختيار الفعل.

٤ — لعلكم تُرحَمون: فإنّ رحمة الله قريب من المحسّنين، ولا بدّ في تعلق الرحمة واللفظ الخاصّ من الله المتعال: من تحقّق المحلّ المقتضى ووجود المورد المناسب، والعبد إذا توجه الى جانب الله وكلامه ولان قلبه وخضع باطنه لذكر الله عزّوجلّ: يستدعى ويطلب منه تعالى لطفاً ورحمة وتوجّها خاصّاً وهداية، فيشمله حينئذ لطفه ورحمته، إذا لا إمساك في إفاضاته بوجه من الوجوه إذا وجد المحلّ المقتضى.

٥ — انتفاء الإنصات ينتج امرين: الأوّل — يوجب إهانة وتحقيراً في كلام الله المتعال وفي شأنه وعزّ مقامه وجبروته وجلاله.

والثاني — يوجب محروميّة الانسان عن الاستفادة والاستفاضة عن الكتاب الإلهي وفيه المعارف الحقّه والحقائق التامة والأحكام الإلهية وما يتعلق بتهديب الانسان وتزكيته وتحليته وسيره الى منتهى درجات الكمال والسعادة. وفيه لباب العلم وحقّ العرفان ونور البصيرة والهداية.

وُنزِلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ — ٨٢/١٧

*

نصح

مصبا — نصحت لزيد أنصح له نصحاً ونصيحة، هذه اللغة الفصيحة. وعليها — إن أردت أن أنصح لكم. وفي لغة يتعدى بنفسه فيقال نصحته، وهو الاخلاص والصدق والمشورة والعمل، والفاعل ناصح ونصيح، والجمع النصحاء.

وتنصّح: تشبّه بالنصحاء.

مقا - نصح: أصل يدك على ملاءمة بين شيئين وإصلاح لهما. أصل ذلك الناصح: الخياط. والنصاح: الخيط يُخاط به، والجمع نصاحات، وبها شُبّهت الجلود التي تُمدّ في الدِّبَاغ على الأرض. ومنه النصّح والنصيحة: خلاف الغشّ. ونصحته أنصحه. وهو ناصح الجيب، لمثل، إذا وُصف بخلوص العمل. والتوبة النصوح منه، كأنها صحيحة ليس فيها خرق ولا ثلّمة. ويقال أنصحت الابل، إذا أرويتها فنصحت، أى رويت. وهو من القياس الذي ذكرناه. وناصح العسل: ما ذيّه، كأنه الخالص الذي لا يتخلّله ما يشوبه، ونصحته ونصحت له بمعنى. وقميص منصوح: مَخِيط.

العين ١١٩/٣ - فلان ناصح الجيب، أى ناصح القلب مثل طاهر الثياب، أى الصدر. ونصحته نُصحاً، والتنصح: كثرة النصيحة. والتوبة النصوح: أن لا يعود الى ما تاب عنه.

مفر - النصح: تحرّى فعل أو قول به صلاح صاحبه. ونصحت له الوُدّ، أى أخلصته. وناصح العسل: خالصه، أو من قولهم نصحت الجلد: خَطَّته، والناصح: الخياط.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الخلوص من الغشّ، فهو يقابل الغشّ. سواء كان في موضوع أو قول أو عمل أو فى أمر معنويّ. وأمّا الخلوص: فيلاحظ فيه التصفية عن الشوب، فهو إنّما يتحصّل بعد التنقية والتصفية.

ومن مصاديقه في الموضوع: كالعسل الناصح الخالص ليس فيه غشّ.

وفى المعنويّ: كالتوبة النصوح إذا كانت صادقة خالصة.

وفى العمل: كالخدمة والتبليغ فى الله بخلوص وصدق.

وفى القول: كإبلاغ الأحكام وذكر الحقائق الإلهية.

فيلاحظ في كلّ منها كونه في نفسه خالصاً ليس فيه غشّ.

وأما مفهوم الخياطة: فباعتبار إصلاح الخرق والتيام الثلمة وحصول الاتصال وحسن التشكّل المطلوب، فهذا معنى مجازيّ يناسب الأصل. وكذلك مفاهيم — ترادف نزول الغيث المنبت.

أبَلِّغْكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحْ لَكُمْ — ٦٢/٧

وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربّي ونصحتُ لكم ولكن لا تُحِبُّونَ

الناصِحِينَ — ٧٩/٧

وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي أَنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ

يُغْوِيَكُمْ — ٣٤/١١

الآية الاولى والثالثة في ارتباط دعوة نوح النبي (ع). والثانية في صالح النبي (ع)، والتعبير بصيغة الماضي: إشارة الى أن هذا القول قد ظهر في آخر أيام الدعوة، بخلاف قولي نوح.

يراد تحقّق الصدق والخلوص التامّ من الغشّ في الأقوال والأعمال، وإجراء الحقّ والحقيقة، في جميع الحركات لهم ولصالحهم.

وهذا المعنى هو المفهوم من التعبير بكلمة لهم، بعد النصّح، ولا يخفى أن وظيفة الرسول هو هذا المعنى: أي إبلاغ ما أمر به في مقام الرسالة، والعمل الناصح الخالص لهم وفي سعادتهم.

وهذا حقيقة قوله تعالى:

بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ

وَالْحِكْمَةَ — ٢/٦٢

وأما قوله تعالى:

وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي، لَا تَحِبُّونَ النَّاصِحِينَ.

فإنّ الانسان إذا لم يتوجّه الى عمل خالص ولم يتمايل الى صدق

وحقيقة: فكيف يمكن أن ينفعه النصّح.

وأما قوله تعالى :

إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغَوِّبَكُمْ

إِشَارَةً إِلَى مَفْهُومِ قَوْلِهِ تَعَالَى :

إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ — ٥٦/٣٨

أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْى وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ

— ٤٠/٦٣

فَإِنَّ الْإِفَاضَةَ يَتَوَقَّفُ عَلَى وَجُودِ الْمَقْتَضَى .

فالنُّصْحُ شَرْطٌ فِي قَاطِبَةِ الْأُمُورِ وَالْمَقَامَاتِ الْعَالِيَةِ وَفِي الْوَصُولِ إِلَى جَمِيعِ

الْمَرَاتِبِ الرُّوحَانِيَّةِ وَفِي إِجْرَاءِ الْوِظَائِفِ الْإِلَهِيَّةِ . وَبِتَحَقُّقِ حَقِيقَةِ النُّصْحِ يَوْجَدُ الْاِقْتِضَاءُ فِي نَزُولِ كُلِّ خَيْرٍ .

يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ — ١١/١٢

إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ — ١٢/٢٠

فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ — ١٢/٢٨

يراد عمل على مَبْنَى الصِّدْقِ وَالْخُلُوصِ مِنْ دُونِ خَلْطٍ وَغِشٍّ .

وبهذا يظهر حقيقة قوله تعالى :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا — ٨/٦٦

فإنَّ التَّوْبَةَ النَّصُوحَ عِبَارَةٌ عَنِ تَوْبَةٍ خَالِصَةٍ صَادِقَةٍ حَقِيقِيَّةٍ قَاطِعَةٍ لَا يَكُونُ

فِيهَا غِشٌّ، مِنْ تَزَلُّزٍ وَاضْطِرَابٍ وَتَرْدِيدٍ وَضَعْفٍ وَوَهْنٍ فِي النِّيَّةِ .

*

نصر

مقا — نصر: أصل صحيح يدلّ على إتيان خير وإيتائه. ونصر الله

المسلمين: آتاهم الظفر على عدوّهم. وانتصر: انتقم، وهو منه. وأما الإتيان

فالعرب تقول: نصرت بلد كذا، إذا أتيته. ولذلك يسمّى المطر نصراً، ونصرت

الأرض فهي منصوره. والنصر: العطاء.

مصبا - نصرته على عدوه، ونصرته منه نصراً: أعنته وقويته، والفاعل ناصر
ونصير، وجمعه أنصار. والنصرة بالضم اسم منه. وتناصر القوم: نصر بعضهم بعضاً،
وانتصرت من زيد: انتقمت منه، واستنصرته: طلبت نصرته. ورجل نصراني وامرأة
نصرانية، وربما قيل: نصران ونصرانة، ويقال هو نسبة الى قرية اسمها نصره،
ولهذا قيل في الواحد نصرتي على القياس، والنصاري جمعه، ثم اطلق النصراني
على كل من تعبد بهذا الدين.

الاشتقاق ١١٠ - منصور من النصر، والنصر ضد الخذل. والنصر أيضاً:

السيب والعطاء.

أسا - نصره الله على عدوه ومن عدوه نصراً ونصرة. ومن المجاز: أرض
منصورة: مغيثة، ونصر الله الأرض، سمي المطر نصراً كما سمي فتحاً. ومدت
الوادي التواصر: المسابيل التي تأتي بالماء من بعيد، الواحد ناصر. ووقف سائل
على قوم فقال: أنصروني نصركم الله، يريد أعطوني أعطاكم الله.

والتحقيق

أن الأصل الواحد في المادة: هو إعانة في قبال مخالف، كما أن الإعانة
تقوية شيء في نفسه ومن دون نظر الى غيره.

وأما مفاهيم الإمطار والإعطاء والإيتان والانتقام والتقوية: إذا لوحظ فيها
القيدان المذكوران: فتكون من مصاديق الأصل، وإلا فهي من التجوز، بمناسبة
مطلق الإعانة بوجه.

ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة - ١٢٣/٣

لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين - ٢٥/٩

إن ينصركم الله فلا غالب لكم - ١٦٠/٣

وتبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين - ٢٥٠/٢

حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ — ٦٨/٢١

يراد الأعانة في قبال المخالف، حقاً أو باطلاً.
ثم إنَّ النُّصرة إذا استعمل بحرف على: فيدلّ على الاستيلاء والغلبة،
كما في:

وانصُرنا على القوم الكافرين.

وإذا استعمل بحرف من: فيدلّ على الجانب والجهة، كما في:

وانصُرناه من القوم الذين كذَّبوا بآياتنا.

أى وانشُرناه في هذه الجهة ومن هذه الحيثية.

مَنْ يَنْصُرْنِي مِنَ اللَّهِ.

وإذا استعمل مطلقاً وبدون قيد: يدلّ على مطلق النُّصرة، كما في:

وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ — ٧٤/٨

إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ — ٧/٤٧

وَيَنْصُرْكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا — ٣/٤٨

والمراد من نصر الله (إن تَنْصُرُوا) هو النصر في إجراء برنامجه ودينه

والاتباع عن رسوله وعن أحكامه والعمل بما أخرجوا به وإشاعة الشعائر.

ولا يخفى أنّ النصر لله تعالى: ليس من جهة احتياج من الله تعالى الى

الناس، وإنما هو مثل سائر العبادات، ويرجع أثره اليه واليه، فإنّ نتيجه النصر

من الله وتثبيت الأقدام. وهذا معنى عرفي متداول في المكالمات، يقول الكفار:

قالوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فاعلين — ٦٨/٢١

ثم إنَّ حقيقة النصر كسائر الأفعال إنّما يتحقق في الخارج تحت أمره

تعالى وبارادته وتقديره وبالوسائط المخلوقة منه، فإنّه المبدء لكلّ فعل، واليه

المرجع في كلّ أمر، وهو القائم على كلّ نفس. قال تعالى:

وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ — ١٢٦/٣

وهذا المعنى يتجلّى في الخارج في العالم ما وراء المادّة، فإنّه مالكُ يوم

الدين، وكلّ في ذلك اليوم تحت حكومته ومالكيته التامة — قال تعالى :

مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا
— ٢٥/٧١

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ
ولا نصير — ١٠٧/٢

وأما الانتصار: فهو افتعال ويدلّ على اختيار النصر وإرادته، كما في :

فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ — ١٠/٥٤

وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ — ٤/٤٧

يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ شَوَاطِئَ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٍ فَلَا تَنْتَصِرُونَ — ٣٥/٥٥

ففي الآية الاولى — يدعو نوح ويسأل من الله تعالى اختيار النصر وإرادته في حقّه. والتعبير بصيغة الافتعال: فإنّ النظر الى تغيير برنامج المعاملة من اختيار عدم النصر الى إرادته واختياره في حقّه. وهذا المعنى مقدّم على نفس عمل النصر.

وفي الآية الثانية: استعمل الفعل بحرف من ويدلّ على الجهة والمنشأ، ويراد اختيار النصر وإرادته من الله تعالى في جهة المخالفين، أي اختيار أن ينصر المؤمنين في رابطة المخالفين ومن جهتهم. وليس المعنى أن ينتقم منهم، فإنّ المادّة ليست بمعنى الانتقام. نعم إنّ الانتقام في هذا المورد من لوازم المعنى.

وفي الآية الثالثة: يراد إنّهما من شدّة إحاطة العذاب فلا يسبق ذهنهما اختيار أن ينصر كلّ واحد من الإنس والجنّ صاحبه، ولا يوجد بينهما هذا الفكر والارادة. وأما نفس عمل النصر: فبطريق أولى، ولا يستطيع أحد أن ينصر أحداً.

يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ فَمَالَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ — ١٠/٨٦

وفي ثمود إذ قيل... فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين

أى لم يستطيعوا أن يختاروا النصر ويريدوا نصراً فيما بينهم.
وأما النَّصاري: ففي اللسان - نصر: ونَصْرَى ونَصْرَى وناصِرة ونَصوريّة:
قرية بالشام، والنَّصاري: منسوبون اليها. وأما سيبويه فقال: ذهب الخليل الى أنه
جمع نَصْرَى ونَصْران كما قالوا نَدْمَان ونَدَامَى، والانشى نَصْرانة، ولكن لم يستعمل
نَصْران إلا بياى النسبة لأنهم قالوا رجل نَصْرانى، وامرأة نصْرانية. ويجوز أن يكون
واحد النَّصاري نَصْرِيّاً، مثل مَهْرَى ومَهَارَى.

معجم البلدان - ناصرة: قرية بينها وبين طبرية ثلاثة عشر ميلا، فيها مولد
المسيح عليه السلام. ومنها اشتق اسم النصاري، وكان أهلها عيروا مريم.
وأهل بيت المقدس يزعمون أن المسيح إنما وُلد في بيت لحم، وإنما انتقلت به امه
الى هذه القرية.

المنجد فى الأدب - الناصرة: مدينة فى فلسطين (الجليل)، (١٠٠٠٠)
سكانها، فيها قضى المسيح حياته، فدعى ناصريّاً، وتباعه من بعده نصارى.
إنجيل متى ١/٢ - ولما وُلد يسوع فى بيت لحم اليهودية فى أيام هيرودس
الملك ... ١٣ - وبعد ما انصرفوا إذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف فى حلم قائلاً
قُمْ وخذ الصبى وامه واهرب الى مصر وكُن هناك حتى أقول لك ... ١٩ - فلما
مات هيرودس إذا ملاك الرب قد ظهر فى حلم ليوسف فى مصر قائلاً قُمْ وخذ
الصبى وامه واذهب الى أرض إسرائيل ... ٢٣ - وأتى وسكن فى مدينة يقال لها
ناصره لكى يتيم ما قيل بالأنبياء إنه سيدعى ناصريّاً.

أقول: هذا أقدم سند تاريخى يقرب من زمان المسيح، فتكون كلمة
النصاري جمعاً من الناصرى أو النصرى أو النصرائى.

والكلمة كانت مستعملة فى السريانية بصيغة (نُسرائيا، نُسرات) كما فى -

فرهنگ تطبيقى، فالاحتمالات الأخر ضعيفة جداً.

وقالت اليهود ليست النَّصاري على شىء وقالت النَّصاري ليست اليهود

وقالت اليهود والتصارى نحن أبناء الله وأحباؤه — ١٨/٥

وقالت التصارى المسيح ابن الله — ٣٠/٩

تدل الآيات على تعصب شديد فيهم، بحيث يظنون أنهم أحباؤه وأبناؤه، وأن المسيح عليه السلام ابن الله.

*

نصف

مقا — نصف: أصلان صحيحان: أحدهما — يدل على شطر الشيء. والآخرى — على جنس من الخدمة والاستعمال. فالأول — نصف الشيء ونصيفه: شطره. ويقال: إناء نصفان: بلغ الماء نصفه. والنصف: بين المئسة والحدثة، أي بلغت نصف عمرها. والإنصاف في المعاملة، كأنها الرضا بالنصف. والنصف: الإنصاف أيضاً. ونصف النهار ينصف: انتصف. ونصف الإزار ساقه: بلغ نصفها ينصفها.

مصبا — النصف: أحد جزئي الشيء، وكسر النون أفصح من ضمها، والنصيف لغة فيه. ونصفت الشيء تنصيفاً: جعلته نصفين فانتصف هو. والمُنصف من العصير ما طُبِّخ حتى يبقَى على النصف. ونصفت الشيء نصفاً من باب قتل: بلغت نصفه، وكلّ شيء بلغ نصفه قيل نصفه ينصفه. وإن بلغ نصف نفسه: فيه لغات: نصف ينصف من باب قتل، وأنصف، وتنصف. وانتصف النهار: بلغت الشمس وسط السماء، وهو وقت الزوال. ونصفت المال بين الرجلين من باب قتل: قسمته نصفين. وأنصفت الرجل إنصافاً: عاملته بالعدل والقسط. والاسم النصف، لأنك أعطيته من الحق ما استحقه لنفسك. وتناصف القوم: أنصف بعضهم بعضاً. وامرأة نصف بفتحيتين: كهلة، ونساء أنصاف.

العين ١٣٢/٧ — النصف: أحد جزئي الكمال، والنصف لغة رديئة.

وقدح نصفان: بلغ الكيل نصفه. ونصف الماء الشجرة: بلغ نصفها، والنصف: اسم

الانصاف. وانتصفت منه: أخذت حقّي كَمَلًا حَتَّى صِرْتُ وهو على النِصْفِ سواء. وغلّام ناصف: ينصّف المملوك أى يخدمهم. والمَنصَف من الطريق ومن النهر وكلّ شىء: وسطه.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو الشطر من شىء مساو فى العرف لشطر آخر منه، فيقسّم الشىء على قسمين متساويين.

وتستعمل المادّة فى الامور المادّية والمعنويّة:

فالمادّية كما فى — النصف من الكيل والليل والمال والماء وغيرها.

والمعنويّة كما فى — الحقوق والعدالة، وفى معنى الانصاف العرفى.

فالانصاف عبارة عن رعاية العدالة والمساواة بين شخصين فى تأدية

مالهما من الحقوق، فيكون من مصاديق الأصل.

والنِصْف من المال المتروك يكون لأربعة:

الأول للزوج إذا لم يكن للزوجة المتوقّاة ولد وإن نزل — قال تعالى:

ولكم نِصْفُ ما تَرَكَ أزواجُكم إن لم يكن لهنّ ولد فإن كان لهنّ ولد

فلكم الرُّبْع — ١٢/٤

الثانى — للبنات الواحدة من الأولاد كما فى:

فإن كنّ نِساءً فوق اثنتينِ فلهنّ ثلثا ما تَرَكَ. وإن كانت واحدةً فلها

النِصْف — ١١/٤

الثالث — للاخت للأبوين أو للأب إذا لم يكن ذكر. كما قال تعالى:

إن امرؤ هلك ليس له ولدٌ وله أختٌ فلها نِصْفُ ما تَرَكَ — ١٧٦/٤

الرابع — للاخت للأب مع فقد الاخت للأبوين كما قلنا —

وتستحقّ النِصْف من النساء من كانت مطلقّة قبل المباشرة. قال تعالى:

وإن طلّقتموهنّ من قبل أن تمسّوهنّ وقد قرّضتم لهنّ قريضةً فنِصْفُ

ما فرضتم - ٢٣٧/٢

أى نصف الصداق المعين.

وتستحق نصف عذاب الحرائر المؤمنات من كانت مملوكة وأتت بفاحشة.

قال تعالى :

فإن آتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب

- ٢٥/٢

يراد النساء المملوكات.

يا أيها المزمّل قم الليل إلا قليلاً نصفه أو انقض منه قليلاً أوزد عليه

ورتل القرآن ترتيلاً إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً إن ناشئة الليل هي أشدُّ

وظأً وأقومُ قليلاً - ٣/٧٣

إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من

الذين معك - ٢٠/٧٣

المزمّل أصله المزمّل: من اختار وأخذ تحملاً على تلفف بامور مادية أو

باطنية غير محسوسة من تعلقات وأفكار قلبية. والترتيل: حُسن التنسيق والتنضيد

بالاهتمام فى التنظيم والحفظ والتبيين والترتيب. والقول والقيل: اظهار ما فى

الباطن وابرار ما فى القلب. والناشئة: ما يحدث من شىء فى استمرار. والوظأ:

التهيؤ. والقوام: الانتصاب والفعلية والتحقق فى العمل. والدنو: القرب على سبيل

التسفل.

يراد تبديل التعلقات والأفكار فى إدامة الحياة الدنيا من برنامج إلهي

منتسق متداوم روحانى منقطعاً عن الأفكار السابقة والتعلقات المحيطة ومتوجّها

الى الله تعالى وسالكاً فى الفكر والعمل وفى قاطبة الامور على برنامج ما يوحى

ليك من القرآن.

والليل أحسن مقام للتهيؤ فى التوجه الخالص الى الله تعالى والى ما ينزل

من القرآن وفى قراءته وتنسيقه وتنظيمه والتفكر فيه.

واختلاف التوقيت من جهة الاختلاف في المقتضيات والموانع، ولكن قيام الليل بهذين المنظورين بمقدار ثلث الليل لازم للنبي الأكرم حتى يتهياً للتوجه الكامل الخالص في نفسه، وللتبليغ وتبيين الحقائق الإلهية والمعارف والأحكام المنزلة وتأدية وظائف الرسالة بنحو أحسن ظاهراً وباطناً. ولا يخفى أنّ قيام الليل بهذين المنظورين النفسى والاجتماعى: من أهمّ الوظائف الإلهية، ولا يستطيع أحد للتهيوّ في العمل بوظيفته الخالصة وفي سلوكه الى لقاء الله تعالى، إلاّ بهذا القيام وتمارين الانقطاع والتبتّل في خلوات الليل: وطاقفة من الذين معك.

*

نصو

مقا - نصا: وهذا المعتلّ أكثره واو، أصل صحيح يدلّ على تخيرٍ وخَظَرٍ في الشىء وعلوّ. ومنه النصية من القوم ومن كلّ شىء: الخيار، ويقال انتصيت الشىء: اخترته. وهذه نصيتى: خيرتى. ومنه الناصية، سميت لارتفاع منبتها. والناصية: فُصّاص الشعر. وفي تعريف هذه الكلمة: نصوتُ فلانا: قبضت على ناصيته. وناصيته: أخذ كلّ منّا بناصية صاحبه. ومفازة تُناصى أخرى، من هذا، كأنها تتصل بها كالفابضة على ناصيتها، وهو تشبيه. وانتصى الشعر: طال.

مصبا - الناصية: فُصّاص الشعر، وجمعها النواصى. ونصوت فلاناً نصواً من باب قتل: قبضت على ناصيته. وتسميتهم كلّ موضع باسم يخصّه كالصريح في أنّ الناصية مقدّم الرأس، فكيف يستقيم على هذا تقدير الناصية بربع الرأس، وكيف يصحّ إثباته بالاستدلال، والامور النقلية إنّما تثبت بالسمع لا بالاستدلال. ومن كلامهم: جزّ ناصيته، وأخذ بناصيته، ومعلوم أنّه لا يتقدّر، لأنهم قالوا: الطرّه هي الناصية. وأمّا الحديث - ومسح بناصيته - فهو دالّ على هيئته ولا يلزم منها نفى ماسواه، وإن قلنا الباء للتبعيض: ارتفع النزاع.

العين ١٥٩/٧ - الناصية: قُصاص من الشَّعر في مقدّم الرأس. ونصوته: قبضت على ناصيته فمدّتها. والمُناصِي: الذي يمدها. وناصيت فلانا، إذا قاتلته فأخذتما بناصيتكما.

فرهنگ تطبیقی - عبری - זָאָה (نوصاه) = پیشانی .
فرهنگ تطبیقی - آرامی - نِصَا
گرفتن موی پیشانی .
فرهنگ تطبیقی - سریانی - نِصَا .

والتحقيق

أنّ هذه اللغة واوية ويائية:

أما الواوية فمأخوذة من العبرية والسريانية، والأصل فيها: ما ارتفع وعلا من من أجزاء البدن، وينطبق على ما يشاهد من مقدّم الرأس ومنه الجبهة. ثمّ يشتقّ من الناصية أفعال بالإنترع، فيقال: نصوتُ أي أخذت ناصيته. وناصيته: أي قبضت أنا والآخر ناصية صاحبه.

وأما اليائية: فالأصل فيها: الاختيار من شيء، يقال: النصي والنصية من القوم: خيارهم وأفضلهم، وهذا بمناسبة حرف الياء، فكأنّ القوم حصل فيهم ضغط وعصر حتى اختير أفضلهم. فإنّ الياء تدلّ على انكسار وانخفاض. ثمّ إنّ معاني المادتين قد اختلطت في كتب اللغة.

ما من دابةٍ إلا هو أخذ بناصيتها - ٥٦/١١

كَلَّا لئن لم ينته لنسفَعنْ بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه

- ١٥/٩٦

يُعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالتواصي والأقدام - ٤١/٥٥

الأخذ: هو مطلق التناول باي وسيلة كان في مادّي أو معنوي - والسفع: هو القبض الشديد. والناصية: مقدّم رأس الحيوان وهي الشامل للجبهة وفوقها ممّا بين الترعنتين في ظاهر الرأس وباطنه.

وأخذ الناصية وقبضها بالشدّة: إشارة الى السلطة التامة والقهر والحكومة بحيث لا يقدر الشخص المقهور المأخوذ أن يتخلّص من يده ويتحرّك ويميل الى يمين أو شمال، أو يتفكّر في نجاته وتخلّصه، فإنّ مركز التفكّر والادراك في باطن الناصية. وإذا أُخذت الناصية وهى الجهة العليا من البدن ظاهرةً وباطنةً: فقد أخذ بجميع البدن، وسلب منه جميع أنحاء الاختيار والحركة.

وجمع النواصى باعتبار المقابلة بالمجرمين جمعاً.

ومقابلة النواصى بالأقدام: تدلّ على أنّ الناصية تقابل القدم، أى فى جهة فوق البدن، وهى مقدّم الرأس أعنى الجبهة وما فوقها.

ووصف الناصية بالكاذبة والخاطئة: يدلّ على أهميتها فى وجود الانسان، فكأنه هو الناصية وأنّ حقيقة الانسان عبارة عن الناصية ظاهرها وباطنها، فإنّ مركز الإدراك والتفكّر هو فى بطن الناصية.

وذكر الناصية والقدم: للإشارة الى مأخوذتيهما، والقدم وسيلة الحركة والانتقال والتحرّز من الابتلاء والمضيقة. والناصية وسيلة التفكّر والتدبير والتنبّه والتعلّل فى طريق الخير والسعادة، وبالمأخوذية فيهما يكون الانسان محروماً عن الحياة الدنيوية والاخروية.

ثم إنّ الانسان إذا أجرم (وهو القطع على خلاف الحقّ) وانقطع عن الحقّ وأدبر وأعرض عن صراط النور: فهو يستحقّ المأخوذية والمحرومية عن سعادة الدارين. وكذلك من يكذب فى أفعاله وأقواله ويكون برنامج سيره على خلاف الحقّ: فهو منقطع عن الخير والفلاح.

*

نضج

مصبا - نضج اللحم والفاكهة نضجاً من باب تعب: طاب أكله. والاسم النضج بضمّ النون، وفتحها لغة. والفاعل ناضج ونضيج. وانضجته بالطبخ فهو

منضج ونضيج أيضاً.

مقا - نضج: أصل يدلّ على بلوغ النهاية في طبخ شيء، ثمّ يستعار في كلّ شيء بلغ مدى الإحكام. ونضج التمر واللحم نضجاً، وأنضجته أنا، وأنضجته الشمس إنضاجاً. ويستعار هذا فيقال هو نضيج الرأي: محكمه. والناقة إذا جاوزت وقت ولادها ولم تلد نضجت وهي مُنضج، وهنّ منضجات.

العين ٤٤/٦ - نضج نضجاً والنضج مصدر، والنضج الاسم. يقال جاد نضج هذا اللحم، وأتى به وهو نضيج مُنضج.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو البلوغ الى حال الطيب بنار أو بالشمس. وسبق في الفأد: الفرق بينها وبين موادّ الشئ والفأد والطبخ - فراجع.

إنّ الذين كفروا بآياتنا سوف نُصليهم ناراً كلّما نضجت جلودهم بدّلناهم جلوداً غيرّها ليذوقوا العذاب - ٥٦/٤.

سبق في الجلد: إنّه قشر محيط حافظ صلب بنسبة الموضوعات كما في جلد البدن والفواكه والكتاب وغيرها.

والقشر الخارجيّ من الحيوان فيه القوّة اللامسة من الحواسّ الخمسة، بل وهو في كلّ شيء جزء منه وفيه جهة الحافظة أيضاً.

وهذا هو الجلد في عالم المادّة. وأمّا فيما وراء عالم المادّة: فالجلد فيه إنّما هو بتناسب تلك العالم، أي باقتضاء مراتب تلك العوالم، فيكون العذاب والنار والنضج والجلد والتبديل على تناسب العالم المحيط من أيّ عالم كان.

فاذا تحوّل بدن الانسان ووجوده باختلاف المراتب: يتحوّل جلده أيضاً وهذا التحوّل في الصورة أمر طبيعيّ، فإنّ الصورة تتكوّن باقتضاء الباطن، وهي في الحقيقة من مراحل تجلّي الباطن.

وهذا المعنى يناسب الكفر بالآيات الإلهية: فانه يقتضى الانحراف عن

الحقّ والانقطاع عن الله عزّوجلّ، وهو الموجب لتحوّل الذات والمعنى والصورة.

✽

نضخ

مقا - نضخ: قريب من الذى قبله (النضخ وهو الرثّ) إلا أنّه أكثر منه، يقولون: النضخ كاللطح من الشىء يبقى له أثر. ونضخ ثوبه بالطيب، وعيث نضاخ غزير. وعين نضّاحة: كثيرة الماء.

مصبا - نضخت الثوب نضخاً من بابى ضرب و نفع، إذا بللته أكثر من النضخ، فهو أبلغ منه. وعين نضّاحة، أى فوّارة غزيرة. وقال الأصمعى: لا يتصرّف فيه بفعل ولا باسم فاعل. وقال أبو عبيد: أصابنى نضخ من كذا.

صحا - نضخ: الأصمعى: يقال: أصابه نضخ من كذا، وهو أكثر من النضخ، ولا يقال منه فعلاً ولا يفعل. وقال التورى: النضخ الأثر يبقى فى الثوب وغيره. والنضخ بالحاء: الفعل.

العين ١٠٦/٣ - النضخ كالنضخ، ربّما اختلفا وربّما اتّفقا. ويقال: النضخ: مابقى له أثر، يقال: على ثوبه نضخ دم. والعين تنضخ بالماء نضحاً، أى تفور، وتنضخ أيضاً.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو نبوع الماء من منبع بهيجان. والفرق بينها وبين النضخ والقور والهيجان والغليان والنبوع والاضطراب:

أنّ النضخ: هو رشّ ورشح ونبوع ضعيف.

والنضخ: هو الرثّ القوىّ القريب من الفوران.

والقور: هو هيجان وإرتفاع بحدّة بأى سبب كان.

والهيجان: مطلق اضطراب وتحرك فى مورد مضيقه.

والغليان: هيجان مخصوص في أثر الحرارة في المايعات.
 والنبوع: خروج ماء أو مایع من مخرج ويقال له العين.
 والاضطراب: اختيار ضرب قدم وطرقه كأنه متحير.
 ويدل على الشدة في النضخ بالنسبة الى النضخ: كون الخاء المعجمة من
 حروف الاستعلاء والخيرير. والحاء المهملة من حروف الاستفال والبحة. والخرة
 بمعنى المضيق والصوت. والبحة بمعنى الخشونة والغلظة.
 وأما مفهوم بقاء الأثر في النضخ: فيه دلالة على شدة في الرش.

وَمِنْ دُونَهُمَا جَتَّانٍ... فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاحَتَانِ - ٦٦/٥٥

العين يلاحظ فيها جهة النبوع: والنهر يلاحظ فيه الجريان. والعينان
 يخرجان من منبعين على اعتدال ولفظ، ليس فيه فوران مفرد، ولا نضخ ورش
 ضعيف. وهذا يناسب تجليات النور والتوجه والفيوضات الإلهية والجذبات
 الربانية.

فيظهر لطف التعبير بالمادة في المورد، دون أخواتها المذكورة.

وأما العينان: فالتثنية باعتبار الجنتين. وسبق في الفن وغيره: إن
 الالتذادات والتنزهات كما أنها في عالم الدنيا على نوعين: نوع يستفاد منها
 بالقوى الجسمانية. ونوع يستفاد منها بالقوى الروحانية: كذلك في ما وراء عالم
 المادة، فإن الإنسان في كل عالم له جهتان: جهة ظاهرية بتناسب تلك العالم،
 وجهة باطنية معنوية بالنسبة إليها.

ففي الأولى - تجليات عمومية كلية جارية. وفي الثانية توجهات
 وارتباطات مخصوصة يشرب بها المقربون.
 وفي التعبير بصيغة المبالغة - النضخ: إشارة الى كثرة النضخ وتداومه
 بحيث لا يطرئ له الانقطاع ولا الضعف.

نضد

مقا - نضد: أصل صحيح يدل على ضمّ شيء إلى شيء في اتساق وجمع، منتصباً أو عريضاً. ونضدتُ الشيء بعضه إلى بعض متسقا أو من فوق. والنضد: المنضود من الثياب. والنضد: السرير يُنضد عليه المتاع. وأنضاد الجبال: جنادل بعضها فوق بعض. وأنضاد القوم: جماعاتهم وعددهم. ونضد الرجل: أعمامه وأخواله الذين يتجمعون لنصرته. والنضد: الشرف. ونضائد الديباج: جمع نضيدة، وهي الوسادة وما حُشى من المتاع. ابن دُرَيْد: وما نُضِدُ بعضه على بعض فهو نضيد.

مصبا - نضدته نضداً من باب ضرب: جعلت بعضه على بعض. والنضد: المنضود. والنضيد فعيل بمعنى مفعول.

أسا - نضدت المتاع ونضدته: وهو ضمّ بعضه إلى بعض متسقا أو مَرَكوماً، تقول: رأيت نضداً من الثياب والفُرُش، ووضعها على النضد، وهو السرير الذي تُنضد عليه. ورأى منضد: مرصّف. وتنضدت الأسنان. وما أحسن تنضدها. ومن المجاز: في السماء نضد من السحاب وأنضاد. وهم أعضاده وأنضاده: لِعديده وأنصاره. وانتضدوا بمكان كذا: اجتمعوا وأقاموا.

والتحقيق

أن الأصل الواحد في المادّة: هو التحاق وتضمّم في أجزاء شيء أو فيما بين الأشياء بحيث تصير مرتبطة كأنها شيء واحد.

ومن مصاديقه: انضمام الجنادل حتى يتشكّل منها الجبل. والتحاق أفراد وتجمعهم منتسبين فيما بينهم حتى يقال إنهم جماعة متشكّلة. وتجمع فيما بين ذوى النسب من الأعمام والأخوال. واتّصاف بصفات الشرف والفضيلة متجمّعة في شخص. وتجمع موادّ في وسادة وغيرها. وتجمع أشياء من وسادة وفرش وبساط

ولحاف في سرير.

فهذه الأشياء إذا لوحظت فيها قيود الأصل تكون حقيقة.

وأصحابُ اليمين ما أصحابُ اليمين في سِدرٍ مَخْضودٍ وظِلحٍ مَنضودٍ

وظلّ ممدود - ٢٩/٥٦

السِدر: هو التحير والهيّمان. والخضد: هو اللينة والانعطاف. والطلح: هو

الهزال والخفة واللفظ من دون وجود ثقل.

فيراد تحقّق لطف وتخفّف في وجودهم وتنزّههم من أوزار الظلمات

وأثقال الحجب، مع كونهم متجمّعةً فيهم أنواع الشرف والفضائل والصفات العالية الروحانية وملحقة بهم الألفاظ الإلهية.

وأما تفسير هذه الآيات الكريمة بالأشجار المختلفة وظلالها: فبعيدة عن

الحقّ غاية البعد، إذ لاربط لها بمقامات أصحاب اليمين الذين هم في رَوْحٍ وريحانٍ وسلامٍ ومنازل رفيعة ومقامات عالية، ولا يشغلهم شيء من الالتذات الجسمانية.

مضافاً الى أنّ هذه الامور من خصائص عالم المادة.

فأنبئنا به جناتٍ وحَبّ الحَصِيدِ والنخلِ بِاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ

- ١٠/٥٠

الطلع: ما يعلو ويظهر على شيء، وفي النخل ما يظهر في أعلاها حين بلوغ

بدو ثمرها. والنضيد: المتجمّع المتراكم المنضمّ بعضه الى بعض. يراد ظهور القِنوان، والقِنو هو العِذق.

وأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَنضود - ٨٣/١١

السِّجِّيل: يدلّ على ما يجتمع أجزاءه ويشتدّ للرّمى، كالطين اللزق الصُّلب

المطبوخ. ويوصف بالمنضود: وهو ما تضمّت أجزاءه وصارت مرتبطة كالشيء الواحد. فالوصلل للتأكيد، لقرب المفهوم في الكلمتين.

وأما التعبير في الآية الاولى والثالثة بصيغة اسم المفعول، وفي الثانية

بالصفة المشبهة: فَاتَّ ظَهْرُ الطَّلَعِ وَبَدْوُهُ أَمْرٌ طَبِيعِيٌّ فِي جَرِيَانِ رَشْدِ النَّخْلِ، وَإِنْ كَانَ أَصْلُ النَّمُوِّ فِي النَّخْلِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى — فَأَنْبَتْنَا.

وهذا بخلاف الآيتين في مورد — الطَّلَعِ وَالسَّجَلِ: فَاتَّ الْمُرْدِينَ خَارِجَانِ عَنِ الْجَرِيَانِ الطَّبِيعِيِّ، وَإِنَّمَا يَتَحَقَّقَانِ بَارَادَةَ رَبِّ قَادِرٍ حَكِيمٍ قَاهِرٍ عَزِيزٍ مُتَعَالٍ، وَهُوَ الَّذِي يَجْعَلُ عَبْدَهُ مُرْدًا لَطِيفٍ وَرَحْمَةً وَفِيضًا، أَوْ يَجْعَلُهُ مُرْدًا قَهْرًا وَغَضَبًا وَنَقْمَةً وَعَذَابًا.

*

نضر

مقا — نضر: أصل صحيح يدل على حسن وجمال وخلوص. منه النَّضْرَةُ: حَسَنُ اللَّوْنِ، وَنَضْرٌ يَنْضُرُ (من باب تعب ونصر وشرف)، وَنَضَرَ اللَّهُ وَجْهَهُ: حَسَّنَهُ وَنَوَّرَهُ. وَفِي الْحَدِيثِ: نَضَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا. وَيُقَالُ هَذَا أَخْضَرُ نَاضِرٌ — فِي كُلِّ مُشْرِقٍ حَسَنٍ. وَالتَّضْيِيرُ: الذَّهَبُ لِحَسَنِهِ وَخُلُوصِهِ.

مصبا — نَضَرَ الْوَجْهَ بِالضَّمِّ نَضَارَةً: حَسُنَ، فَهُوَ نَضِيرٌ. وَنَضَرَهُ اللَّهُ مِنْ بَابِ قَتْلٍ: نَعَّمَهُ، وَأَنْضَرَهُ وَنَضَّرَهُ مِثْلَهُ. وَيُقَالُ هُوَ مِنَ النُّضَارَةِ، وَهِيَ الْحَسَنُ. وَالْأَسْمُ النَّضْرَةُ مِثْلُ تَمْرَةٍ. وَالتَّضْرُ: الذَّهَبُ، وَالتَّضْيِيرُ مِثْلَهُ. وَالتَّضْيِيرُ: الْجَمِيلُ أَيْضًا، وَسَمِيَ مِنْ ذَلِكَ. وَمِنْهُ بَنُو النَّضْيِيرِ: قَبِيلَةٌ مِنْ يَهُودِ حَيْبَرَ مِنْ وَلَدِ هَارُونَ.

العين ٢٦/٧ — نَضَرَ الْوَرِقَ وَالشَّجَرَ وَالْوَجْهَ يَنْضُرُ نَضُورًا وَنَضْرَةً وَنَضَارَةً، فَهُوَ نَاضِرٌ: حَسَنٌ. وَالتَّضَارُ: الْخَالِصُ مِنْ جَوْهَرِ التَّيْبَرِيِّ الْخَشْبِ، وَجَمْعُهُ أَنْضُرٌ. وَجَارِيَةٌ غَضَّةٌ نَضِيرَةٌ، وَغَلَامٌ غَضٌّ نَضِيرٌ. وَقَدْ أَنْضَرَ الشَّجْرُ: إِذَا أَحْضَرَ وَرَقَهُ، وَرَبَّمَا صَارَ النَّضْرُ نَعْتًا، تَقُولُ شَيْءٌ نَضْرٌ وَنَضِيرٌ وَنَاضِرٌ، وَتَقُولُ لِلْأَخْضَرِ: نَاضِرٌ، كَمَا تَقُولُ لِلْأَبْيَضِ: نَاصِعٌ، تَرِيدُ خُلُوصَ اللَّوْنِ وَصَفَاءَهُ. وَيُقَالُ: نَضَرَ اللَّهُ وَجْهَهُ فَنَضَّرَهُ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ فَنَضَّرَهُ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ فَنَضَّرَهُ، كَلَّمَهُ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ، إِلَّا إِنَّ أَحَبَّهَا إِلَيْهِمْ: فَنَضَّرَهُ نَضَارَةً.

والتحقيق

أَنَّ الأَصْلَ الواحد في المادّة: هو لمعان وبريق في الظاهر يُعلن عن حسن حال. وهذا المعنى يختلف باختلاف الموضوعات، من ظاهر النباتات ومن صورة الانسان، مادّيّة أو روحانيّة.

وأما مفاهيم الحُسن والجمال والخلوص في الشيء والاختضار والصفاء وحسن اللون والطراوة: فمن لوازم الأَصْل.

واطلاق المادّة على الذهب تجوز بمناسبة خلوص وصفاء فيه.

وُجوه يَوْمئِذٍ ناضِرَةٌ إلى رَبِّها ناضِرَةٌ وَوُجوه يَوْمئِذٍ باسِرَةٌ — ٢٢/٧٥

تَقَابُلُ الناضِرَةِ بالباسِرَةِ يؤيّد المعنى المذكور، فإنَّ البَسْرَ عبارة عن حالة غُبوس وقُطوب قبل أوانه.

ووجود حالة النَّضارة في الآخرة وهي ممّا وراء عالم المادّة: يناسب النظر الى الربّ والتوجّه القلبيّ اليه تعالى، فإنَّ حقيقة النضارة الروحانيّة المعنويّة إنّما تتحقّق بالارتباط اللاهوتيّ.

والنظر الى الربّ تعالى يبحث عنه في كلمة النظر فراجع.

إِنَّ الأَبْرارَ لَفِي نَعِيمٍ على الأرائك يَنْظُرُونَ تَعْرِفُ فِي وُجوهِهِمْ نَضْرَةً

التّعيم — ٢٤/٨٣

أى ينظرون الى ما يتجلّى لهم من الأنوار اللاهوتيّة وإنّهم في النعمات المعنويّة، وتلمع آثارها في وجوههم.

ولمعان آثار النعمة في الوجوه يدلّ على الثبّت والتحقّق فيها.

فوقَيْهِمُ اللَّهُ شَرَّ ذلِكَ اليَوْمِ وَلَقِيَهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً — ١١/٧٦

السُرور عبارة عن انبساط الباطن وصفائه وخلوصه عن التكدّر والحزن والانقباض، فهو حالة خلوص وانبساط في الباطن، كما أنّ النضرة ظهور لمعان في الظاهر.

والظاهر فى الحيوان هو الوجه. وفى النباتات هو ما يترأى منها من الاوراق والأغصان، فالنضارة فيها عبارة عن غضاضة وطراوة واخضرار فيها. وفى الجماد والفواكه: هو حسن اللون والبريق.

*

نطح

مصبا - نَطْحُ الكبش معروف، وهو مصدر من بابى ضرب ونفع. ومات الكبش من النطح، فهو نطيح، والانشى نطيحة، وتَنَاطَحَ الكبشان وانتطحا، وناطح الرجل بالكبش مناطحة ونطاحاً، ومن أمثالهم - لا يَنْتطح فيه كبشان - يضرب مثلاً للأمر ولا يختلف فيه أحد.

مقا - نطح: أصل واحد وهو نَطْح. يقال: نطح الكبش ينطح. ويحمل عليه فيقال للوحشى إذا أتاك مستقبلاً لك: نطيح وناطح. ويقولون إنه لا يتبرك به، ولذلك يقال للمشؤم: نطيح. ومن الباب: نواطح الدهر، أى شدائده. وأصابه ناطح: أمر شديد. ويقال للشَّرْطَيْن: التطح والناطح.

لسا - التطح: للكباش ونحوها. وكَبَشَ نَطَّاح، وقد انتطح الكبشان وتناطحا. ويُقتاس من ذلك تناطحت الأمواج والسيول والرجال فى الحرب. وكَبَشَ نَطِّيح من كباش نَطْحَى ونطائح.

والتحقيق

أنَّ الأصل الواحد فى المادّة: هو طعن بقَرْن فى الشور والكبش والعنز وغيرها. وتستعمل مجازاً فى النازلة التى تطعن، وكذلك الحادثة المستقبلية إذا كانت طاعنة. والأمواج. وغيرها.

حُرِّمَتْ عليكم المَيْتة والدمُ... والمتردّية والتطيحة وما أكل السَّبُع

المتردّية: الحيوان الذي سقط من علوّ فمات. والنطيحة: الذي ينطحه حيوان آخر فيموت بهذا النطح.

وأما التأنيث في كلمات — المنخفة والموقوذة والمتردّية والنطيحة: فإنها صفات لبهيمة الأنعام التي قد ذكرت قبل آية في صدر السورة:

أَحَلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةَ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ

فهذه البهيمة ممّا ذكر في مقام الاستثناء عن الأنعام المحلّلة.

وأما النطيحة فهي فعيلة، وقلنا مراراً إنّ صيغ الصفة المشبهة إذا كانت موادّها متعدّية تُجعل لازمة بالنقل الى فعلٍ بضمّ العين، فتكون لازمة تدلّ على الثبوت، ثم تبني عنها الصفة.

فالنطيحة بمعنى ما ثبتت فيه صفة النطح لازماً، وفعله نطح بالضمّ بالكلمة ليست بمعنى المفعول، وفعليلٌ إذا ذكر من دون موصوف تذكّر وتؤنث، والتأنيث أولى لتدلّ على تأنيث الموصوف، فالقول بأنّ التاء فيها للنقل للتلأنيث ليس بصحيح.

فظهر أنّ هذه الأنعام محرّمة وخارجة عن البهائم المحلّلة، إلّا اذا لحقته التذكية — إلّا ما ذكّيتم.

*

نطف

مقا — نطف: أصلان: أحدهما — جنس من الحلى. والآخر — نُذوّة وبَلَل. ثمّ يستعار ويتوسّع فيه. فالأول: النَّطْف: يقال هو اللؤلؤ، الواحدة نطفة. ويقال: بل النَّطْف: القِرْطَة. والأصل الآخر: النُّطفة: الماء الصافي. وليلة نطوف: مطرت حتى الصّباح. والنّطاف: العرق، ثمّ يستعار هذا فيقال النَّطْف: التلّطخ، ولا يكاد يقال إلّا في القبيح والعيب. ويقال نطفُ أي معيب. ونطف الشيء: فسّد. مصبا — نطف الماء ينطف من باب قتل: سال. وقال أبو زيد: نطفت

القربةُ تُنطفُ نَطْفَانَا، إِذَا قَطَرَتْ مِنْ وَهْيٍ أَوْ سَرَبٍ أَوْ سُخْفٍ. وَالتُّنْطَفَةُ: مَاءُ الرَّجْلِ وَالْمَرْأَةِ، وَجَمْعُهَا نَطْفٌ وَنِطَافٌ، وَالتُّنْطَفَةُ أَيْضاً: الْمَاءُ الصَّافِي قَلّاً أَوْ كَثِراً، وَلَا فِعْلٌ لِلتُّنْطَفَةِ، أَيْ لَا يَسْتَعْمَلُ لَهَا فِعْلٌ مِنْ لَفْظِهَا.

العين ٤٣٦/٧ - النَّطْفُ: التَّلَطُّحُ بِالْعَيْبِ، وَفُلَانٌ يُنْطَفُ بِسُوءٍ، أَيْ يُلْطَخُ، وَفُلَانٌ يُنْطَفُ بِفُجُورٍ، أَيْ يُقْذَفُ بِهِ. وَالنَّطْفُ: عَقْرُ الْجُرْحِ، وَنَطْفَ الْجُرْحَ أَيْ عَقَّرَ. وَالنَّطْفُ: اللُّوْلُؤُ، الْوَاحِدَةُ: نَطْفَةٌ، وَهِيَ الصَّافِيَةُ الْمَاءِ، وَقِيلَ: الْوَاحِدَةُ نَطْفَةٌ، وَالْجَمِيعُ نَطْفٌ، تَشْبِيهَا بِقَطْرَةِ الْمَاءِ. وَالتُّنْطَفَةُ: الْمَاءُ الصَّافِي قَلّاً أَوْ كَثِراً، وَالْجَمِيعُ النُّطْفُ وَالنِطَافُ. وَالنَّطْفُ: الصَّبُّ وَالْقَطْرُ. وَالنَّاطِفُ: الْقَاطِرُ. وَأَنْفٌ نَطُوفٌ: كَثِيرُ الْقَطْرَانِ. وَالتُّنْطَفَةُ: الَّتِي يَكُونُ مِنْهَا الْوَلَدُ. وَالتَّنْطَفُ: التَّفْرِزُ.

أَسَا - أَقْبَلَ وَسَيْفُهُ يَنْطَفُ دَمًا. وَسَقَانِي نُطْفَةً عَذْبَةً. وَهِيَ الْمَاءُ الصَّافِي. وَعَلَى جَبِينِهِ نِطَافٌ مِنَ الْعَرَقِ. وَمَا بِهِ نَطْفٌ: تَلَطُّحٌ بِالْعَيْبِ وَالْفَسَادِ. وَرَأَيْتُ فِي آذَانِهِنَّ النِطْفَ، وَهِيَ الْقِرْطَةُ، وَأَصْلُهَا اللَّوْلُؤُ الَّتِي صَفَامَاؤُهَا تُعَلِّقُهَا الْجَارِيَةُ فِي أُذُنِهَا، وَوَصِيفَةُ مَنْطَفَةٌ.

أَقُولُ - الْعَقْرُ: الْقَطْعُ وَنَحْرُ الرَّأْسِ. الْقِرْطَةُ: مَا يُعَلَّقُ فِي شَحْمَةِ الْأُذُنِ مِنْ لَوْلُؤَةٍ أَوْ غَيْرِهَا. التَّفْرِزُ: التَّنْحِيُّ وَالتَّحْرِزُ.

والتحقيق

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ: سَيْلَانٌ ضَعِيفٌ مِنْ شَيْءٍ مَادِّيٍّ مَحْسُوسٍ أَوْ غَيْرِ مَحْسُوسٍ.

وَمِنْ مَصَادِقِهِ: التَّقَاطُرُ مِنَ السَّيْفِ. وَسَيْلَانٌ ضَعِيفٌ صَافٍ مِنْ شَيْءٍ. وَتَرَشَّحَ الْعَرَقُ، مِنَ الْبَدَنِ. وَظَهَرَ عَيْبٌ وَفَسَادٌ مِنْ شَخْصٍ. وَتَقَاطَرَ الْمَطَرُ مِنَ السَّحَابِ. وَخُرُوجُ التَّرَشَّحَاتِ مِنَ الْجُرْحِ بِالْعَقْرِ أَوْ بِلُغْوٍ فِي اللَّيْسَةِ. وَالتَّقَاطُرُ مِنَ الْقِرْبَةِ. وَخُرُوجُ الْمَنِيِّ مِنَ الرَّجْلِ وَالْمَرْأَةِ. وَتَقَاطَرَ مَاءُ الدِّمَاغِ مِنَ الْأَنْفِ. وَأَمَّا الْقِرْطَةُ الْمَعْلُوقَةُ فِي شَحْمَةِ الْأُذُنِ: فَالظَّاهِرُ أَنَّهَا الْقِرْطَةُ الَّتِي تَكُونُ مِنْ

لؤلؤة، حتى تشابه القطرة السائلة من ماء صاف، فهي حينئذ استعارة، واستعمالها في مطلق القرطة مجاز في مجاز.

والنُطفة فُعلة كاللُقمة بمعنى ما يُنطف ويُترشّح من شيء.

خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ — ٤/١٤

أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا — ٣٧/١٨

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ

ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً — ١٣/٢٣

أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِنْ مَنِيِّ يُمْنَىٰ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ — ٣٧/٧٥

في هذه الآيات الكريمة إشارة الى مطالب:

١ — مبدء خلق الانسان: هو التراب المختلط بالماء، وهو الطين، والطين يتحصّل منه النبات الذي هو غذاء لجميع الحيوانات، ومن الغذاء تتكوّن النطفة للحيوان والانسان. فالمبدء الأصيل لتكوّن الانسان هو التراب المتحوّل بالطبع الى صورة الطين.

٢ — وأما مبدء تكوّن الانسان في عالمه وفي جريان نشوئه: فهو النطفة المتحصّلة من الرجل والمرأة. والنطفة يعبر عنها بالمنى باعتبار كونه مظهرًا للتشهي النفساني، وبالنطفة باعتبار سيلانها عند الزواج.

وكلمة يُمنَى: بصيغة المجهول من الإمناء، وهو التشهي النفساني، والتشهي هو منشأ ظهور المنى، وبالتشهي يتحصّل المنى.

٣ — فتكوّن الانسان معجون من التشهي وظهور النطفة التي هي الماء المهين. ومبدء ذلك الماء من التراب والطين، ثم تتحوّل النطفة الى العلقة. فكيف يجهل الانسان بمراتب خلقتة وضعف نفسه وهوان وجوده، فانه تكوّن من تشهي وماء مهين وعلقه، فاذاً هو خصيم مبين.

٤ — فلانسان أن يُحوّل وجوده من التراب والماء المهين والعلقه الى مقامات عالية روحانية لطيفة نورانية، حتى ينتهي الى عوالم اللاهوت، ويصير

إنسانا لاهوتياً فانياً في نور الله تعالى، حتى يرتفع الخلاف والعصيان والخصومة.
 ٥ — وقد انكشف اليوم أن النطفة تترکب من سلّولين: سلّول من ماء
 الرجل ويسمى إسپرما تزئيد. وسلّول من ماء المرأة ويسمى أوول. ثم يتحدان
 باللقاح فيدخل إسپرما تزئيد في أوول.

*

نطق

مصبا — نطق نُطقاً من باب ضرب ومَنطقاً، والنُطق بالضم اسم منه،
 وأنطقه إنطاقاً: جعله ينطق. ويقال: نطق لسانه كما يقال نطق الرجل. ونطق
 الكتاب: بيّن وأوضح. وانتطق فلان: تكلم. والنِطاق جمعه نُطقٌ مثل كتاب
 وكُتب، وهو مثل إزار فيه تكّة تلبسه المرأة، وقيل هو حبل تشدّ به وسطها للمهنة.
 والمِنطق: ما شدت به وسطك فعلى هذا النِطاق والمِنطق واحد.

مقا — نطق: أصلان صحيحان: أحدهما — كلام أو ما أشبهه، والآخر —
 جنس من اللباس. الأوّل — المَنطق. ونُطق ينطق نُطقاً. ويكون هذا لما لانفهمه
 نحن — وعلمناه مَنطق الطير. والآخر — النِطاق: إزار فيه تكّة، وتسمى الخاصة:
 الناطقة، لأنّها بموضع النِطاق: أكمة لهم. وجاء فلان مُنطقاً فرسه، إذا جانبه ولم
 يركبه، كأنه عند النِطاق منه، إذا كان بجنبه.

لسا — نطق الناطق: تكلم. والمَنطق: الكلام. والمِنطيق: البليغ. وقد
 أنطقه الله واستنطقه، أى كلمه وناطقه. وكتاب ناطق: بيّن، كأنه ينطق. وكلام كلّ
 شيء: منطقه. وتناطق الرجلان: تقاؤلا. وقولهم — ماله صامت ولا ناطق: فالناطق
 الحيوان، والصامت ما سواه. والمِنطق والمِنطقة والنِطاق: كلّ ما شدّ به وسطه.
 يقال: مِنطق ونِطاق بمعنى واحد، كما يقال مِئزر وإزار وملحف ولِحاف ومِسرَد
 وسِرَاد.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إظهار لما في الباطن بما في الظاهر من قال أو صوت أو حال، في انسان أو حيوان أو غيرهما، وفي عالم المادّة أو فيما ورائها.

وفى قبال النطق والناطق: الصمت والصامت، فالصامت ما لا يُظهر عمّا في باطنه بأيّ نحو، كما في الجمادات.
فالنُّطق بالقول والكلام، كما في:

ما ضلّ صاحبكم وما غوى وما ينطقُ عن الهوى — ٣/٥٣

الهوى: تمايل الى سُفل، وفي قبالة التمايل الى عُلو، لينطق مستنداً الى الوحي والإلقاء من جانب الربّ المتعال:

إن هو إلاّ وحيُّ يوحيّ علّمه شديدُ القوى.

والنطق عن الهوى: عبارة عن التكلم باقتضاء التمايل النفساني، وعلى وفق تمايلات الأنفس وباقتضاء المجارى المادّية.

والنُّطق في الحيوان على وفق خلقتهم، كما في:

وقال يا أيّها النّاسُ علّمنا منطِقَ الطّير — ١٦/٢٧

الطير جمع الطائر. والمنطق مصدر ميميّ ويدلّ على استمرار وجريان.

ومنطق الطيور في كلّ نوع منها على كيفة خاصة به يتفاهم بها فيما بين أفراد ذلك النوع، وهذا هو المشاهد لنا من جريان حياتها، وقد أعطى سليمان النبيّ (ع) علم جميع أنواع ذلك المنطق.

فالمنطق في الآية الكريمة قد اطلق على جميع أقسامه المختلفة من صوت مخصوص وحالة معيّنة وإشارة أو كيفة اخرى، وفي كلّ منها إظهار لما في الباطن وإبراز لما في الضمير متوجّه اليه أفراد نوعه.

وقالوا لجلودهم لمّ شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كلّ شيء

— ٢١/٤١ —

انتخاب الجلود باعتبار تماسها بتمام الأعمال الصادرة من الانسان، ولما كان هذا النطق خارجاً عن ضوابط حواسنا: فلا نستطيع أن نبحث عنه بالتحقيق، فإنّ النطق فيها يمكن أن يكون بطريق الاظهار والدلالة الحالّية، أو بدلالة الخطوط فيها كما في خطوط الكفّ، أو بتشكّلات وظهورات اخر توجب التفاهم.

وعلى أيّ حال: فلا يذهب عليك أنّ النطق في تلك العالم اللطيفة منقاس بالنطق المادّي الظاهريّ بوسائل الهواء والفمّ واللسان والمخارج، فلا بدّ من ظهوره في تلك العالم أيضاً أن يكون بهذه الوسائل المادّية.

فإنّ عالم المادّة وأسبابها ووسائلها ولذائذها المادّية وسائر خصوصيّاتها قد انتهت بالموت والانتقال الى عالم الآخرة، وهي فيما وراء عالم المادّة، وهي عالم لطيفة ودار حياة وإدراك ليس فيها من الجمادات غير الشاعرة شيء، وليس فيها شيء صامت، بل الأشياء كلّها ناطقة شاعرة.

ونطق تلك العالم ولغاتها ومكالماتها واطهارات المعانى فيها والتفاهم فيما بين أهلها بلغات مخصوصة عامّة يتفاهم بها فيما بين جميع الطبقات والملل، فكانها كالامور الطبيعيّة بمناسبة مقتضيات تلك العالم. وقد ورد أنّ لسان أهل الآخرة ولغاتهم عربيّة، ومادّة العرّب تدلّ على التبيّن والاتّضح، فلا خصوصيّة للغة العرب في هذا المورد، بل المراد التكلّم بطور يوجب التبيّن.

وإنّ الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون — ٦٤/٢٩

أليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا

يكسبون — ٦٥/٣٦

في الآيتين الكريمتين دلالة صريحة على أنّ يوم القيامة قد يُختم التكلّم بالأفواه، ويبتدء بتكلم الأيدي والأرجل. وكذلك فيه خاتمة جريان عالم المادّة التي لاحياة فيها.

هذا كتابنا ينطق عليكم بالحقّ — ٢٩/٤٥

النطق إظهار ما في الباطن من الغرض والنظر والمقصود والحاجة وبرنامج العمل. وإذا فُقد النطق وانتفى إبراز ما في الضمير بأى طريق كان: يكون وجود الشيء بلا أثر ولا يشاهد منه فائدة وخير، فإن منزلة كل شيء بظهور الآثار والخيرات المترتبة عليه، ولا خير في شيء لافائدة له.

وعلى هذا استدلت إبراهيم بنفى الخير عن وجود الآلهة بقوله:

أَلَا تَأْكُلُونَ مَالَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ — ٩٢/٣٧

بل فعله كبيرهم هذا فسألوهم إن كانوا ينطقون — ٦٣/٢١

ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضرّكم أف لكم ولما تعبدون من

دون الله أفلا تعقلون — ٦٥/٢١

فخاطب الآلهة أولاً بقوله:

مَالَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ

حتى تدفعوا المضار وما لا يلائم عن أنفسكم، وتجلبوا المنافع وما يلائم مقصدكم اليكم، وتثبتوا مقامكم وتظهروا شأنكم.

ثم قال في جواب اعتراضهم بقوله:

بل فعله كبيرهم

فإن الكبير إذا لم يستطع دفع الضر عن نفسه فكيف يجوز له أن يقوم مقام الكبرياء، وكيف يقدر أن يدفع الضر عن أتباعه! فهو المقصر العاجز المجرم في هذا المقام، حيث لم يستطع الحفاظ والصيانة عن نفسه وعن أتباعه.

وبهذا يظهر معنى قوله تعالى:

هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعندرون — ٣٥/٧٧

ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون — ٨٥/٢٧

فإنهم من نهاية العجز والتحير والمحكومة التامة ومشاهدة كمال المجرمية، لا يستطيعون أن ينطقوا، أو يدفعوا بمنطقهم عن ضرر أو جلبوا خيراً إلى

جانبهم.

وفى السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والأرض إنه لحق مثل

ما أنكم تنطقون — ٢٣/٥١

الضمير فى كلمة إنه، يعود الى يوم الدين:

يسألون آيات يوم الدين

فإنه مورد الكلام والبحث.

ولما كان يوم الدين يوم خضوع وانقياد قبال مقررات وأحكام، وظهور
مالكية مطلقة وحكومة تامة وعزة قاهرة: فيناسب تشبيهه بالنطق وهو ظهور مافى
الضمير وإبراز مافى الباطن من اختيار وإعمال قدرة وتنظيم امور وجلب مصالح
وخيرات.

وأما مفهوم المنطقة وما يشد به الوسط: فهو معنى مجازى بمناسبة كون
النطاق فيه إظهار مافى الباطن من التهيؤ للخدمة والمعاونة وهو يدل على العمل
بالوظيفة والتصميم الخالص فيه.

*

نظر

مقا — نظر: أصل صحيح يرجع فروعه الى معنى واحد، وهو تأمل الشيء
ومعاينته، ثم يستعار ويتسع فيه، فيقال: نظرتُ الى الشيء أنظر اليه، إذا عاينته.
ويقولون: نظرته، أى انتظرتة، وهو ذلك القياس، كأنه ينظر الى الوقت الذى يأتى
فيه. ومن باب المجاز والاتساع قولهم: نظرت الأرض: أرّت نباتها. ونظر الدهر
الى بنى فلان فأهلكهم. وهذا نظير هذا، أى إنه إذا نُظر اليه والى نظيره كانا
سواءً.

مصبا — نظرتة أنظره نظراً، ونظرت اليه أيضاً: أبصرتة. والفاعل ناظر،
والجمع نظارة، ومنه الناظر للحارس. والناظر السواد الأصغر من العين الذى

يُبصِرُه الانسان شخصَه. ونظرت في الأمر: تدبّرت. وأنظرت الدين: أخرته، والنظرة مثل كلمة: اسم منه، فنظرة الى ميسرة، أى فتأخير. ونظرته الدين ثلاثياً، لغة. ونظرت الشيء وانتظرته بمعنى. وقال بعضهم: يتعدى الى المبصرات بنفسه، والى المعانى بفي. والنظارة بالفتح كلمة يستعملها العجم بمعنى التنزه في الرياض. وناظره: جادله.

صحاح - النظّر: تأمل الشيء بالعين، وكذلك النظّران.

والتحقيق

أن الأصل الواحد في المادة: هو رؤية في تعمق وتحقيق في موضوع مادّي أو معنويّ، ببصر أو ببصيرة.

وسبق في رأى: أن النظر طلب الهدى والظهور، كما في الفروق. فالنظر في المادّي المحسوس، كما في:

فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النَجُومِ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ - ٨٨/٣٧

فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ - ٢٤/٨٠

أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا - ٦/٥٠

أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ - ١٧/٨٨

ويراد التوجّه بالبصر والتعمق والتدبّر في هذه الامور.

والنظر في المعنويّات، كما في:

يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ - ٤٠/٧٨

يراد آثار الأعمال والاخلاق المتقدمة.

والنظر في الامور الاخرية، كما في:

إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ - ٢٣/٨٣

ثُمَّ نُفِخُ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ فِي يَوْمٍ يَنْظُرُونَ - ٦٨/٣٩

والنظر الى ما وراء عالم المادة: لابد أن يكون ببصيرة روحانية، فإن

الباصرة البدنية الظاهرية تفنى بموت البدن وقواه.

ولَمَّا جاء موسى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ

تَرِنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ — ١٤٣/٧

وَجُوهَ يَوْمَئِذٍ نَاطِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ — ٢٣/٧٥

قلنا في رأى: إنَّ الرؤية مطلق تعمَّ الرؤية بالبصر أو بالبصيرة أو بالشهود.

والجبل: العظيم فطرةً سواء كان من مصاديقه فى الأرض من الجبال، أو فى الانسان من العظمة والائتية. والنضارة: عبارة عن لمعان فى الصورة يُعلن عن حسن حال باطنى.

ولَمَّا كَلَّمَ اللهُ مُوسَى عَ فَازْدَادَ اشْتِيَاقَهُ وَالتَّهَابَ قَلْبَهُ وَخَرَجَ عَنِ حَالِ

الاختيار والتمالك لنفسه، فسأل اللقاء الكامل بالرؤية التامة. فاجيب بأنه لا يستطيع أن يراه.

وفرق بين رؤيته وبين النظر اليه مع تعمق: فَإِنَّ رُؤْيَيْهِ تَتَعَلَّقُ بِنَفْسِ وَجُودِهِ

تعالى. بخلاف النظر اليه فهو يتحصّل بالتوجه الى جماله وجلاله ونوره وبهائه وتجلياته، وهذا ممكن إذا كان الانسان فيه نضارة ونورانية وهو بالغ الى مقام الوجّهية والمظهرية من تجلّى صفاته تعالى، كما فى الآيه الثانية.

وهذان الشرطان لافرق فيهما بين أن يتحققا فى الحياة الدنيوية، أو فيما

وراء هذه الحياة، وإن كان تحصّل الشرطين فى الآخرة أسهل وأتم لانقطاع كامل عن التعلقات فيها.

ولا يخفى أنّ المقصود والمسئول فى الآيه الاولى أيضاً: هو النظر اليه،

إلاّ أنّه طلب الإراءة وإيجاد الرؤية من جانب الله تعالى، عالماً بأنه تعالى قادر مطلق يفعل ما يشاء بما يشاء كيف يشاء.

فأجاب تعالى بأنّ الامتناع من جانب العبد، حيث إنه محدود ضعيف

لا يستطيع أن يراه ولا يمكن التحمّل فى وجوده بأن يشاهده، ولا امتناع من جانب الله عزوجلّ فى الإراءة.

والجبل عبارة عن وجود موسى عليه السلام، فإنه عظيم وثابت في نفسه وهو يناجى ربه ويسمع كلامه ويجيب، إلا أن رؤية نفس وجوده تعالى يتوقف على قدرة واستعداد وسعة روحانية فوق هذه المراتب.

وأما الإنظار: فهو بمعنى جعل شخص ناظراً وذا نظر، كما فى:

قال أنظرنى الى يوم يُبعثون - ١٤/٧

قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تُنظرون - ١٩٥/٧

فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا مُنظرين - ٢٩/٤٤

قال فأنك من المنظرين - ٨٠/٣٨

ومن آثار هذا المعنى الإمهال والتأخير، وليس بمعنى الترقب، بل فيه معنى النظر وهو أمر وجودى، أى رؤية فى تعمق وتحقيق.

وأما الانتظار: فهو بمعنى اختيار النظر وانتخابه، وأما مفهوم الترقب: فهو

من لوازم اختيار معنى النظر، كما فى:

فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر - ٢٣/٣٣

فانتظروا إني معكم من المنتظرين - ٢٠/١٠

ففى كلمة الانتظار يلاحظ النظر واختياره، وإذا اختار الانسان برنامج

النظر وكان فى ذلك الأمر عاملاً: فهو مترقب.

فالأصل محفوظ فى جميع مشتقات المادة.

*

نعج

مقا - نعج: أصل صحيح يدل على لون من الألوان، منه النَّعَج: البياض

الخالص. وجمل ناعج: حسن اللون كريم. ومنه النَّعْجَة من الضأن، ويكون من

بقر الوحش ومن شاء الجبل، يقال: لإناث هذه الأجناس نِعاَج. ونِعاُج الرمل:

البقر. ونِعاَج الرجل: أكل لحم نِعاَجٍ فأتخم عنه. وأنِعاَجوا: سِمت نِعاَجهم. أمّا

نواعج الإبل: فيقال هي السِراع، وعندنا أنّها الكرائم لما ذكرناه من القياس. وامرأة ناعجة: حسن اللون. والناعجة من الأرض: السهلة المستوية، وهي مكرّمة للنبات.

صحا - النَّعَج: الأبيضاخ الخالص. وقد نَعَج اللون يَنْعُج نَعْجاً مثل طلب يطْلَب. والناعجة: البيضاء من النوق. ويقال هي التي تُصاد عليها نِعاخ الوحش. وقد نَعَجَت الناقة في سيرها: أسرع، لغة في مَعَجَت. والنَّعْجَة من الضأن، والجمع نِعاخ ونَعْجات. ونِعاخ الرمل: البقر الوحش، واحدها نِعاخة، ولا يقال لغير البقر من الوحش نِعاخ. ونَعَجَت الإبل تنعج نَعْجاً: سمنت. لسا - النَّعْجَة: الانثى من الضأن والظباء والبقر الوحشيّ والشاء الجبليّ. والعرب تُكْتَبِي بالنعجة والشاءة عن المرأة.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد في الكلمة: هو الانثى من الضأن والظباء والبقر الوحشيّ والشاء الجبليّ، ممّا هو ظريف مأكول اللحم. ثمّ تستعار ويكتبى بها عن المرأة الظريفة، وعن حيوان ظريف أبيض، أو حسن اللون، وعن الإبل الظريف السريع في سيره.

ويشتقّ منها بالاشتقاق الانتزاعيّ بعض المشتقات، فيقال: نِعاخ يَنْعُج الرجلُ نَعْجاً ونُعوْجاً، إذا أكل لحم النعجة فثقل على معدته. فكأنّه صار نعجة، ثمّ بمناسبته يطلق على السمن. والكسرفى الماضى يدلّ على المعنى، فإنّ الكسرة للانكسار والتثبّت.

وهكذا بمناسبة الظرافة يطلق على الأبيضاخ.

وهل أتيتك نبؤ الخصم إذ تسوروا المحراب إذ دخلوا على داود ففرغ منهم قالوا لا تخف... إنّ هذا أخى له تسع وتسعون نعجةً ولّى نعجةً واحدة فقال أكفّلنيها وعزّنى فى الخطاب قال لقد ظلّمك بسؤال

نَعَجْتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ — ٢٣/٣٨

التسوّر من السّور وهو الهيجان مع اعتلاء، والتسوّر أخذ الهيجان واختيار الاعتلاء وإظهاره. والمحراب: المحلّ المعدّ للعبادة من مسجد أو بيت أو محلّ مخصوص وهو وسيلة العبادة.

وأما سؤال النعجة: فلم يُذكر الداعى فيه، ولعلّ هذا السؤال منه كان على جهة صحيحة بدليل قوله:

وعزّنى فى الخطاب.

وأما القضاء بأنّ سؤاله ظلم: فلعله كان من دون تحقيق وتدقيق. وهذا بدليل قوله — فاستغفر ربّه وخرّ راعياً وأتاب.

وأما ما يقال فى التفاسير: من أنّ الحاضرين هم الملائكة، وأنّ النعجة هى المرأة، وأنّ الخطاب من خطبة النساء، وأنّ التسوّر هو ارتفاع على جدار البيت، وغيرها: فكلّها خارج عن الحقّ وعن مدلول الآيات الكريمة، وهى على خلاف الجريان الصحيح.

*

نعس

مصبا — نعس ينعس من باب قتل، والاسم النعاس، فهو ناعس، والجمع نُعَسٌ مثل راعع ورُكّع، والمرأة ناعسة، والجمع نواعس، وربّما قيل نَعسان ونَعسى. وأوّل النوم النعاس وهو أن يحتاج الانسان الى النوم، ثمّ الوَسَن وهو ثقل النعاس. ورؤى أنّ أهل الجنّة لا ينامون.

مقا — نعس: أصل يدلّ على وَسَن. ونعس ينعس نَعاساً، وناقة نَعوس، توصف بالسّماحة بالدرّ، لأنّها إذا درّت نَعست.

العين ٣٣٨/١ — نعس ينعس نَعاساً ونَعسة شديدة، فهو ناعس. وقد سمعناهم يقولون نَعسان ونَعسى، حملوه على وَسنان ووسنى. وربّما حملوا الشىء

على نظائره.

التهديب ١٠٥/٢ - نَعَسَ يَنْعُسُ نُعَاساً، وحقيقة النُعَاس: السِّنة من غير نوم. ابن الأعرابي - النعس: لين الرأس والجسم وضعفهما. وعن عمرو - أُنْعَسَ الرجل، إذا جاء بنين كُسالى. وناقَة نَعُوس: تُغْمَضُ عينيها عند الحلب. ونعست السوق إذا كَسَدت. والكلب يوصف بكثرة النعاس.

والتحقيق

أن الأصل الواحد فى المادّة: هو الفتور والرخوة فى مورد اقتضاء البدن للإستراحة بطبيعته، فيحصل حينئذ للانسان حالة رخوة وفتور فى الأعضاء البدنيّة. وهذه الحالة إنّما تحصل بعد طول عمل ومجاهدة، فيحتاج الانسان الى الاستراحة والنوم.

فهى أوّل حاملة من ظهور مراتب الاستراحة البدنيّة، ثمّ تتحقّق بعدها السِّنة، وهى حالة شدّة فى النعاس وحصول ثقل فى البدن، ويعقبها النوم. والسِّنة من وسِن يوسِن وَسَنًا وَسِنَّةً، فهو وَسَنَانٌ وهى وَسَنَى. وسيجىء البحث عنها فى الوسن.

ثمّ أنزل عليكم من بعد الغمّ أُمَّتَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ - ١٥٤/٣
إِذْ يُغْشِيكُمُ النَّعَاسَ أُمَّتَةً مِنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُظْهِرَكُمْ بِهِ

١١/٨ -

النُعَاس مصدر كزُكَّام وَضُدَاع، وفُعال يجىء غالباً ممّا يدلّ على داء وتحول فى المزاج. والأُمَّتَةُ كالعَلْبَةُ والعَجَلَةُ، مصدر ويدلّ على استمرار، بوجود الفتحيتين فى الصيغة. والأُمَّتَةُ فى الآية الاولى مفعول، والنُعَاس بدل منه. وفى الآية الثانية: النعاس مفعول، والأُمَّتَةُ منه إمّا بدل أو مفعول لأجله.

وتقديم الأُمَّتَةُ فى الاولى: فانه واقع بعد الغمّ ولا يناسبه النعاس والاستراحة والفرغ، فإنّ الغمّ هو التغطى فى قبال نور أو صحّة أو سعة أو سرور

وبهجة. والأمن خلافه وهو رفع الخوف والاضطراب، فيكون الأمن ورفع الوحشة أصلاً، والنعاس من آثاره ولوازمه.

وأما تأخير الأمن في الثانية: فإنَّ النظر فيها الى تحصيل النعاس، وذكر الأمن بعده للإشارة الى أنَّ مبدء حصول النعاس وعلته هو تحقُّق الأمن، فيكون مفعولاً لأجله.

ثمَّ إنَّ هذه الآيات الكريمة قد نزلت في غزوة بدر، وقد اختلفوا في جريانها وفي غنائمها — راجع سيرة ابن هشام.

*

نعق

مقا — نعق: كلمة تدلّ على صوت. ونَعَقَ الراعى بالغنم ينَعَقُ وينعِقُ: إذا صاح به زَجْراً، نعيقاً.

مصبا — نعق الراعى ينعِقُ من باب ضرب نَعِيقاً: صاح بغنمه وزجرها. والاسم النُّعَاق.

العين ١٧١/١ — نَعَقَ الراعى بالغنم نَعِيقاً: صاح بها زجراً. ونَعَقَ الغرَابُ ينعِقُ نُعَاقاً ونَعِيقاً، وبالغين أحسن. والناعقان: كوكبان أحدهما رِجل الجوزاء اليسرى. والأخرى مَنِكَبها الأيمن، وهو الذي يُسَمَّى الهَقْعَةَ، وهما أضواء كوكبين في الجوزاء.

لسا — التَّعِيقُ: دعاء الراعى الشاء. يقال: إنعِقْ بضأنك، أى أدعها. ونَعَقَ الراعى بالغنم، صاح بها وزجرها.

والتحقيق

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو النداء والدعاء للأُنعم التي تكون تحت إدارة الراعى وتأمينه.

وأما الصيحة والزجر: فأنما هي بمقتضى المورد، فإن نداء الأنعام ودعوتها لا بد أن تكون بوجه شديد وبصوت جليّ. والزجر بمعنى المنع والنهي. ويصدق هذا المعنى إذا قصد بالنداء الزجر عن مسير وحركة.

وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمِّمَ

بُكْمٍ غَمِيٍّ فَهُمْ لَا يَتَعَلَّقُونَ - ١٧١/٢

المَثَلُ صفة مشبهة كالحسن، وهو ما يتّصف بالمِثْلِيَّةِ أى الصفات الأصيلية الممتازة، فشبهه مثل الكافرين بمثل الناعق. ويراد إن الصفات الممتازة الأصيلية فى الكافرين كالصفات الأصيلية التى فى الناعق بما لا يسمع، فالمثل بمعنى المتمثّل فيه الصفات لشيء.

فالمتمثّل فى الكافر هو ستر الحقّ والإعراض عن الله العزيز القادر المحيط، والتوجّه الى أصنام وأهوية وامور مادّيّة لا تغنيه عن الله المتعال شيئاً ولا تنفعه ولا تضرّه ولا تجيب دعاءه ونداءه ولا تكشف عنه ضرّاً ولا تدفع ابتلاء ومضيقه.

وهذا المعنى كالمتمثّل من الناعق بما لا يسمع: فأنه ينادى ويخاطب ويدعو البهيمة الى جانبه ويزجر عن العصيان والخلاف، إلّا أنّ البهيمة لا تفهم إلّا مطلق نداء ودعوة، ولا يحصل التفاهم بينهما إلّا بهذا المقدار.

فحال الكافر إذا اتخذ أرباباً من دون الله: كحال الناعق، وهذا إذا كان الأرباب من ذوى النفوس الشاعرة، وأمّا إذا كان من الأصنام والأوثان المصنوعة غير الشاعرة: فلا تسمع شيئاً أصلاً.

ويدلّ على هذا المعنى: ما قبلها من الآيات الكريمة:

وَالْهُكْمَ إِلَهًُ وَاحِدًا... وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ... وَإِذَا قِيلَ لَهُم اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَل نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا.

مضافاً الى أنّ صريح الآية الكريمة تشبيه مثل الكافرين بمثل الناعق بما

لا يسمع. فالنظر في الآية الى انتقاد التوجّه الى غير الله المتعال، ونفى الأنداد وندائهم ودعوتهم، والإشارة الى أنّهم لا يشعرون.

فظهر أنّ تفسير الآية الكريمة بوجوه تخالف صريح الآية من جهة الألفاظ والتركيب والمعانى: فى غاية الوهن.

والتعبير بالمثلّ دون تشبيه الكافر بالناقع: فإنّ النظر الى تشبيهه ما يتمثّل من صفات الكافر والناقع، دون ذواتهما.

والمتمثّل من صفات الكافر الممتازة الأصيلّة: هو إنكار الرّبّ تعالى واتّخاذ الأنداد فى قبال طاعته ودعوتهم، وهذا المعنى هو الأنسب بأن يشبّه بدعوة الناقع.

ثمّ إنّ قوله تعالى فى مقام الإثبات: إلاً دُعاء ونداءً: يدلّ على إفادة النعاق ودلالته على الدعاء والنداء اللذان يستفادان من كلمة ينقع، وهو ما ذكرناه من الأصل فى المادّة.

*

نعل

مقا - نعل: أصل يدلّ على اطمئنان فى الشىء وتسقّل. منه النعل المعروفة، لأنّها فى أسفل القدم. ورجل ناعِل: ذونعل، ومُنْتَعِل أيضاً. وأنعلتُ الدابّة، ولا يقال نعلتُ. وجمار الوحش ناعِل لصّلاية حافرّه. والنّعل للسيف: ما يكون أسفل قِرابه من حديد أو فضّة. وفرس مُنْعَل: بياضه فى أسفل رُسغه على الأشعر لا يَعدوه. والنّعل من الأرض: موضع يقال له الحرّة، ويقال إنّّه لا يُنبِت شيئاً. قال الخليل: والنّعل: الدليل من الرجال الذى يوظّأ كما يوظّأ النّعل.

مصبا - النعل: الجِذاء وهى مؤنّثة، وتطلق على الناسومة، والجمع أنْعُل ونِعال. فاذا لبس النّعل قيل نَعْل ينْعَل وتنْعَل وانتعل. وأنعلت الخفّ ونعلته: جعلت لها نعلًا، وهى جلدة على أسفله تكون له كالنعل للقدم. ونعل الدابّة من

ذلك.

العين ١٤٢/٢ - النَّعْل: ما جُعِلت وقاية من الأرض. نَعِلَ يَنْعَلُ نَعْلًا، وانتعل بكذا: إذا لبس النعل. والتنعل: أن يُنعل حافرَ البَرْدُونِ بطبق من حديد يقيه الحجارة، وكذلك حُفَّ البعير بالجلد لئلاَّ يَحْفَى. ورجل ناعِل: ذو حُفِّ ونَعْل.

مفر - النَّعْل: معرونة، قال: فاخلعْ نَعْلَيْكَ، وبه شُبَّه نعل الفرس، ونَعْل السيف، وفرس مُنَعَلٌ في أسفل رُسْغِهِ بياض على شَعْرِهِ. ورجل ناعل ومُنَعَل، ويعبَّر به عن الغنى كما يعبَّر بالحافى عن الفقير.

والتحقيق

أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو لبس النَّعْل، والنَّعْل هو ما يُلبَس للقدم لوقاية العضو في التماسِّ بالأشياء الصلبة غير الملائمة، فالقيدان مأخوذان في الأصل. وهو أعمُّ من أن يكون في انسان أو حيوان، تكوينيًا أو جعليًا. وتطلق مجازاً على ما يكون لوقاية سائر الأشياء: كنعل السيف، أو ما يقع في مرتبة منحطة وتحت الأقدام كالأذلاء من الناس، أو ما يكون من الأرض صلبة مسطحة صافية لا تُتعب الراجل.

ويشتقُّ منها قولهم: أنَعَلَه في مورد قيام الفعل بالفاعل، ونَعَلَه في مورد لحاظ وقوعه الى المفعول. وانتَعَلَه وتنَعَلَه في مورد اختيار الفعل.

نودى يا موسى إني أنارتك فاخلع نعليك إني بالواد المقدس طوى

— ١٢/٢٠ —

الخَلَع: نزع شيء وإزالته في صورة الاشتمال. والطوى: التجمُّع في قبال النشر والبسط. والوادى: المنفرج بين الجبال.

هذه الآية الكريمة ناظرة الى جهة روحانية في محيط جسمانى، فإن

الآية:

فَلَمَّا آتَيْهَا نُوْدَىٰ يَا مُوسَىٰ .

وفيها الإتيان، والأهل، ورؤية النار، واستماع الوحي : من الامور الجسمانية.

والانس، والهداية، والنداء، وخلع النعل، والواد المقدس: فيها الجهتان الجسمانية والروحانية.

فانّ هذه الامور وإن كانت لها فى الخارج تحقّقا، إلا أنّ فيها تجلياً من التجليات الروحانية ومن النفحات اللاهوتية.

فالوادي الظاهريّ إذا تجلّى فيه النداء وظهر فيه التكلّم والخطاب والنور: صار مقدّسا ومحيطاً روحانياً.

وخلع النعل الظاهريّ: فانّ المكان المقدّس بتجلّى أنوار اللاهوت فيه يصير ملايماً مطلوباً ليّنأ مباركاً نورانياً لاخشونة فيه ولا صلابة، فيلزم حفظ التأدّب والخضوع والخشوع والتذلل، ونزع النعلين اللذين يُلبّسان للوقاية وحفظ الأقدام. وهذا كما يخلع النعل فى مجالس الأعاضم وفى محاضر الامراء الأكابر والأشراف.

وأما خلع النعل روحانياً: فانّ الأقدام وسيلة السلوك والايان والقرب، فلا بدّ من تصفيتها وتطهيرها وتقديسها عن التعلّق الخارجى من التمايلات الدنيوية المادّية، وعن التعلّق الداخلى النفسانى من الحجب الظلمانية والصفات المنكدره الحيوانية، وفى رأسها الأثانية، فبالانخلاع عن هذين التعلّقين: يحصل التذلل والخضوع التام والفناء الكامل فى الحقّ وبالحقّ. وهذا مقام الخلوص والقرب والعبودية.

فالنعل الروحانى فى القدم الروحانىّ: عبارة عمّا يلبس ويشتمل ويغضى القدم، ويمنع عن ظهور الخلوص والقرب والسير الى الله المتعال وحصول مقام اللقاء والفناء.

فظهر لطف التعبير بالخلع وبالنعل فى المقام.

*

نعم

مقا - نعم: فروعها كثيرة، وعندنا أنّها على كثرتها راجعة الى أصل واحد، يدلّ على ترفّه وطيب عيش وصلاح. منه النِّعْمَة: ما يُنعم الله تعالى على عبده من مال وعيش، يقال لله تعالى عليه نعمة. والنِّعْمَة: المِنَّة، وكذا التَّعْمَاء. والنِّعْمَة: التَّنعم وطلب العيش. والتَّعْمَاء: الريح اللينة. والتَّعْم: الإبل لما فيه من الخير والنِّعْمَة. قال الفراء: التَّعْم ذكر لا يؤنث، فيقولون: هذا نَعْم وارد، وتُجمع أنعاماً. والأنعام: البهائم، وهو ذلك القياس. والتَّعْمَاء معروفة، لنعمة ريشها. ويقولون: نَعْمٌ ونُعْمَى عَيْنٍ ونُعْمَةٌ عَيْنٍ، أى قرّة عين. ونَعِمَ الشئ من النِّعْمَة. ونَعِمَ فلان أولاده: تَرَفَّهَم. ونَعِم: ضدّ بئس، ويقولون: إن فعلت ذلك فيها ونعمت، أى زعمت الخِصْلَة هي. ومن الباب قولهم: نَعْم، جواب الواجب، ضدّ لا.

مصبا - التَّعْم: المال الراعى، وهو جمع لا واحد له من لفظه، وأكثر ما يقع على الإبل. قال أبو عبيد: التَّعْم: الجمال فقط، ويذكر ويؤنث، وجمعه نُعْمَان، وأنعام أيضاً. وقيل التَّعْم: الإبل خاصّة والأنعام ذوات الخُفّ والظِّلْف، وهى الإبل والبقر والغنم. وقيل تُطلق الأنعام على هذه الثلاثة، فاذا انفردت الإبل فهى نَعْم. وأنعمتُ عليه بالعتق وغيره، والاسم النِّعْمَة. والمُنْعِم: مولى النِّعْمَة ومولى العتاقة أيضاً. والتَّعْمَى وزان حُبلى، والتَّعْمَاء وزان الحمراء: مثل النِّعْمَة، والجمع نَعْم وأنعم. وجمع التَّعْمَاء أنعم. والنِّعْمَة بالفتح: اسم من التَّنعم والتَّمتع، وهو التَّعْمِيم. ونَعِمَ عيشه ينعم: اتسع ولان. وأنعم الله بك عيناً ونعمه الله تنعيماً: جعله ذارفاً هية. ونعمُ الشئ نعومة: لأنّ ملمسه، فهو ناعم. وقولهم فى الجواب نعم: معناها التصديق إن وقعت بعد الماضى نحو هل قام زيد. والوعد إن وقعت بعد المستقبل نحو هل تقوم. قال النيلي: وهى تُبقى الكلام على ما هو عليه من إيجاب أو نفي، لأنّها وُضعت لتصديق ما تقدّم من غير أن ترفع النفي وتبطله. فاذا

قال القائل: ما جاء زيد ولم يكن قد جاء، وقلت في جوابه نعم، كان التقدير نعم ما جاء، لصدقت الكلام على نفيه ولم تبطل النفي كما تبطله بلى. وان كان قد جاء قلت في الجواب بلى، والمعنى قد جاء، فنعم تُبقى النفي على حاله ولا تبطله. وفي التنزيل — أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى، ولو قالوا نعم: كان كفراً، إذ معناه: نعم لست بربنا، لأنها لا تزيل النفي بخلاف بلى، فإنها للإيجاب بعد النفي. ونعم الرجل زيد، مبالغة في المدح.

مفر — النعمة: الحالة الحسنة، وبناء النعمة بناء الحالة التي يكون عليها الانسان كالجلسة والركبة. والنعمة: التنعم وبنائها بناء المرة من الفعل كالضربة والشمة. والنعمة للجنس تقال للقليل والكثير. والإنعام: إيصال الإحسان الى الغير.

والتحقيق

أن الأصل الواحد في المادة: هو طيب عيش وحسن حال. وهذا في قبال البؤس وهو مطلق شدة ومضيقة.

والأصل أعم من أن يكون في مادّي أو معنوي، كما قال تعالى:

وَأَسِعْ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً — ٢٠/٣١

وتذكر المادة في مقابل الضّر وهو الشرّ المتوجّه للشئ. ويقابله النفع، قال

تعالى:

وَلئن أذقناه نِعْمَاءَ بَعْدَ ضِرَاءٍ مَسْتَه لَيَقولَنَّ ذَهَبَ السَّيئاتُ عَنِّي إِنَّه لَفِرْحٌ

فخور — ١٠/١١

فإن الضّرّ يوجب سلب الطيب والسعة في الحال، فهو من مصاديق البؤس.

والنعمة كالرحمة مصدر، وكذلك النعمة، بمعنى الطيب في الحال. كما

قال تعالى:

وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ وَنِعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَايْكِهِين — ٢٧/٤٤

وَدَزَّنِي وَالْمَكْدِيِّينَ أُولَى النَّعْمَةِ وَمَهْلَهُمْ قَلِيلاً — ١١/٧٣

يراد الذين كانوا في طيب عيش وسعة في حياتهم. وهذا نتيجة حصول جميع أقسام النِّعم، وفيها مبالغة، وذكرت في موردين.
والنِّعمة كالجلسة للنوع: وتدلّ على نوع خاصّ من التَّنعم، ومصاديقها كثيرة. قال تعالى:

وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ — ١٠٣/٣

وَإِنْ تَعَدَّوْا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا — ١٨/١٦

لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَلْبُذُ بِالْعَرَاءِ — ٤٩/٦٨

وجمع النِّعمة النِّعم والأنعم، قال تعالى:

وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً — ٢٠/٣١

فَكَفَّرْتَ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا لِبَاسَ الْجُوعِ — ١١٢/١٦

فالنِّعم: جمع كثرة ويستعمل في الأفراد الكثيرة، كما في الآية الاولى، فإنّ المراد إسباغ مجموع النِّعم. والأنعم: جمع قلة ويستعمل في القلة وفيما دون العشرة غالباً، كما في الآية الثانية، فإنّ المراد كفران بالنعم التي كانت في اختيارها وتحت سلطتها.

والتَّعماء: اسم محدود كصَحراء، ويدلّ على النِّعمة الممتدة، قال تعالى:

وَلَكِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَّئِهِ — ١٠/١١

ولا يناسب جعله جمعاً ولا مصدرراً ولا صفة كما لا يخفى.

والتَّعيم فَعِيل صفة وتدلّ على صفة ثابتة، فالتَّعيم ما يثبت فيه طيب عيش وحسن حال من حيث هو، وهذا بخلاف النِّعمة والنِّعمة فيلاحظ فيهما جهة الصدور من الفاعل، فيقال: نِعمة الله، نعمتي، نِعمته، نِعمتك، نعمة ربِّك، نعمة منه.

وَلَا دَخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ — ٦٥/٥

لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ — ٢١/٩

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ — ١٧/٥٢

ثُمَّ لَتُسَلَّطَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ — ٨/١٠٢

وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا مُّوَلَّكًا كَبِيرًا — ٢٠/٧٦

فيلاحظ في هذه الآيات الموضوع المتّصف بالنعمة من دون نظر الى أى جهة اخرى. وهذا كما في البؤس والبئس.

والناعم كالنعيم صفة، إلا أنّ فيه معنى الحدوث لا الثبوت، كما في قوله

تعالى:

وَجُودَةٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ — ٨/٨٨

وأما الإنعام والتنعيم: فالأول — يدلّ على جهة الصدور من الفاعل ولا

يلاحظ فيه جهة الوقوع، كما في:

أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ — ٣٧/٣٣

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ — ٥٣/٨

فيلاحظ فيها جهة الصدور من الله تعالى.

وأما التنعيم: فيلاحظ فيه جهة الوقوع والتعلّق بالمفعول، كما في:

فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ — ١٥/٨٩

فالنظر في المورد الى جهة تعلق النعمة بالانسان.

وأما الأنعام فهو جمع النعم، وتطلق على بهيمة يستفيد ويستنعم منها

الانسان في جريان اموره وفي معاشه وطعامه، ويشمل الابل والبقر والغنم وغيرها

مما يُنعم، وهو مأخوذ من المادّة، ومن مصاديق النعمة، وبه تتحصّل حسن العيش

وطيب الحياة.

وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ — ٥/١٦

وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ

كثيرة ومنها تأكلون وعليها وعلى الفلّك تُحمّلون — ٢١/٢٣

اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ — ٧٩/٤٠

وجملة — وعليها تُحْمَلُونَ، وَلِتَرَكِبُوا منها: تدلّ على شمول الأنعام على الخيل والبغال والحمير، أيضاً: فَإِنَّ أَكْلَ لِحُومِهَا جَائِزَةٌ، والركوب منها معمول به، ومنافعها في جريان العيش وفي حمل الأثقال رائجة كثيرة. فلا وجه للاختصاص بنوع خاص من الأنعام.

أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا — ٤٤/٢٥

نعم إِنَّ الكافرين بالله وبأحكامه كالأنعام: يستفاد من أعمالهم ومن خدماتهم وصنائعهم وأموالهم وأفكارهم الدنيوية، كما يستعان من لحوم الأنعام وألبانها ومن الحمل عليها.

نعم من لم يكن له في برنامج حياته شيء من المقاصد الروحانية، ولا يسير إلا في تأمين التمايلات المادية: فهو من أكمل مصاديق الأنعام التي ليس لها إلا الأكل والشرب والاستراحة والنوم. مضافاً إلى انحرافه عن طبيعته وظلمه وتجاوزه وكفره وكفرانه.

وَأَمَّا نِعَمَ وَيَشَسَ: فهما فعلان مكسورى العين من باب علم، ثم خففا بنقل حركتهما الى الفاء، وهذا معمول به فيما عينه من حروف الحلق، والتخفيف يناسب قصد الانشاء، فَإِنَّ الانشاء تحويل الفعل عن ظاهر معناه: فيناسبه تحويل اللفظ.

قال الرضى (رح) في شرح الكافية: وقد اطرده في لغة تميم في فَعِلَ إِذَا كَانَ فَاؤُهُ مَفْتُوحًا وَعَيْنُهُ حَلْقِيًّا أَرْبَعَ لُغَاتٍ سِوَاكَانِ إِسْمًا كَرَجُلٍ لَعِبَ أَوْ فَعَلًا كَشَهَدَ: أَحْدِيهَا — فَعِلَ وَهِيَ الْأَصْلُ. والثانية — فَعَلَ بِاسْكَانِ الْعَيْنِ. والثالثة — إِسْكَانِ الْعَيْنِ مَعَ كَسْرِ الْفَاءِ. والرابعة — كَسْرِ الْفَاءِ إِتْبَاعًا لِلْعَيْنِ.

وَأَمَّا إِعْرَابُ الْأَسْمِينَ الْوَاقِعِينَ بَعْدَ الْفَعْلَيْنِ: فالأول — مرفوع على الفاعلية كما في سائر الأفعال. والثاني — مرفوع على البدلية، ليدلّ الإبهام في نظر السامع ثم التفسير والتبيين ثانيا على التأكيد وجلب النظر والتوجه من المخاطب.

وأما الاستدلال في نفي البدلية بقولهم: إن ذكر المخصوص بالمدح والذم لازم ذكره، بخلاف البذل: فمدفوع بأن كل كلمة في أي باب وبأى عنوان لازم ذكره في مورده، كالفاعل والمفعول وغيرهما، ومنها لزوم البذل في مورد الاقتضاء والحاجة.

فمعنى نِعَمٍ وبِئْسَ: إنشاء حسن حال وطيب عيش أو شدة ومضيقة، للفاعل المفسر بكلمة بعده.

وأما القول بكون المخصوص مبتدئ مؤخرًا، أو خبرًا لمبتدئ محذوف: فمبنى على كيفية قصد المعنى وخصوصية لحن التعبير على مقتضاه، وقلنا كرارًا إن الإعراب في ظاهر الجملة تابع المعنى المقصود فيها.

وأما كلمة نِعَمٌ: فللتصديق والتشبيت مع دلالة علي حسن حال وترقه وطيب، فتستعمل الكلمة في ذلك المورد، كما في:

فهل وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ — ٧/٤٤

وجاء السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ قَالَ نَعَمْ

وَأَنْتُمْ لِمَنِ الْمَقْرَبِينَ — ١١٤/٧

وأما آية:

ءِ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ — ١٨/٣٧

يراد التوسع والتثبت في البعث من حيث هو وحسن جريانه والنظم الكامل في تحققة، فإن حسن الحال في كل شيء بحسبه.

مضافاً الى أن الطيب وحسن الحال في موضوع البعث من حيث هو لا ينافي ابتلاء بعض من المبعوثين وسوء حالهم من جهة سوء أعمالهم وانكدار جريان امورهم وأحوالهم في أنفسهم، كما أن ظهور الشمس وانبساط نورها وحرارتها يوجب مضيقة لبعض من ضعفاء الحيوان والنبات إذا يتحمل مواجهتها.

نغض

مصبا - نغضَ الشىءَ نَغْضاً من باب ضرب، وأنغض بالالف أيضاً: تحرك. ويتعدى بنفسه وبالهزمة أيضاً، فيقال: نغضته وأنغضته: مقا - نغض: أصل صحيح يدل على هز وتحريك، من ذلك التَغْضَان: تحرك الأسنان. والإنغاض: تحريك الانسان رأسه نحو صاحبه كالمتعجب منه. والتَغْضُ: الظلِّيم، لاضطراب رأسه عند مشيه. والناغِض والتَغْضُ: غُرضوف الكتف، سمى لاضطرابه، ويكون للأذن أيضاً. والتغوض: الناقة العظيمة السنم، وإذا عظم اضطرب. ونغض الغيم: سار.

العين ٣٦٧/٤ - التَغْضُ: غرضوف الكَتِف. والتَغْضَان: تنغض الرأس والأسنان فى ارتجاف. نغضت أى رجفت. وفلان يُنغض رأسه نحو صاحبه، أى يحركه. ونغض الغيم، إذا كثف ثم مَحَض حيث تراه يتحرك بعضه فى بعض متحيراً ولا يسير. والتَغْضُ: الظلِّيم الجوال. ويقال: بل هو الذى يُنغض رأسه كثيراً.

والتحقيق

أنَّ الأصل الواحد فى المادّة: هو تحرك فى ارتجاف، ومن مصاديقه: تنغض فى الرأس، وفى الأسنان. وارتجاف مخصوص فى الظلِّيم وهو الذكر من التعامّة (شترمرغ) فانه يرتفع وينخفض فى المشى. والناقة عظيمة السنم حيث يرتجف بدنه. والسحاب الكثيف حيث يرتجف بعضه فى بعض. والغرضوف المرتجف المرتعش.

فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قَلِ الَّذِي فَطَرَكُم أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُسَهُمْ

وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ - ٥١/١٧

تحريك الرأس فى ارتجاف: فى مورد مذاكرة وإظهار أمر من شخص،

يدلّ على تحقير وعدم قبول ولا أقلّ من توقّف وتردّد وشكّ. وقولهم — متى هو: يدلّ على الردّ بل على الاستهزاء والتحقير. ويقابله التثبّت وتسكين الرأس وخفضه وخضوعه في قبال الكلام. وهذا لطف التعبير بالمادّة، دون الحركة وما يراد فيها. والمراد من الارتجاف هنا: اختيار الحركات المتوالية والاضطراب في الرأس بحيث يعدّ في العرف إهانة وتحقيراً.

*

نفث

مقا — نفث: أصل صحيح يدلّ على خروج شيء من فم أو غيره بأدنى جرس (الصوت). منه نفث الراقي ريقه، وهو أقلّ من التفل. والساحرة تنفّث السمّ. ولا بدّ للمصدر أن ينفّث. مثل: ولو سألتني نفاثة سواك ما أعطيتها، وهو ما بقي في أسنانه فنّفثه. ودم نقيث: نفّثه الجرح، أي أظهره. مصبا — نفّثه من فيه نفثاً من باب ضرب: رمى به. ونفّث إذا بزق. ومنهم من يقول: إذا بزق ولا ريق معه. ونفث في العقدة عند الرقي، وهو البصاق اليسير. ونفّثه نفثاً أيضاً: سحره. والفاعل ناث، ونفّث مبالغة، والمرأة نافثة ونفّاثة. ونفث الله الشيء في القلب: ألقاه.

لسا — النّفث: أقلّ من التفل، لأنّ التفل لا يكون إلّا معه شيء من الريق. والنفث شبيه بالنفخ. والنوافث: السواجر حين ينفّث في العقّد بلالريق. والنفّاثة: ما تنفّثه من فيك. والنفّاثة: الشظية من السواك تبقى في فم الرجل.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو نفخ شديد من الفم فيه ريق قليل. والتفل أشدّ وأغلظ منه.

الصحاح - تفل: التفل شبيه بالبرق وهو أقل منه، أوله البرق، ثم التفل، ثم النفث، ثم النفخ.

ولا يخفى أنّ النفث أعمّ من أن يكون في أمر مادّي ومادّيّاً أو في أمر معنويّ ومعنويّاً، فيقال: نفث من فيه إذا أخرج بالنفخ شيئاً من الريق، ونفث الله في قلبه إذا نفخ أمراً روحانياً في القلب، ونفث الساحر في الشيء إذا نفخ نفساً محسوساً أو روحانياً فيه. وأما البرق والبصق فيستعملان في ريق الفم محسوساً.

وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ - ٤/١١٣

قلنا في العقد: إنه شدّ أجزاء في نقطة معيّنة ويقابله الحلّ وهو فكّ العقدة. وهو أعمّ من المادّي والمعنويّ.

والمراد من النفّاثات: النفوس التي يجتهدون في تشديد امور الناس وتضييق مشكلاتهم وإحكام عقدهم، ويلقون اليهم ما يوجب إنحرافهم وإضلالهم في الامور المادّيّة والمعنويّة، سواء كان النفث بقول أو بعمل أو بالقاء فكر أو بنفخ.

فالنفّاثات تأنيثها بالنظر الى النفوس لا النساء، وإن كانت النساء في أمر النفث المطلق من أظهر المصاديق.

وذكر الحسد بعد النفث: فإنّ الحسد طلب إزالة النعمة وطيب الحال والرفاه عن المحسود، وهو أشدّ ضرراً من النفث في العقد.

*

نفخ

مصبا - نفحت الریح نفحاً من باب نفع: هبت، وله نفحة طيبة، ونفحه بالمال نفحاً: أعطاه، والنّفحة: العطية. ونفحت الدابة نفحاً: ضربت بحافرها. والإنفحة: بكسر الهمزة وفتح الفاء، وتثقيل الحاء أكثر من تخفيفها. قال ابن السكّيت: وحضرنى أعرابيان فصيحان من بنى كلاب فسألتهما عن الإنفحة؟

فقال أحدهما لأقول إلا إنفحة بالهمزة. وقال الآخر لأقول إلا منفحة بميم مكسورة، فهما لغتان، والجمع أنافح ومنافح. قال الجوهري: والإنفحة هي الكرش.

وفي التهذيب: لا تكون الإنفحة إلا لكل ذي كرش، وهي شيء يستخرج من بطنه أصفر يُعصر في صوفة مبتلة في اللبن فيغلظ كالجبين، ولا يسمى إنفحة إلا وهو رضيع فإذا رعى قيل استكرش، أي صارت إنفحته كرشاً.
مقا - نفخ: أصل يدل على اندفاع الشيء أو رفعه. ونفحت رائحة الطيب: انتشرت واندفعت، ثم قيس عليه فقيل: نفح بالمال نفحاً، كأنه أرسله من يده إرسالاً، ولا تزال لفلان نفحات من معروف. وقوس نفوح: بعيدة الدفع للسهم.
أقول: الكرش والكرش: بمنزله المعدة للانسان. استكرشت الإنفحة: صارت كرشاً، وذلك إذا رعى النبات.

والتحقيق

أن الأصل الواحد في المادة: هو اللين اللطيف من الهبوب سواء كان في مادّي كالريح والطيب، أو في معنوي كالنفحات الروحانية الواردة على القلب. وإذا استعملت في موارد العطاء ونزول الدم من العرق: يراد منه جريان لطيف ونشر لين ضعيف. وإلا فيكون تجوزاً.

ولكن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين

— ٤٦/٢١

التفحة فعلة لبناء المرّة، والتعبير بها وبالمس وحرف من، الدال على التبعية، يدل على أقل مرتبة من الابتلاء بالعذاب، فأنهم بمواجهة من هذا الجريان الضعيف الحقير يعترفون بتقصيرهم وظلمهم واعتدائهم وانحرافهم عن الحق.

فاذا كان الانسان بهذه الدرجة من الضعف والاضطراب والتحول

وعدم الثبات: فكيف يغفل عن الحساب والجزاء وعاقبة جريان الخلاف والعصيان والظلم.

فالنفحة: جريان ضعيف وهبوب لطيف من أى شىء.

*

النفخ

مصبا - نفخ فى النار نفخاً من باب قتل، والمِنْفَخ والمِنْفَاخ: ما يُنْفَخ به، ونفخ فى الزق، ونفخه فانتفخ.

مقا - نفخ: أصل صحيح يدل على انتفاخ وعلو. منه انتفخ الشىء انتفاخاً، ويقال: انتفخ النهار: علا. ونفخة الربيع: إعشابه، لأن الأرض تربو فيه وتنتفخ. والمنفوخ: الرجل السمين، والتفخاء من الأرض مثل النبحاء.

لسا - النفخ: معروف. ابن سيده: نفخ بفمه ينفخ: إذا أخرج منه الريح، يكون ذلك فى الاستراحة والمعالجة ونحوهما. والمِنْفَاخ: كير الحداد، والذي يُنْفَخ به فى النار وغيرها. ونفخه الطعام ينفخه فانتفخ: ملأه فانتفخ. يقال: أجد نفخة ونفخة ونفخة، إذا انتفخ بطنه.

والتحقيق

أن الأصل الواحد فى المادة: هو إيراد ريح أو نظيره مادياً أو معنوياً فى شىء، بالفم أو بغيره.

ومن مصاديقه: نفخ الهواء فى النار بفم أو بمنفاخ. ونفخ فى الزق للحدادين. وانتفاخ هواء وماء فى النباتات الربيعية. ونفخ الهواء بالفم فى الطعام للتبريد. وحصول انتفاخ فى البطن. ونفخ الروح من الله تعالى فى الجسم نفخاً روحانياً.

وأما الفرق بين المادة وبين مواد - النفخ، والنفث، والهت، والبزق،

والنسم، والتفل:

فالنفخ: إخراج هواء لطيف مادياً أو معنوياً وتوجيهه الى شىء.

والنفخ: أغلظ منه وأشد، فإنّ الخاء من حروف الاستعلاء.

والنفث: فيه اخراج شىء قليل من الريق أيضاً، فإنّ الثاء من حروف

النفث وتلازم خروج شىء من المخرج حين التلقظ بها.

وفى التفل والبزق والبصق: يلاحظ النظر الى ريق الفم.

والهبوب: يلاحظ فيه التحرك والجريان من حيث هو.

فالنفخ المادى: كما فى:

فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ — ٤٩/٣

فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي — ١١٠/٥

هذا نفخ ظاهرى مادى بالفم وفيه جهة من النفخة الروحانية وتوجهه إلهى.

والنفخ المادى الصريف: كما فى:

حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا — ٩٦/١٨

فالنظر الى مجرد النفخ بالفم الى أن يصير ناراً مشتعلاً، أو بوسيلة مادىة

اخرى كالزق.

والنفخ الروحانى الإلهى: كما فى:

فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ — ٢٩/١٥

وَالَّتِي أَحْصَيْتَ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا — ٩١/٢١

سبق فى الروح: إنه اسم مصدر متحصل من الروح بالفتح وهو جريان أمر

لطيف. وروح الله عزوجل عبارة عن نور الحق المتجلى وظهور الفيض الإلهى.

وإضافته اليه تعالى للتشريف ولشدة الارتباط ولكمال الخلوص والاصطفاء

والاختصاص له تعالى.

والنفخ فى عالم الآخرة: كما فى:

فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ — ١٠١/٢٣

وُنْفَخَ فِي الصُّورِ فَادَاهُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ — ٥١/٣٦
 وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ
 شَاءَ اللَّهُ — ٦٨/٣٩

ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَادَاهُمْ قِيَامَ يَنْظُرُونَ — ٦٨/٣٩

سبقت في الصور: مباحث وامور تتعلق بهذا المورد، فراجعها.
 ونقول: إنَّ من آثار النفخ حصول الارتفاع والعلو وظهور ما في الكمون
 والبطون وفعليّة ما في الاستعداد وانكشاف الحقائق المنطوية في الصُّور البرزخيّة
 الساذجة، حتّى تستعدّ الأفراد للبعث.

وكما أنّ الصُّور البرزخيّة الساذجة الخالصة تتحصّل بالتنزّد عن الشوائب
 الماديّة والموادّ الطبيعيّة المشكّاتفة، وتكون هذه الصور خلاصة ما في الموجودات
 والأكوان الخلقية، ومظاهر ما فيها من الصفات والأعمال، ومجالى ما انطوت فيها
 من الأفكار والاعتقادات الباطنيّة: فهي كالبذور المتحصّلة من النباتات، فاذا
 انتفخت بشرب الماء والرطوبة الترابيّة: ظهر ما في بطونها من الاستعداد
 المخصوص.

وهذا إجمال ما يمكن لنا أن نبحث في ذلك المقام.

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا
 قَلِيلاً — ٨٥/١٧

وتدلّ الآيات الكريمة كما في آية ٦٨/٣٩: على أنّ النفخ مرّتان.
 الأوّل — للتنبّه والتهيؤ وتحقّق الاستعداد وتحصّل الاقتضاء. والثاني لحصول الفعليّة
 والورود في عالم البعث.

*

نقد

مصبا — نفد ينفد من باب تعب نفاداً: فني وانقطع، ويتعدى بالهمزة

فيقال أنفدته: إذا أفنيته.

مقا - نفذ: أصل صحيح يدلّ على انقطاع شيء وفنائه. ونفذ الشيء ينفذ نفاداً. وأنفدوا: فني زأدهم. ويقال للخصم مُنفِداً، وذلك أن يتخاصم الرجلان يريد كلّ منهما إنفاد حجّة صاحبه.

لسا - نفذ الشيء: فني وذهب. وأنفذه هو واستنفذه. وأنفد القوم إذا نفذ زأدهم أو نفذت أموالهم. واستنفذ وسعه: استفرغه. وأنفدت الركيّة: ذهب ماؤها.

والتحقيق

أن الأصل الواحد في المادّة: هو فناء الشيء بالتدرّج الى أن ينتهي الى آخره. وسبق في الفناء إنّه انتفاء الشيء وزواله جملة وفي مرّة واحدة.

ومن مصاديق الأصل: انتفاء ماء الركيّة والبئر حتى ينتهي الى آخره. والنفاد التدرّجيّ في الزاد أو المال أو الوسع أو الحجّة.

وبين المادّة وموادّ النفر، النفق، النفي، الفنى: اشتقاق أكبر.

هذا ما توعدون ليوم الحساب إنّ هذا لرزقنا ما له من نفاد - ٤/٣٨ هـ

الرزق بالكسر اسم مصدر، وهو ما يُعطى ويقدر من جانب الله تعالى للخلق، وهو المرحلة الثانية من التكوين، وبه يتمّ جريان الحياة.

فالرزق لابدّ أن يكون من صفات الله عزّوجلّ في مرحلة بسط الرحمانية، ويشمل الرزق المادّي والروحانيّ، وهو مستديم ودائم مادام التكوين مستمرّاً.

ما عندكم ينفذ وما عند الله باقٍ - ١٦/٩٦

فإنّ الانسان من حيث إنّه موجود مادّي وبلحاظ النظر الى جهة جسمانيّته: له ملائمت وملتذات باقتضاء حواسّه وقواه الظاهرية البدنية، كالمحسوسات المبصرة والمسموعات والملموسات والمذوقات من المأكولات والمشروبات والمنكوحات والأموال وسائر التعلّقات الدنيويّة والمشتهيات النفسانية والتمايلات الظاهرية.

فهذه الملائمات الجسمانيّة غير باقية، بل له زوال ونفاد كسائر الموجودات الماديّة الدنيويّة.

وأما بلحاظ جهة روحانيّته وكونه وجهاً لله عزّوجلّ: فكلّ اعتقاد أو صفة أو عمل وأيّ رابطة في هذه الجهة، فهي باقية ببقاء الله تعالى وثابتة في عالم الحقّ، كما قال:

كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَإِنْ وَبِقَى وَجْهٌ رَبِّكَ — ٢٧/٥٥
فالمناطق في بقاء الشئ كونه وجهاً لله تعالى.

قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربّي لَنفِدَ البحرُ قبلَ أن تَنفدَ كلماتُ ربّي — ١٠٩/١٨

المداد: مايكتب به، فانه ينبسط ويتمدّ في الكتابة، كالجبر وغيره. والكلمة ما يُبرَز عمّا في الباطن، وكلمات الله تعالى مظاهر الارادة والصفات لله عزّوجلّ، فتكون غير محدودة.

فانّ علمه تعالى يحيط السموات والأرض وما بينهما، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم في قاطبة العوالم العلوية والسفليّة، والعلم من الصفات الذاتيّة فيكون غير محدود لا تناهى فيه.

والكلمات أعمّ من التكوينيّة واللفظيّة والمعنويّة.

ولو أنّما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله — ٢٧/٣١

فانّ الأشجار والأبحر محدودة ولكنّ ما يتجلّى ويظهر من كلمات الله في العوالم غير متناهية.

*

نقد

مصبا — نقد السهم نفوذاً من باب قعد ونفاذاً: حرق الرميّة وخرج منها،

ويتعدى بالهمزة والتضعيف، ونفذ الأمر والقول نفوذاً ونفاذاً: مضى، وأمرُ نافذٌ أى مُطاع. ونفذ العُنق، كأنه مستعار من نفوذ السهم فإنه لا مردَّ له، ونفذ المنزل الى الطريق: اتصل به، ونفذ الطريق: عمَّ مسلكه لكلِّ أحد، فهو نافذٌ أى عام. ونوافذ الانسان: كلُّ شىء يوصل الى النفس فرحاً أو ترحاً كالأذنين، والفقهاء يقولون مَنافذ، وهو غير ممتنع قياساً، فإنَّ المَنفذ مثل مسجد موضع نفوذ الشىء.

مقا - نفذ: أصل صحيح يدلّ على مضاء فى أمر وغيره. ونفذ السهم الرميّة نفاذاً، وأنفذته أنا، وهو نافذ: ماض فى أمره.

لسا - التَّفَاذ: الجواز. وفى الحكم: جواز الشىء والخلوص منه. ونفذ السهم الرميّة ونفذَ فيها: خالط جوفها ثمَّ خرج طرفه من الشقِّ الآخر وسأثره فيه. والتَّفَذ: المَخرج والمَخلص. ويقال لَمَنفذ الجراحة: نَفَذ. وأنفذهم: جاوزهم. وأنفذ القوم: صار بينهم.

والتحقيق

أنَّ الأصل الواحد فى المادّة: هو الورد الدقيق على شىء فى مادّتى أو معقول. وسبق فى زهق: الفرق بينها وبين مترادفاتهما.

ومن مصاديقه: نفوذ السهم فى الرميّة وهى ما يُرمى اليه كالصيد. ونفوذ فى القوم. ونفوذ العمارة فى الطريق. ونفوذ الحكم فى أمر. والمَنافذ جمع مَنفذ: يطلق على مواضع ينفذ منها شىء، كمنفذى الاذنين حيث ينفذ منهما الأصوات. ومنفذ الفم للطعام. ومنفذى العين لورود النور من الأجسام. ومنفذ البيت. وهكذا. يا مَعْشَرَ الجنِّ والانس إن استطعتم أن تَنفُذوا مِن أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ

والأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ - ٣٣/٥٥

المعشر: يطلق على مجتمَع فيه عشرة واختلاط. والاستطاعة: تحقّق التهيؤ فى العمل بما يقتضيه الأمر والوظيفة. والأقطار جمع قُطر بالضمِّ بمعنى الجوانب والقطعات المنفصلة المحدودة، والأصل فيها القُطر وهو انفصال قطعة أو شىء من

الكلّ. والسُّلطان: مصدر كالغُفران، بمعنى التمكّن مع تفوّق في أيّ شيء يكون.
وفي الآية الكريمة إشارة إلى أنّ الجنّ والانس لا يقدرّون أن يتمكّنوا من
النفوذ والورود في جوانب السماوات والأرض وقطعاتها مادّيّة أو روحانيّة، وهذا
لا يمكن لهم إلّا بحصول تمكّن في وجودهم مع التفوّق على سائر موجودات
السماوات والأرض، وأنى لهم حصول هذا التمكّن والتفوّق.
والظاهر أنّ المراد من السموات عوالم مافوق المادّة، من المراتب
الروحانيّة. ومن الأرض عالم المادّة.

وإذا كان الإنس والجنّ لا يستطيعون نفوذاً في عالم من العوالم وفي قُطر
من أقطارها، وإنّهم محكومون تحت قوانين مضبوطة إلهيّة، ومقهورون عاجزون في
قبال الضوابط والنظامات العالميّة: فكيف لهم العصيان والتخلف والتمرد في مقام
عظمة الله العزيز المتعال.

*

نفر

مقا - نفر: أصل صحيح يدلّ على تجاف وتباعد، منه نفر الدابة وغيره
نِفاراً، وذلك تجافيه وتباعده عن مكانه ومقرّه. ونَفَرَ جلدُه: ورم. قال أبو عبيد: وإنّما
هو من نِفاد الشيء عن الشيء وتجافيه عنه، لأنّ الجلد ينفر عن اللحم للداء
الحادث بينهما. ويوم النَّفَر: يوم ينفر الناس عن منى. ويقولون: لقيته قبل صبح
ونَفَر، أى قبل كلّ صائح ونافر. والمنافرة: المحاكمة الى القاضى بين اثنين.
والنَّفَر أيضاً من قياس الباب، لأنّهم ينفرون للنُّصرة. والتفسير: النَّفَر، وكذا النَّفَر
والنَّفرة، كلّ ذلك قياسه واحد.

مصبا - نَفَر نَفراً من باب ضرب في اللغة العاليّة، وبها قرأ السبعة، ونَفَرَ
نُفورا من باب قعد، لغة، وقُرئ بمصدرها في قوله - إلّا نُفوراً. والتفسير مثل النفور،
والاسم النَّفَر. ونَفَرَ القومُ: أَعرضوا وصدّوا. ونفروا نَفراً: تفرّقوا. ونفروا في الشيء:

أسرعوا إليه. ويقال للقوم النافرين لحرب أو لغيرها نَفِير، تسمية بالمصدر. ونفر الوحش نُفُوراً، والاسم النِفَار. ويتعدى بالتضعيف. ونَفَرَ الحَاجَّ من مِني: دُفِعوا، وللحَاجَّ نَفْرَان: فالأوَّل — هو اليوم الثاني من أيام التشريق. والنفر الثاني — هو اليوم الثالث منها. والنَفْر: جماعة الرجال من ثلاثة الى عشرة، وقيل الى سبعة.

مفر — النفر: الانزعاج عن الشيء والى الشيء، كالفرع الى الشيء وعن الشيء. يقال: نفر عن الشيء نُفُوراً، ونفر الى الحرب ينفُرُ وينفِرُ نَفْراً. والاستنفار: حمل القوم على أن يَنفُروا. وتقول العرب: نُفِر فلان، إذا سَمِيَ باسم يزعمون أنّ الشيطان ينفِر عنه. ونَفَرَ الجِلْدُ: ورم.

والتحقيق

أنَّ الأَصْل الواحد في المادَّة: هو سير وحركة مع كراهة وانزعاج. وسبق في الشرد: الفرق بين المادَّة وموادَّ اخريرادفها، كالشرد والند. ومن مصاديقه: سير الى المحاربة. وخروج الدابة عن مكانه في كراهة واندفاع. وخروج الحجاج من منى الى مكة في اندفاع. وخروج من الوطن المألوف في تحصيل العلم والفقہ. والإدبار عن مصاحبة ومجالسة. والسير الى القاضى للتحاكم فيما بينه وبين الخصم.

فلا بدَّ في الأَصْل من وجود القيد، وإلاَّ فهو تجوِّز. كما في تورم الجلد.

وقالوا لا تَنفِرُوا في الحَرِّ قل نارُ جهنم أشدُّ حَرًّا — ٨١/٩

مالككم إذا قيلَ لكم إنفِرُوا في سَبيلِ الله إنَّافِلتم... إلاَّ تَنفِرُوا يُعَذِّبكم

— ٣٩/٩

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَو انفِرُوا جَمِيعاً

— ٧١/٤

النَّفْر: خروج من الوطن وحركة الى جانب الجهاد في سبيل الله، وهذا السير على خلاف التمايل الطبيعي. إنَّافِلٌ: أصله الثاقل، والصيغة تدلُّ على

استمرار في المثاقلة واختياره. والجذر اسم مصدر من الحذر، بمعنى التأهب والاستعداد الحاصل من التحرز. والثبات بالضم: كشجاع صفة بمعنى الثابت الشجاع الصادق.

ولا يخفى أنّ الجهاد في سبيل الله مع الكفار المحاربين والدفاع عنهم: من الفرائض الواجبة على كلّ مسلم، وبه يستقيم أمور المسلمين ويصان دماؤهم وحقوقهم، ويحفظ استقلالهم ويؤمن بلادهم:

وما لَكُمْ لا تُقاتِلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء

والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية — ٧٥/٤

فلولا نفر من كلّ فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين — ١٢٢/٩

الجهاد نفر في سبيل الله في جهة ظاهرية. والتفقه نفر في سبيله في جهة معنوية. فيدفع به إضلال المضلّين وإغواء الشياطين.

فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفوراً — ٤٢/٣٥

وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولّوا على أذبارهم نفوراً — ٤٦/١٧

أنسجُد لِمَا تَأْمُرنا وزادهم نفوراً — ٦٠/٢٥

أى ولما واجهوا بالنذير أو بذكر من القرآن أو بأمر سجدة: فنفروا بتكره

وانزعاج ورجعوا مدبرين معرضين

والفرق بين النفر والنفور: أنّ النفر يدلّ على امتداد في النفر، وذلك

بواسطة حرف اللين فيه.

وأمددناكم بأموالٍ وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً — ٦/١٧

النفير: فعيل بمعنى من ينفر ويسير منزعجاً ومتكرهاً، كمن ينفر للجهاد أو

للتفقه أو غيرهما. والمراد إمدادهم وتقويتهم من جهة النفوس المدافعين.

ولا يخفى أنّ سعة الملك وعلو الاجتماع ودوام الحكومة مبتنية على ثلاثة

أمور: الأول — بذل المال وإنفاقه في رفع الحوائج وتهيئة الوسائل. والثاني —

الاستمداد من البنين والفتيان، والاستنصار منهم. والثالث — وجود القوى الانسانية

والنفوس المدافعين.

قل أَوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا — ١/٧٢

وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ — ٢٩/٤٦

التَّفَرُّ: اطلق في لسانهم بمعنى القوم والرهط، ولا واحد له. ولعلّ الأصل فيه أنه على وزن الحسن صفة، ثم استعمل بمعنى الجماعة، ملحوظاً فيه مفهوم السير بانزعاج، أى فى مقام السير الى مجاهدة وتعلم.

عن المُجْرِمِينَ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ.. كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ

قَسْوَرَةٍ — ٥٠/٧٤

فإنّ إعراضهم عن التذكرة (فما لهم عن التذكرة معرّضين) إعراض عن الحقّ وعن السلوك الى الكمال والسعادة.

فكأَنَّهُمْ كَالْحُمْرِ فِي الْغَفْلَةِ وَالْجَهْلِ يَرِيدُونَ الْفِرَارَ مِنَ التَّذَكُّرَةِ مِثْلَهُنَّ، ولا يشعرون أنّ الدعوة والتذكرة: سوق لهم الى سعادتهم.

*

نفس

مصبا — نَفْسَ الشَّيْءِ نَفَاسَةً: كَرْمٌ، فَهُوَ نَفِيسٌ. وَأَنْفَسَ إِنْفَاسًا، مِثْلُهُ، فَهُوَ مُنْفِيسٌ. وَنَفَسْتُ بِهِ مِثْلَ ضَنْنَتِ بِهِ وَزَنًا وَمَعْنَى. وَنُفِستِ الْمَرْأَةُ، فَهِيَ نُفَسَاءٌ، وَالْجَمْعُ نِفَاسٌ، وَمِثْلُهُ عُشْرَاءٌ وَعِشَارٌ. وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَقُولُ: نَفِستَ تَنْفَسُ مِنْ بَابِ تَعَبَ فَهِيَ نَافِسٌ مِثْلَ حَائِضٍ، وَالْوَلَدُ مَنْفُوسٌ، وَالنِّفَاسُ بِالْكَسْرِ أَيْضًا اسْمٌ مِنْ ذَلِكَ. وَنَفِستَ تَنْفَسُ مِنْ بَابِ تَعَبَ: حَاضَتْ. وَنَقَلَ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ: نُفِستَ بِالنِّبَاءِ لِلْمَفْعُولِ أَيْضًا وَليْسَ بِمَشْهُورٍ فِي الْكُتُبِ فِي الْحَيْضِ، وَلَا يُقَالُ فِي الْحَيْضِ نُفِيسٌ بِالنِّبَاءِ لِلْمَفْعُولِ، وَهُوَ مِنَ النَّفْسِ وَهُوَ الدَّمُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: لَانَفَسٌ لَهُ سَائِلَةٌ، وَسُمِّيَ الدَّمُ نَفَسًا: لِأَنَّ النَّفْسَ الَّتِي هِيَ اسْمٌ لِحِمْلَةِ الْحَيْوَانِ قَوَامَهَا بِالدَّمِ، وَالنُّفَسَاءُ مِنْ هَذَا. وَالنَّفْسُ أَنْثَى إِنْ أَرِيدَ بِهَا الرُّوحُ. وَإِنْ أَرِيدَ الشَّخْصَ فَمَذَكَّرَ. وَجَمَعَ النَّفْسَ

أَنْفُسٌ وَنَفُوسٌ. وَالتَّنَفَّسُ بِفَتْحَتَيْنِ: نَسِيمُ الْهَوَاءِ، وَالْجَمْعُ أَنْفَاسٌ، وَتَنْفَّسَ: أَدْخَلَ التَّنَفَّسَ إِلَى بَاطِنِهِ وَأَخْرَجَهُ.

مقا — نفس: أصل واحد يدل على خروج النسيم كيف كان من ريح أو غيرها، واليه يرجع فروعه. منه التنفّس: خروج النسيم من الجوف، ونفّس الله كُربته، وذلك أنّ في خروج النسيم رَوحاً وراحة. والتنفّس: كلّ شيء يفرّج به عن مكروب. ويقال: للعين نفّس — وأصابنا فلانا نفّس. والتنفّس: الدم، وذلك أنّه إذا فُقد الدم من بدن الانسان فقد نفّسه. والحائض تسمّى النفّساء لخروج دمها. والنفّاس: ولاد المرأة، فاذا وضعت فهي نفّساء. والنفّاس أيضاً جمع نفّساء.

العين ٢٧٠/٧ — التنفّس: الروح الذي به حياة الجسد. وكلّ إنسان نفّس حتّى آدم، الذّكر والانثى سواء. وكلّ شيء بعينه نفّس. ورجل له نفّس، أى خُلِقَ وجلادة وسخاء. وشربت الماء بنفّس وثلاثة أنفاس. وكلّ مستراح منه نفّس. وشيء نفيس: متنافس فيه. ونفّست به على نفّسا ونفّاسة: ضيّنت.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تشخّص من جهة ذات الشيء، أى ترتفع في شيء من حيث هو، والتشخّص هو الترفع. وقلنا في الرّوح: إنّ الرّوح مظهر التجلّي والافاضة والنفخ. والنفس هو الفرد المتشخّص المطلق. وإطلاق النفس على الروح: إنّما هو اصطلاح حادث فلسفيّ.

ومن مصاديقه: شخص الانسان من حيث معنويّته وروحه، أو من حيث بدنه وظاهره، أو من جهة ما به قوام الانسان وتشخّصه، كالدم الجارى في بدنه وبه دوام حياته، والتنفّس الموجب لإدامة الحياة في الحيوان، والمقام الشخصيّ والعنوان والترفع له، والتعيّن الخارجيّ لكلّ موجود، وظهور الدم وخروجه بحيض أو ولادة.

فالنفس باعتبار البدن والروح مركباً: كما فى :

لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا — ٢٣٣/٢

وما تدرى نفسٌ بأى أرضٍ تموت — ٣٤/٣١

تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَكُمْ

— ٦١/٣

وباعتبار الجهة الجسمانية: كما فى :

رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ — ٣٣/٢٨

وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ — ٣٣/١٧

وباعتبار الجهة الروحانية: كما فى :

وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ — ٢/٧٥

يا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ — ٢٨ و ٢٧/٨٩

ولا يخفى أنّ التشخص والترقع فى الذات يختلف باختلاف العوالم والذوات: ففى عالم الحيوان بتجلى الصفات والخصوصيات الحيوانية من التمايلات والشهوات المادية. وفى عالم الانسان: بظهور الصفات الممتازة الروحانية الانسانية. وفى عوالم البرزخ والبعث: بما يناسبها من النورانية والتمايلات الروحانية والتجرد عن المادة.

فلا موضوعية للبدن الجسمانى فى التشخص الذاتى إلا فى عالم الجسمانية، كما أنّ البدن البرزخى كاللباس للانسان فى عالم البرزخ. فظهر أنّ الأصل فى المادة: هو تحقق مفهوم التشخص فى ذات الشئ. وإذا لم يلاحظ هذا المعنى: فيكون تجوّزاً، كما إذا استعمل اللفظ فى مفهوم الدم من حيث هو، أو فى الحيض والولاد.

وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ — ١٨/٨١

خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ — ٢٦/٨٣

التنافس لمطاوعة التنفيس. كما أنّ التنافس لمطاوعة المنافسة.

والمطاوعة يدلّ على اختيار الفعل، أى اختيار ما يستفاد من التنفيس والمنافسة. والمفاعلة يدلّ على استمرار وامتداد فى الفعل.

فالتنفس اختيار إيراد الهواء فى الجهاز التنفسى ثم إخراجة، وهذا الأمر إدامة فى الحياة، وهو يلازم تحقّق التشخيص والتعيّن فى الوجود، وامتداد آثار الشخصية الخاصة.

مضافاً الى أنّ هذا المعنى مأخوذ من اللغات العبريّة والسريانيّة، راجع القاموس العبري وفرهنگ تطبيقي.

ثم إنّ استعمال كلمة النفس والأنفس فى القرآن الكريم إنّما هو بمعنى المتشخص المتعيّن، ولم تستعمل بمعنى الروح، فراجع الآيات الواردة وهى / ٢٩٥ موردًا، كما فى المعجم.

وما كان لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ — ١٤٥/٣

كلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ — ١٨٥/٣

أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ — ٧٤/١٨

وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ — ٦/٢٤

ولا يصحّ التفسير بالأرواح: فإنّ الروح لا يجوز له الموت أو القتل أو الشهادة أو غيرها ممّا فى سائر الآيات الكريمة.

وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ — ٧/٨١

رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ — ٢٥/١٧

النفوس جمع كثرة ويستعمل فى مورد يراد منه الأفراد الكثيرة. كما أنّ الأنفس جمع قلّة، ويستعمل فى موارد مطلق إرادة الأفراد. فظهر لطف التعبير بالموادّ فى الموارد المخصوصة.

نفس

مصبا - نَفَسَتِ الْقُطْنَ نَفْسًا من باب قتل، ونفشت الغنم نفساً: رعت ليلاً بغير راع، فهي نافية، ونفاش بالكسر والتفش بفتحيتين اسم من ذلك، وهو انتشارها كذلك.

مقا - نفس: أصل صحيح يدل على انتشار. من ذلك نفس الصوف، وهو أن يطرق حتى يتنفش. ونفس الطائر جناحيه. ونفشت الإبل: ترددت وانتشرت بلراع. وفعلها التفش.

العين ٢٦٨/٧ - التفش: مدك الصوف حتى يتنفش بعضه عن بعض، وكل شيء تراه منتشرًا وروخالجوف فهو منتفش. وأرنبه منتفشة، أى انبسطت على الوجه. وقد تنفش الضبعان أو بعض الطير، إذا نفس شعره وريشه كأنه يخاف أو يُرعد. وأمة منتفشة الشعر. وإبل نوافش: ترددت بالليل فى المراعى بلراع، وهو كالهوامل بالنهار. يقال: هملت بالنهار ونفشت بالليل. وأنفشوا إبلهم: أرسلوها بالليل.

والتحقيق

أن الأصل الواحد فى المادة: هو نشر بعد انضمام فيما بين الأجزاء. ومن مصاديقه: انتشار الصوف والقطن. وانتشار الغنم أو الإبل للرعى من مجتمعتها. وانتشار الشعر من المرأة والأمة بترك الامتشاط. ونشر الطائر جناحه. وبينها ومواد النفث والنفخ والنفض والنشف: اشتقاق أكبر.

وداود وسليمان إذ يحكمان فى الحرث إذ نفثت فيه غنم القوم وكثنا

لحكمهم شاهدين - ٧٨/٢١

نفس الغنم: عبارة عن تفرق تجتمعها ونشرها فى الرعى، وتدل الآية الكريمة على نفس أغنام القوم فى حرث رجل ورعيها فيه، ثم تفهيم الجريان

ووحى الحكم لسليمان بن داود عليهما السلام.

وهذا جريان طبيعى وفيه دلالة على كون سليمان فى حياة أبيه مورد وحى من الله المتعال، وتدلّ آخر الآية على ذكر مقام لداود وسليمان فقال تعالى:

وَكَلَّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ - ٧٩/٢١

وأما خصوصية الحكم الملهم من الله تعالى: فلا دلالة فى الآية عليها، وما يذكر فى التفاسير مستند الى روايات مختلفة.

يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ

٥/١٠١ -

الجبل: هو الشىء العظيم الصُّلب، جماداً أو إنساناً، كالرجل المتكبر العظيم الصُّلب. والعين: اللين المسترخى. كالصُّوف وغيره.

فيومئذ تكون الموجودات والأفراد العظيمة المستحكمة المتكبرة: مسترخية ليّنة منتشرة أجزاءه ومتفرقة أعضاؤه، لزوال التشخصات واندكاك التعينات وانمحاء العناوين والتظاهرات، وهذا بانقضاء عالم المادّة وخواصها وأثارها ولوازمها.

وظاهر الآيات الكريمة: ورودها فى يوم القيامة الصغرى بحدوث الموت وبالرحلة من عالم الدنيا المادّية الى عالم الآخرة البرزخيّة، وبفناء البدن وقواه وإدراكاته، وظهور عالم لطيف فيما وراء المادّة وانكشاف البواطن والحقائق المخفية المستترة.

*

نفع

مصبا - النفع: الخير، وهو ما يتوصّل به الانسان الى مطلوبه. يقال نفعنى كذا ينفعنى نفعاً ونفيعه، فهو نافع، وبه سُمى، وجاء نَفوع، وبتصغير المصدر سَمَى. وانتفعت بالشىء، ونفعنى الله به، والمنفعة اسم منه.

لسا - نفع: فى أسماء الله تعالى: النافع، هو الذى يوصّل النفع الى من

يشاء من خلقه حيث هو خالق النفع والضرّ والخير والشرّ. والنفع ضدّ الضرّ. ونفعت فلاناً بكذا فانتفع به. ورجل نفع ونفّاع. ويقال: ما عندهم نفيعة، أى منفعة. واستنفعه: طلب نفعه.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو الخير الحادث يتحصّل للشىء إنساناً أو غير إنسان ومادياً أو معنوياً. ويقابله الضرّ، وهو الشرّ المواجه للشىء يوجب نقصاً. وقد سبق فى الرفق: الفرق بينها وبين مترادفاتهما. وقلنا فى الضرّ: أنّ النفع والضرّ ذكرا فى ١٧ مورداً متقابلين فى القرآن الكريم، فراجعه:

إن أرادَ بكم ضرّاً أو أراد بكم نفعاً — ١١/٤٨

فالنفع المادّي: كما فى:

ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون — ٢١/٢٣

والفلك الّتى تجرى فى البحر بما ينفع الناس — ١٦٤/٢

والنفع المعنويّ: كما فى:

فذكر إن نفعت الذكري — ٩/٨٧

ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم — ٣٤/١١

والنفع فيما وراء المادّة من عوالم الآخرة: كما فى:

فما تنفعهم شفاعت الشافعين — ٤٨/٧٤

هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنّات — ١١٩/٥

ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم — ٣٩/٤٣

والنفع المطلق: كما فى:

قل لا أملك لِنفسي نفعاً ولا ضرّاً إلا ما شاء الله — ١٨٨/٧

قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرّاً ولا نفعاً — ٧٦/٥

قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونردّ على أعقابنا — ٧١/٦

ونشيرها الى امور يناسب ذكرها فى المقام:

١ — يلاحظ فى النفع وصول خير الى شخص، وكذلك فى الضرر. وأما الخير والشر: فيلاحظ فيهما كون شىء مختاراً ومنتخباً فى نفسه أو غير ملائم ولا يُختار وجوده.

٢ — من أسماء الله تعالى: النافع الضار، فإنه هو الذى يكون النفع والضرر بحكمه ومشيتيه، ولا يملك أحد أن ينفع أو يضرّ غيره إلاّ بما شاء، وكلّ مسخّر تحت أمره، ولا يجرى فى ملكه أمر أحد غيره عزّوجلّ، له الملك وله الأمر والحكم.

٣ — النفع من الله تعالى لخلقه: إنّما يتحقّق بعد الخلق والتكوين، وفى مقام الإبقاء وإدامة الحياة، ليصل الى كلّ موجود فى بقائه ما يحتاج اليه من الخير والمنفعة، ويتحصّل له بمقتضى تكوّنه وخصوصيّات خلقته ما يلزم له فى إدامة حياته، فإنّ النفع من مصاديق الرزق، وهو تميم للخلق، وفى إدامة برنامج التكوين، والنفع أعمّ من أن يكون بعنوان رزق أو بأى عنوان آخر، وهو الخير المطلق الواصل.

٤ — الإبقاء مرحلة ثانويّة للتكوين، وتتميم وتكميل له، وبه يتحقّق الغرض والمقصد من الخلق، وإلاّ يكون الخلق أبتّر وعبثاً. ولا بدّ من أن يكون البقاء فى خصوصيّاته وكيفيته منطبقاً على الخلق والتكوين، وأن لا يوجد تخالف بينهما، وإلاّ لم يتحصّل المنظور المطلوب فى الخلق.

٥ — فكما أنّ بسط الرحمة وتجلّى النور فى مرتبة التكوين إنّما هو من الله عزّوجلّ وليس لأحد غيره فيه اشتراك: كذلك بسط النفع والرزق فى مرحلة البقاء للموجودات، منحصر ومخصوص به، حتّى يكون النفع منبسطاً فى الموجودات على وفق الاقتضاء فيها وعلى طباق خصوصيّات التكوين، وصادراً من مبدء واحد، وجارياً من فرد هو مالك السموات والأرض وبيده أزمّة الامور، وهو الحى القيوم على كلّ شىء والمحيط القادر بما لا يتناهى، ولا محدوديّة فى علمه

وقدرته ولا في شىء في ذاته وصفاته.

٦ — فظهر أنّ الاختلاف والتفاوت في جريان النفع كمّاً وكيفاً: إنّما هو بمناسبة الاختلاف في الموجودات من جهة التكوين، فيختلف النفع الجارى المتعلّق بها حسب اقتضاء الموارد، ولا يحيط بهذه الاقتضاءات في المخلوقات إلّا الله خالق الموجودات، وهو العالم بها. ولا يحيطون بشىء من علمه، وما تسقط من ورقة إلّا يعلمها.

٧ — وإجراء النفع وإعطاء الخير في العوالم ممّا وراء المادّة إنّما هو بدون واسطة، وبإفاضة روحانيّة. وأمّا في عوالم المادّة: فلا بدّ من جريانه بوسائط مادّيّة ووسائل طبيعيّة ظاهريّة، وهذا المعنى أوجب اشتهاها وانحرافاً في أذهان العامّة، حيث يظنّون إنّ النافع في جريان حياتهم وامورهم هو الوسائل والأسباب الظاهريّة، غافلاً عن مسبّب الأسباب ومحرك الوسائل ومجرى مجارى الامور— قال تعالى:

يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَاللَّهُ تَرَجُّعُ الْأُمُورِ — ٧٦/٢٢

٨ — وكما أنّ النفع بالله ومن الله تعالى، وبإيد الله ولا شريك له في إجراء الخير: كذلك الضّرّ ولا يضرّ أحد غير الله إلّا بعلمه وإشارته وحكمه وتجويز الضرر من الله الغنى الحكيم: لا يتحقّق إلّا بحسن نية وصلاح أمر وعلى برنامج عادلة مطلوبة، من مجازاة لازمة، وأمر نافع مفيد، وإنتاج روحانيّ له أو للدين، أو للتنبيه ولحصول الإنابة الى الحقّ، ولا يخفى أنّ الإضرار المطلق لا يمكن أن يتحقّق من الله عزّوجلّ، فانه غنى مطلق وعدل مطلق، لا ضعف فيه ولا احتياج ولا افتقار بوجه، وهو القادر بما لا يتناهى وليس لقدرته حدّ، فلا يتصوّر منه ظلم ولا ضرر ولا إضاعة حقّ، فانّ منشأ هذه الامور إنّما هو من الضعف والفقر والاحتياج والمحدوديّة.

ثمّ إنّ أكثر التضرّر الحادث للانسان إنّما هو من جانب نفسه، من جهة جهله أو تقصيره أو غفلته أو انحرافه أو عدوانه أو غير ذلك، ثمّ يظنّ أنّ الضرر

الحاصل من جانب الله سبحانه.

وما أصابكم من مُصيبةٍ فيما كسبتْ أيديكم — ٣٠/٤٢

وَوُؤيْتُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظَلَّمُونَ — ٢٥/٣

راجع في توضيح الباب مادة - الضر - الرحم.

٩ - المَنافع والمَصَارَ إذا كانت في أعمال الانسان ومتجلية باختياره وبعمله: فهي راجعة الى الانسان، ولكنّ اللطف والعطوفة من الله تعالى يقتضى أن يشير الى ما هو الصلاح والخير، ويرشد العبد الى ما فيه سعاده، وينهى عما فيه الفساد والشرّ والضلال والانحراف عن الحق.

وهذا كما في:

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا

أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا — ٢١٩/٢

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٌّ فَاعْتَرَلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ

— ٢٢٢/٢

فهذا المورد يستثنى من عموم حكم اختصاص النفع والضرر بالله تعالى، فإنّ الله عزوجلّ قد أعطى اختياراً للانسان في أعماله، وقرّر فيها ثواباً وعقاباً ومجازاة على طبق العدل الكامل الدقيق.

فهذا الاختيار في الحقيقة بتجويز الله وبحكمه وتحت إرادته ومشيئته التامة، وهو مُجازٍ جارٍ مالم يخالف النظم العالمى وقضاءه الحق، وليس للعبد أن يعمل عملاً يخالف النظم والتقدير الإلهى، وأن يختار شيئاً في قبال حكمه ومشيئته النافذة:

وما تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ — ٢٩/٨١

١٠ - فظهر أنّ النافعية لله تعالى بمقتضى رحمانيته الذاتية المتجلية، وبحسب ربوبيته التامة لخلقه، وفي تعقيب التكوين والخلق وفي جهة تميم إيجاد الموجودات. وأمّا صفة الضار: فهو لحفظ النظم ولإجراء العدل ولدفع الشرور

والموانع.

ففى النافع: جهه إثبات لإجراء الرحمة والنفع وبسطها. وفى الضار: جهه دفع ومنع فى مورد يقتضى الدفع.

*

نفق

مقا — نفق: أصلان صحيحان، يدلّ أحدهما على انقطاع شىء وذّهابه. والآخر — على إخفاء شىء وإغماضه. ومتى حُصِل الكلام فيهما تقارباً. فالأول — نَفَقَتِ الدَابَّةُ نُفُوقاً: ماتت، وَنَفَقَ السَّيْعَرُ نَفَاقاً، وذلك أنه يمضى فلا يَكْسُدُ ولا يَقِفُ. وَأَنْفَقُوا: نَفَقَتْ سُوقُهُمْ. وَالتَّفَقَّةُ لِأَنَّهَا تَمْضَى. وَنَفَقَ الشَّىْءُ: فَتَى، يقال: قد نَفَقَتِ نَفَقَةَ القَوْمِ. وَأَنْفَقَ الرَّجُلُ: افْتَقَرَ، أى ذهب ما عنده. وَفَرَسَ نَفَقُ الجَرَى، أى سَرِيعُ انْقِطَاعِ الجَرَى. والأصل الآخر — التَّفَقُّ: سَرَبٌ فى الأَرْضِ لَهُ مَخْلَصٌ إِلَى مَكَانٍ. وَالنَّافِقَاءُ: مَوْضِعٌ يُرَقِّقُهُ الِيرْبُوعُ مِنْ جِحرِهِ، فإِذَا أَتَى مِنْ قِبَلِ القَاصِيعَاءِ ضَرَبَ النَّافِقَاءَ بِرَأْسِهِ فَانْتَفَقَ، أى خَرَجَ. وَمِنْهُ اسْتِثْقاقُ النِّفَاقِ، لِأَنَّ صَاحِبَهُ يَكْتُمُ خِلافَ ما يُظْهَرُ، فَكَأَنَّ الإيْمَانَ يَخْرُجُ مِنْهُ، أَوْ يَخْرُجُ هُوَ مِنَ الإيْمَانِ فى خِفاءٍ. وَيمكنُ أَنَّ الأَصْلَ فى البَابِ وَاحِدٌ، وَهُوَ الخُرُوجُ.

مصبا — نَفَقَتِ الدِراهِمُ نَفَقاً مِنْ بَابِ تَعِبٍ: نَفِدَتْ، وَيتَعَدَى بِالهِمزةِ فيقالُ أَنْفَقْتِها، وَالنَّفَقَةُ اسمٌ مِنْهُ، وَجمَعها نِفاقٌ مِثْلَ رِقَبَةٍ وَرِقابٍ، وَنَفَقاتٍ. وَنَفَقَ الشَّىْءُ نَفَقاً أَيضاً: فَتَى، وَأَنْفَقْتَهُ: أَفْنَيْتَهُ، وَأَنْفَقَ الرَّجُلُ: فَنى زَأدُهُ. وَنَفَقَتِ الدَابَّةُ نُفُوقاً مِنْ بَابِ قَعَدٍ: ماتت. وَنَافِقُ الِيرْبُوعِ: إِذا أَتَى النَّافِقَاءَ.

مفر — نَفَقَ الشَّىْءُ: مَضَى وَنَفِدَ. إِماً بِالسَّبِيحِ: نَحو نَفَقِ السَّبِيحِ نَفَاقاً. وَإِماً بِالموتِ: نَحو نَفَقَتِ الدَابَّةُ نُفُوقاً. وَإِماً بِالقَناءِ: نَحو نَفَقَتِ الدِراهِمُ وَأَنْفَقْتِها. وَالإِنفاقُ قَدْ يَكُونُ بِالمالِ وَفى غَيرِهِ، وَقَدْ يَكُونُ وَاجِباً وَتَطَوُّعاً.

والتحقيق

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو نفاذ في جريان. ومن مصاديقه: نفقُ الدابة وموتها بعد جريان الحياة. والنّفقة للعائلة وإجرائها لهم حتّى تنقضى. ونفق الشيء بنفاده بعد جريان. والفرس النّفق في جريه إذا انقضى وانقطع جريه. ونفق الدراهم ونفاده. والنافق لسرّب فيه مدخل ومخرج الى جهة اخرى، ويقع فيه الجريان والحركة ثم يخرُج منه وينقضى، والألف الممدودة تدلّ على امتداد في الجريان المخصوص. والمنافقة والنِّفاق تدلّ على الورود والجريان في النافق بوجود الألف الدالّة على الامتداد.

والنِّفاق والمنافقة أيضاً: يدلّ على برنامج في جريان الحياة وهو غير ثابت بل ينفذ وينقضى، باعتبار التخالف بينه وبين القلب والسريرة، فإنّ جريان ظاهره وعمله على خلاف باطنه ونيّته.

وأما نَفَق السِّعر والسُّوق: فإذا فيهما الجريان والرواج الى مدّة معيّنة ثم النفاذ: فيكونا من مصاديق الأصل.

وسبق في النّفد: إنّه فناء الشيء بالتدرّج. والفناء إنّه انتفاء وزوال دفعة واحدة. وسبق أيضاً في الرزق: الفرق بين الانفاق وما يعادله من الإعطاء والإنعام والرزق وغيرها.

والإنفاق والنفقة بمعنى الإعطاء: مضافا الى كونه من مصاديق الأصل، مأخوذ من السريانيّة — راجع فرهنك تطبيقى.

ثمّ إنّ الإنفاق بمعنى الإعطاء، والنفاق بمعنى إظهار خلاف ما في القلب: غلب استعمالهما في المعنيين عرفاً، الأوّل من باب الإفعال. والثاني من المفاعلة.

فمن الإنفاق:

إذاً لَأَمْسَكْتُمْ خَشِيَةَ الْإِنْفَاقِ — ١٧/١٠٠

فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا — ٤٢/١٨

بل يدهاه مَبْسُوطَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ، وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ — ٣/٢

أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ — ٤٧/٣٦

وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ — ١٧/٣

فالإِنْفَاقُ: إجراءُ شىءٍ وجعله فى جريانِ حتّى ينقضى وينفد، وهذا معنى مطلق، إلّا أنّه ينصرف عرفاً الى مفهوم الإِعْطاء الملحوظ فيه نسبة الفعل الى الفاعل وصدوره منه.

ومن النفاق:

وَمِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ — ١٠١/٩

الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا — ٩٧/٩

وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا — ١٦٧/٣

الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ — ٦٧/٩

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ — ١/٦٣

إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا — ١٤٠/٤

النِّفَاقُ مِنَ الْمُنَافِقَةِ: بمعنى الامتداد فى جريان محدود، كما فى المفاعلة، ويستعمل فى العرف فى امتداد اعتقاد وعمل متخالِفين، أى يُظهر فى القول والعمل خلاف ما فى ضميره، وهذا الاظهار له جريان محدود الى أن ينفد بوجود المقتضى، وليس له دوام.

فالمنافق فى الايمان والدين والاصول: هو كافر فى الواقع، ونفاقه جرم آخر يوجب الإغواء والخدعة والاضرار.

ولذا ترى قوله تعالى:

إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا — ١٤٠/٤

ويقدم المنافقون لشدة الاهتمام بهم.

وقال تعالى:

إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ — ١٤٢/٤
 إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ — ١٤٥/٤
 وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتُ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتُ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَنَ
 السُّوءَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ
 مَصِيرًا — ٦/٤٨

فالمنافيق أشدّ ضرراً للإسلام والمسلمين من المشرك والكافر، فإنه يتمكن
 من الإضرار والاعواء والتلقين بتظاهر ديني وبصورة موافق.

فإن استطعت أن تبتغي نفعاً في الأرض أو سُلماً في السماء — ٣٥/٦
 التَّقَى اسم أو صفة في الأصل كَحَسَنَ: بمعنى ما يتَّصف بجريان محدود
 وهو السَّرْبُ في الأرض له مَخْرَجٌ، وهذا مقابل السُّلْم وهو وسيلة الجريان والارتفاع
 فوق الأرض.

*

نفل

مصبا — النَّفْل: الغنيمة، والجمع أنفال، ومنه النافلة في الصلاة وغيرها،
 لأنها زيادة على الفريضة، والجمع نوافل. والنَّفْل مثل فلس مثلها. ويقال لولد
 الولد نافلة أيضاً. وأنفلت الرجل ونفّلته: وهبت له النفل وغيره، وهو عطية لا تريد
 ثوابها منه. وتنفّلت: فعلت النافلة. وتنفّلت على أصحابي: أخذت نفلاً عنهم، أي
 زيادة على ما أخذوا.

مقا — نفل: أصل صحيح يدلّ على عطاء وإعطاء، منه النافلة: عطية الطوع
 من حيث لا تجب. ومنه نافلة الصلاة. والتوفّل: الرجل الكثير العطاء. ومن الباب:
 النَّفْل: الغنم. وذلك أنّ الإمام يُنقل المحاربين، أي يُعطيهم ما غنموه.

التهديب ٣٥٥/١٥ — قال الليث: النَّفْل: الغنم. والإمام يُنقل الجند: إذا
 جعل لهم ما غنموا. وجماع معنى النَّفْل والنافلة: ما كان زيادة على الأصل. وكلّ

عطية تبرّع بها مُعطيها من صدقة فهي نافلة. والنافلة: ولد الولد، لأن الأصل كان الولد. وانتفل الرجل: إذا اعتذر. وانتفل: صلى النوافل.
 قع - نَفِلًا (نافل) سقط، وقع، هبط، انهار، سجد.

والتحقيق

أن الأصل الواحد في المادة: ما كان متفرعاً على الأصل منهبطاً عنه. وهو في العبرية بمعنى السقوط والهبوط.

ومن مصاديقه: الغنيمة التي اخذت من العدو بعد القتال وانكسارهم. وولد الولد وهو تابع ومتفرع على أبيه في وجوده. والنافلة من الصلاة وهي الواردة في المرتبة المتأخرة المنهبطة من الفرائض. والعطية التي تُعطي بتبع المصاحبة والرفاقة زائدة على أداء الحقوق الواجبة كما في نوافل العبادات.

وأما مفهوم الزيادة: فهو من آثار الأصل. وأما الاعتذار: فهو تجوز بمناسبة كونه من لواحق ترك وجود الأصل.

ومواد النفذ والنفد والنفع والنفر والنفخ والنفح والنفق: متقاربة مادة ومعنى، ويجمعها مفهوم الجريان.

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ - ١/٨

السؤال: طلب أمر عن شخص خبراً أو مالا أو غيرهما. واستعماله بحرف عن يدل على إخراج وصدور وتجاوز. والأنفال جمع النفل وهو ما يتفرع وينهبط عن أصل. والمراد هنا ما يبقى ويؤخذ من العدو المحارب بعد مغلوبيته، والقدر المسلم منه الأموال المنقولة المتروكة منهم بعد كونهم مقتولين أو أسارى. وأما الأراضى والنفوس: فلها أحكام أخر.

فالتفل يختص بالغنائم المأخوذة من دار الحرب. والغنيمة أعم منها ومن كل ما يتناول من أرباح التجارات ومن غير معاملة، مما لم يكن مالكا له، وأيضاً إنها أعم من المنافع المادية والمعنوية.

وَنَجِّينَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ... وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً — ٧٢/٢١
 أى ووهبنا لابراهيم إسحقَ ويعقوبَ نبينينِ أبوى بنى إسرائيل هبةً نافلةً
 متفرعة عن النجاة واستقرارهما فى الأرض المباركة.
 ويجوز أن يكون النفل راجعاً الى يعقوب: إشارة الى كونه متفرعاً بعد
 إسحق، وهو ولد ولد ابراهيم عليهم السلام. راجع يعقوب.

وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا
 — ٧٩/١٧

التهجد: هو الاستيقاظ من النوم للعبادة، والضمير فى — به: راجع الى
 بعض الليل، المفهوم من كلمة من. والفاء فيه لجواب الشرط المفهوم من سياق
 الكلام، والمعنى: وأما بعض الليل فتهجد به. والقول برجوع الضمير الى القرآن
 غير صحيح، فإنّ القرآن فى الآية الكريمة:

أَقِمِ الصَّلَاةَ لَدُلُوكَ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقِرَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قِرَانَ الْفَجْرِ
 كَانَ مَشْهُودًا — ٧٨/١٧

بمعنى التفهّم والضبط لابعنى القرآن الكريم.
 فالنافلة راجعة الى التهجد وعباداته وأعماله. وهذا التهجد متفرعة ومتعقبة
 عن الصلاة المفروض المذكور فى أقم الصلاة، وليس المراد منها النوافل من
 صلوات الليل المعمولة، وإن كانت من مصاديقها.
 فقيد النافلة يدلّ على تفرعها وسقوطها عن مرتبة الوجوب الذى فى
 الفرائض، فلا دلالة فى الآية الكريمة على خصوص النوافل الصلواتية ولا على
 وجوبها، مع التصريح بالنفل وبالتوجه الى معناه.
 ويدلّ على هذا التعليل بقوله:

عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا — ٧٩/١٧

نفى

مقا - نفى : أُصِيلَ يَدَلُّ عَلَى تَعْرِيةِ شَيْءٍ مِنْ شَيْءٍ وَإِبْعَادِهِ مِنْهُ. وَنَفَيْتُ الشَّيْءَ أَنْفِيَهُ نَفِيًّا، وَانْتَفَى هُوَ انْتِفَاءً. وَالثُّفَايَةُ: الرَّدَى يُنْفَى. وَنَفَى الرِّيحُ: مَا تَنَفِيَهُ مِنْ التُّرَابِ حَتَّى يَصِيرَ فِي أَصُولِ الْجِبَانِ. وَنَفَى الْمَطَرُ: مَا تَنَفِيَهُ الرِّيحُ أَوْ تَرْتُّهُ. وَنَفَى الْمَاءُ: مَا تَطَايَرَ مِنَ الرَّشَاءِ عَلَى ظَهْرِ الْمَائِحِ.

مصبا - نَفَيْتُ الْحَصَى نَفِيًّا مِنْ بَابِ رَمَى: دَفَعْتَهُ. عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ، فَانْتَفَى. وَنَفَى بِنَفْسِهِ، أَيْ انْتَفَى. ثُمَّ قِيلَ لِكُلِّ شَيْءٍ تَدْفَعُهُ وَلَا تُثَبِّتُهُ: نَفَيْتُهُ فَانْتَفَى. وَنَفَيْتُ النَّسَبَ: إِذَا لَمْ تُثَبِّتْهُ، وَالرَّجُلُ مَنْفَى النَّسَبِ. وَإِذَا وَرَدَ النَّفَى عَلَى شَيْءٍ مَوْصُوفٍ بِصِفَةٍ: فَانَّمَا يَتَسَلَّطُ عَلَى تِلْكَ الصِّفَةِ دُونَ مَتَعَلِّقَاتِهَا، نَحْوَ لَرَجَلٍ قَائِمٍ. وَإِذَا انْتَفَتِ الصِّفَةُ وَهِيَ الثَّمَرَةُ الْمَقْصُودَةُ: سَاغَ وَقُوعَ النَّفَى عَلَى الْمَوْصُوفِ لِعَدَمِ الْانْتِفَاعِ بِهِ، مَجَازًا وَاتِّسَاعًا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى - لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى، أَيْ لَا يَحْيَى حَيَاةً طَيِّبَةً.

التهديب ٤٧٥/١٥ - اللَّيْثُ: نَفَيْتُ الرَّجُلَ وَغَيْرَهُ نَفِيًّا، إِذَا طَرَدْتَهُ، فَهُوَ مَنْفَى. وَيُقَالُ: نَفَيْتُ الشَّيْءَ أَنْفِيَهُ نَفِيًّا وَنُفَايَةً، إِذَا رَدَدْتَهُ. وَالثُّفَايَةُ: الْمَنْفَى الْقَلِيلُ، مِثْلُ الْبُرَايَةِ وَالنُّحَاتَةِ.

والتحقيق

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ: هُوَ مَا يُقَابِلُ الْإِثْبَاتَ، وَهَذَا الْمَعْنَى يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْمَوَارِدِ: فَمُقَابِلُ الْإِثْبَاتِ فِي مَوْرَدِ الْمَصَاحِبَةِ، يَتَحَقَّقُ بِالتَّنْحَى وَالتَّنْحِيَةِ، فَيُقَالُ: تَنَحَّى عَنْهُ وَنَفَى عَنْهُ. وَنَحْيَهُ وَدَفَعَهُ وَأَزَالَهُ، أَيْ نَفَيْهِ. وَفِي الْبَلَدِ وَالْمَكَانِ: يَتَحَقَّقُ بِالْإِخْرَاجِ وَالتَّبْعِيدِ وَالتَّسْيِيرِ، يُقَالُ: نَفَيْهِ مِنْ بَلَدِهِ أَيْ أَخْرَجَهُ وَبَعَدَهُ مِنْهُ. وَفِي مَوْرَدِ الْمَاءِ الْجَارِي: يَتَحَقَّقُ بِالْحَمْلِ وَالْإِزَالَةِ، يُقَالُ: نَفَى السَّيْلُ الْغَثَاءَ أَيْ حَمَلَهُ وَحَرَّكَهُ مِنْ مَوْضِعِهِ وَأَزَالَهُ. وَفِي مَوْرَدِ الرِّيحِ: يَتَحَقَّقُ بِالنُّشْرِ وَالْإِثَارَةِ، يُقَالُ: نَفَتْ

الرياح الترابَ أى أثارتَه.

فظهر أنّ النفي فى قبالة الإثبات، وهو أمر واحد يختلف باختلاف الموضوعات والموارد، فإنّ انتفاء كلّ شىء بحسبه، فالمفهوم الجامع الحقيقى أمر واحد، وأنما الاختلاف فى التعبيرات فى الموارد.

إنّما جزاؤ الذين يُحاربون اللهَ ورسولَه ويسعون فى الأرض فساداً أن يُقتلوا أو يُصلبوا أو تُفطع... أو يُنقوا من الأرض — ٣٣/٥

فالقتل فى المرحلة الاولى، وهو مقابلة فى زمان المحاربة ونفى فورى كلىّ. ثمّ بعده الصّلب فى مرحلة ثانوية بعد انقضاء الحرب، وفى التأخير تنفيس وتمهيل. ثمّ بعده قطع الأعضاء وهو نفي إجمالىّ ويتعلّق ببعض الأعضاء دون تمام البدن. وبعده النفي عن البلد والأرض التى توطن واستأنس بها، وفيه نفي العيش والرفاهية.

وهذه المراتب بمقتضى طبقات المجرمين وخصوصيات أجرامهم. وفى الآية الكريمة دلالة على أنّ الفساد فى الأرض كالمحاربة. والفساد عبارة عن حصول اختلال فى النظم والاعتدال تكويناً أو تشريعاً، والتشريع فى حظّ تميم التكوين، والإخلال فى كلّ واحد منهما يلازم الاختلال فى الآخر. والإخلال فيهما محاربة بالله وبرسوله، لكونه مقابلة بتكوينه وبتشريعه، فهو أيضاً فى الحقيقة محاربة بالله وبرسوله.

*

نقب

مقا — نقب: أصل صحيح يدلّ على فتح فى شىء. ونقب الحائط ينقبه نقباً. والبيطار ينقب سُرّة الدابة ليخرج منها ماء. وتلك الحديدة منقب. وكلب نقيب: نُقِبَت غَلْصَمَتُهُ ليضعف صوته، يفعلُه اللئام لئلاّ يسمع صوته الضيف. والنقب والمنقبة: الطريق فى الجبل. ونقبوا فى البلاد: ساروا. والنقيب: نقيب

القوم: شاهدتهم وضميئهم. لأنه يُنقب عن امورهم. والمنقبة: الفعلة الكريمة. وقياسها صحيح، لأنها شىء حسن قد شُهر، كأنه نُقب عنه. ومما شدعن الباب: النقاب للمرأة.

مصبا - نقت الحائط ونحوه نقباً من باب قتل: خرقته. ونقب الخُفّ ينقب من باب تعب: رق، ونقب أيضاً: تخرق، فهو نايب، ويتعدى بالحركة فيقال: نقبته نقباً من باب قتل: إذا خرقته. ونقب على القوم نقابة، فهو نقيب، أى عريف، والجمع نُقباء. ونقاب المرأة جمعه نُقب مثل كتاب وكتب. وانقبت وتُنقب: غطت وجهها بالنقاب.

الاشتقاق ١٠١ - نقب أى تخلل وتفحص. وكذا فُسر في التنزيل:

فَنَقَبُوا فِي الْبِلَادِ - ٣٦/٥٠

أى تخللوا. ونُقِب عن خبره: إذا فحص عنه.

والتحقيق

أنَّ الأصل الواحد فى المادّة: هو بحث وتخليل وتدقيق سواء كان فى مادّي أو معنويّ. ويلاحظ فيه القيود الثلاثة.

ومن مصاديقه: خرق الحائط وشقه بدقّة. وكذا فى الخُفّ والسُرّة للدابة وفى الغلصمة وهى ما بين الرأس والحلق.

وأما البحث والتدقيق فى المعنويّات: كما فى موارد نقابة القوم وتحقيق حالاتهم وعقائدهم. وإذا اريد منه مطلق النقابة فى جميع الامور مادّيّة ومعنويّة: فيكون أعمّ.

وأما مفهوم الطريق فى الجبل: فانه فى خلال الجبل والارتفاعات، وله دقّة، فكانه بُحث فى الجبل وشقّ فيه.

وأما النقب للمرأة: فباعتبار كونه ذا نُقب للرؤية والتنفس، فانه يُنقب ويخرق دقيقتاً لطيفاً للمشاهدة، ومعنى الانتقاب والتنقب: هو أخذ النقب

واختياره. ومن آثاره التغطية.

آتونى زُبِر الحديد... فما اسطاعوا أن يظهِروه وما استطاعوا له نقباً

— ٩٧/١٨

أى فتمّ هذا الرّدْم بزُبِر الحديد والقطر المذاب عليه، بحيث لم يستطيعوا أن يخرقوه حتّى ينفذوا فيه.

وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشدّ منهم بطشاً فنقبوا فى البلاد هل من

محيص — ٣٦/٥٠

الضمير فى قبلهم: راجع الى الكافرين فى صدر السورة، ويقول تعالى

فى آية ١٢:

كذّبت قبلهم قومُ نوح وأصحابُ الرّسِّ ومُود.

وسبق أنّ القرن عبارة عن زمان أو جمعيّة مقارناً لآخر. والتنقيب فى البلاد: عبارة عن التحقيق والتدقيق والتخيل فى الأراضى والأماكن المختلفة، فإنّ البلد أعمّ من المعمورة وغيرها، فكانوا يبحثون فيها بالعمارات وحفر البئر والأنهار، ثمّ إنهم نقّبوا فى جماعات البلاد من جهة التحقيق والتدقيق فى حالاتهم وامورهم وعلومهم وصنائعهم.

وهذا التنقيب والتدقيق هل يوجب تخلصاً ونجاة وتباعداً عمّا فى مستقبل أيامهم من الموت والقبر والآخرة، وهل تحصّل لمن قبلهم وهم أشدّاء وأقوياء تخلصٌ ونجاة.

ولا يخفى أنّ الانسان خاضع ومقهور تحت العوامل وضوابط النظام القاطع والحوادث الجارية العالمية، وهذه الضوابط والحوادث إنّما هى مقهورة تحت إرادة الله وتقديره، فالانسان لا اختيار له إلّا فى محدودة أعماله الشخصية، فكيف يمكن له أن يخلص نفسه عن الضوابط الإلهية وتقديراته.

ولقد أخذ الله ميثاقَ بنى إسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيباً — ١٢/٥

كان بنو إسرائيل اثنى عشر سبطاً من أولاد يعقوب النبى ص. وقد بعث الله

من بينهم وفيهم اثني عشر نقيباً، كل واحد منهم كان مأموراً بنقابة سبط والتحقيق والتفتيش والتدقيق في أمورهم والنظارة في جريان أحوالهم ومصالحهم. ولا يخفى أنّ عدد اثني عشر أول عدد كامل له من الكسور نصف وثلاث ورُبع وسُدس، وفيها زوج وزوج زوج وفرْد. وعلى هذا يفرض السهام في الإرث من هذا العدد.

وكان الحواريون لعيسى ع: اثني عشر نفساً. كما أنّ أوصياء سيّدنا خاتم الأنبياء ص كانوا اثني عشر خليفة.

*

نقذ

مصبا — أنقذته من الشر، إذا خلّصته منه، فنقذ نقذاً من باب تعب: تخلص. والنقذ: ما أنقذته.

مقا — نقذ: أصل صحيح يدلّ على استخلاص شيء. وأنقذته منه: خلّصته. وفرس نقيد: أخذ من قوم آخرين، وأفراس نقائد. وكلّ ما أنقذته فهو نقذ. لسا — نقذ يتقذ نقذاً: نجا، وأنقذه هو وتنقذه واستنقذه، والنقذ والتقيد والنقيدة: ما استنقذ. وخيل نقائد: تُنقذت من أيدي الناس أو العدو، واحداً نقيد. الأزهرى: تقول: نقذته وأنقذته واستنقذته ونقذته، أي خلّصته.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تنجية عن محيط ابتلاء وشر. ويلاحظ في التنجية: جهة مطلق تنجية في تنحية. وفي التخليص: جهة تصفية وتنقية عن خلط. وفي الخروج: مطلق النفاذ عن شيء.

والتقذ يستعمل لازماً إذا كان من باب تعب، ومتعدياً إذا كان من باب نصرينصر. ويلاحظ في الإنقاذ جهة الصدور. وفي التقنقذ: جهة المطاوعة

والاختيار. وفي الاستنقاذ: جهة الطلب.

إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا... وَإِنْ يَسْلُبْنَهُمُ الذُّبَابُ

شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ — ٧٣/٢٢

الاستنقاذ: بمعنى طلب النقد، وهذا الطلب عمليّ ويتحقّق في الخارج بالمزاولة والاجتهاد عملاً في إيجاد النقد، وهذا المعنى في مرتبة فيما بين النقد والتنقذ.

والتعبير به إشارة الى أنّ النقد غير ممكن، والمتصوّر هو الطلب عملاً، وهو أيضاً في المورد منفيّ.

ءَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً... وَلَا يُنْقِذُونَ — ٢٣/٣٦

أى هؤلاء الآلهة لا يستطيعون إنقاذى عمّا يريدنى الرحمن بضراً.

أَقْمِنِ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتِ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ — ١٩/٣٩

الضمير المخاطب راجع الى الانسان المبحوث عنه فى السورة، كما فى

آية ٨:

وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ... قَلَّ تَمَتَّعَ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ

وفى آية ٤٩:

فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً.

وفى آية: ٥٦:

أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ... بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي

فَكَذَّبْتَ بِهَا.

فلاإنسان أن يتوجّه الى أنّ العذاب النازل عليه من جهة سوءنيّاته وأعماله

لايستطيع أحد أن يكشف عنه ويُنقذه منه.

إذ كنتم أعداءً فألّف بين قلوبكم... وكنتم على شفا حفرةٍ من النار

فأنقذكم منها — ١٠٣/٣

ولا يخفى أنّ التألّف والتعاون والاتّحاد الحقيقى لأفراد الانسان: إنّما

يتحقق إذا كان برنامج حياتهم المادّية والروحانيّة واحداً، حتّى يكون كلّهم خاضعين منقادين مطيعين تحت ضوابط ذلك البرنامج، ولا يوجد اختلاف بينهم بوجه من الوجوه.

والاسلام أتمّ برنامج وأحسن عنوان جامع لتحقيق الاتحاد والتآلف والتوافق ورفع الاختلاف ظاهراً وباطناً.

*

نقر

مصبا - نقر الطائر الحَبَّ نَقْرًا من باب قتل: التَّقَطُّه. والمِنْقار له كالفم للانسان. ونَقَرَ السهم الهدفَ نَقْرًا: أصابه، فهو نَاقِر، والجمع نَوَاقِر، ولا يقال له نَاقِر حتّى يصيب الهدف. ونقرت الرجلَ: عَيْتُهُ. ونقرت باسمه من بين القوم: دعوته، واسم الدعوة النَّقْرَى، وانتقرت به كذلك. ونقر في صلاته نَقْرَ الديك، إذا أسرع فيها ولم يُتَمِّم الركوع والسجود. والنَّقِير: النُّكْتة في ظهر النّوأة. والنَّقِير: خشبة تُنَقَّر ويُنْبَذ فيها، ونهى عنه. ونقرت الخشبة نَقْرًا: حفرتها، ومنه قيل نقرت عن الأمر، إذا بحثت عنه. والنقرة: القطعة المذابة من الفضة، وقبل الذوب هي تبر. والنُقْرَة: حُفْرَة في الأرض غير كبيرة. ونُقْرَة القفا: حفرة في آخر الدماغ. والنِقْرَس: مرض معروف.

مقا - نقر: أصل صحيح يدلّ على قَرَع شىء حتّى تُهَزَم (صيرت فيه حُفْرَة) فيه هَزْمَة، ثمّ يتوسّع فيه. منه مِنْقار الطائر، لأنّه يَنْقِر به الشىء حتّى يُوَثِّر فيه. ونقرت الرّحى بالمنقار وهي تلك الحديدية. ومن الباب: نقرت عن الأمر حتّى علمته، وذلك بَحَثْكَ عنه، كأنّ علمك به نَقْرٌ فيه. والنُقْرَة: موضع يبقى فيه ماء السيل، كأنه قد نُقِر نَقْرًا فَهَزِم. وواحد المَنَاقِرِ منقر، وهي آبار صغار ضيّقة الرءوس كأنها قد نُقرت في الأرض نَقْرًا. والنَّقِير: أهمل شجرة يُنقر ويُنبذ فيه. وفلان كريم النَّقِير، أى الأصل، كأنه المكان الذى نُقر عنه حتّى خرج منه. وقولهم: دَعَاهم

التَقَرَّى: أن يدعوَ جماعة ويدعَ آخريْن من لؤمه، وهو قياس صحيح. والناقور: الصُّور الَّذي يَنفخ فيه الملك يوم القيامة، وهو ينقُرُ العالمين بقرعه. ومن الباب: نَقَرْتُ عن الأمر، إذا بحثت عنه. ومما شذعن الأصل: أنقَر عن الشيء إنقاراً: أقلع.

والتحقيق

أنَّ الأصل الواحد في المادة: ضرب خفيف بوسيلة عضو كالمنقار من الطائر أو الإصبع من الانسان أو الحافر من الحيوان، أو بوسيلة آلة كالمنقر والفأس، ليوجد في الشيء ثقبه أو أثراً نظيرها، في مادّي أو معنويّ. ومن مصاديقه: ضرب الديك بمنقاره. وضرب الطائر بمنسره. ونقر السهم وإصابته الهدف. ونقر الخشبة والشجرة وأصلها. ونقر الحجر والرّحى بمنقر حديد. ومن المعنويّات: كالبحث بوسيلة فكر أو كلام في المباحث العلميّة وإيجاد أثر في موضوعاتها. والتعييب والانتقاد في جهة معنويّ. والنقرة كاللّمة بمعنى ما يُنقَر، كبقية الماء الَّذي ينقر فيه. وكالحفرة. والنقير فَعِيل بمعنى ما يتّصف بكونه منقوراً، كأصل الشجرة وغيره. والناقور صيغة مبالغة كالفاروق: ما يكون به النقر الكثير الشديد. وأمّا مفاهيم انتقار الحَبِّ، وانتقار فرد من القوم ودعوته، والنقر في الصلاة والسجود: فاذا لوحظ فيها ضرب المنقار على الأرض والحَبِّ، وضرب خطاب وإصابته على شخص، وضرب الجبهة على أرض يُسجد عليها: فتكون من مصاديق الأصل.

أم لَهم نَصيبٌ من المُلْكِ فاذاً لا يُؤْتون الناسَ نقيراً — ٥٣/٤

ومَن يَعْمَلُ مِنَ الصّالِحَاتِ... ولا يُظْلَمونَ نقيراً — ١٢٤/٤

النقير فَعِيل من نقر بضمّ العين بمعنى تنقّر لازماً، فإنّ الصفة المشبهة تدلّ على الثبوت واللزوم، فتدلّ الصفة من الفعل المتعدّي على ما يتحصّل منه، وهذا

معنى قولهم في هذه الموارد: إنه بمعنى المفعول.
يراد من هذه الكلمة في الآيتين: ما يكون بمقدار ما يُنقر مرّة واحدة، وهو المتّصف بالتنقّر، كالحبّة الملتقطة المنقورة.

ولا يصحّ اختصاصه بخصوص نكته النواة وغيرها كما في التفاسير.

فإذا نُقِرَ في الناقر فذلك يومئذٍ يومٌ عسير — ٨/٧٤

المراد النقر في الروح الحاكم المتعلّق بالبدن وقواه، حتّى يتحصّل النزع والتفرّق فيما بين الروح والجسد، وينقطع تعلق الروح ونظارته وحكومته، ويبقى الروح باقيا مع تعلّقاته وصفاته المكتسبة في أيام حياته الدنيويّة، روحانيّة أو حيوانيّة.

فالناقور هو ذلك الروح المتعلّق الحاكم، وهو المدير المدبّر النافذ في البدن وأعضائه وقواه وتجهيزاته.

فهذا النقر أمر روحانيّ وتحريك معنويّ يؤثر في الروح ثمّ ينتقل هذا النقر من الناقور الى البدن، فيتحقّق الانتزاع والتفرّق بينهما، وهذا كما في قوله تعالى:

فإذا نُفِخَ في الصور فلا أنسابَ بينهم يومئذٍ — ١٠١/٢٣

والتعبير بصيغة المبالغة في الناقور: فإنّ الروح على هذا المبني هو المؤثّر في البدن دائماً والناقر في جميع أطواره وأحواله.
وأما النقر فيه: فأنّه نفخة من الله عزّ وجلّ وهو من روحه ومن أمر الربّ، فيكفي في تنبيهه نقر واحد وإشارة واحدة.

ثمّ إنّ الحمل على حالة الموت ونزع الروح أولى وأنسب من الحمل على البعث: فإنّ البعث جريان عموميّ بعيد زمانه وغير معلوم للانسان خصوصيّة وكيفيّة وزمانه ومكانه، وهذا بخلاف الموت المشاهد لكلّ من أفراد الانسان، وهو من الامور المقطوعة الواقعة عن قريب.

هذا ما سبق الى فكرنا في معنى الآية الكريمة، والله أعلم بمراده.

نقص

مقا - نقص: كلمة واحدة هي النقص خلاف الزيادة. ونقص الشيء ونقصته أنا، وهو منقوص. والنقيصة: العيب، يقال: ما به نقيصة، أي شيء ينقص. مصبا - نقص نقصاً من باب قتل ونقصانا، وانتقص: ذهب منه شيء بعد تمامه، ونقصته يتعدى ولا يتعدى، هذه اللغة الفصيحة وبها جاء القرآن - نَقَصُهَا من أطرافها، وغير منقوص. وفي لغة ضعيفة: يتعدى بالهمزة والتضعيف، ولم يأت في كلام فصيح. ويتعدى أيضاً بنفسه الى مفعولين، فيقال: نقصت زيدا حقاً. وانتقصته مثله. ودرهم ناقص: غير تام الوزن.

لسا - النقص: الخسران في الحظ. والنقصان يكون مصدرأً، ويكون قدر الشيء المنقوص. نقص الشيء ينقص. وانتقصه وتنقصه أخذ منه قليلاً قليلاً، وانتقص الشيء: نقص، لازم وواقع. واستنقص المشتري الثمن، أي استحظ.

والتحقيق

أن الأصل الواحد في المادة: هو ما يقابل الزيادة، فإن الزيادة انضمام شيء الى آخر بعد تمامه من جنسه أو من غيره. والنقص كسر عنه أي عن كونه تماماً. سواء كان النقص من الكمية أو الكيفية، وسواء كان في جهة مادية أو معنوية.

ففي المادية: كما في:

قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ - ٤/٥٠

أو لم يروا أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها - ٤١/١٣

أفلا يرون أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها - ٤٤/٢١

الأرض: سبق أنها كلّ ما سفل ويقابل السماء من جماد وتراب ونبات وحيوان. والإتيان: مطلق المجيء بسهولة محسوساً أو معقولاً. والظرف هو منتهى

الشيء من أي جانب.

والنظر في نقصانها الى ما يتحوّل ويتغيّر وينقص من جمادها ونباتها وحيوانها وعمارتها، فالأرض بتظاهرها وتجلياتها دائماً في التحوّل والزيادة والنقيصة، وبهذا التحوّل باختلاف الفصول يتحقّق تعيش الانسان. وفي هذا عبرة وتنبّه له في مصير عيشه وعاقبة أمره ويوم بعثه.

وفي الزمان: كما في:

فَمِ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلاً نِصْفَهُ أَوْ انْقُصَ مِنْهُ قَلِيلاً - ٣/٧٣

وما يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يَنْقُصُ مِنْ عُمرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ - ١١/٣٥

الليل والعمر مقداران محدودان من الزمان.

وفي الأعمّ من الكيفيّة والكميّة وغيرهما كما في:

إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ... إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ

يَنْقُصُوا شَيْئاً - ٤/٩

أى لم ينقصوا شيئاً من موادّ التعاهد، ولا من مصاديقه التي تعهد عليها.

ولذا عبّر عن المنقوص بكلمة شيء، وهو من الألفاظ العامّة.

*

نقض

مقا - نقض: أصل صحيح يدلّ على نكث شيء، وربما دلّ على معنى من

المعاني على جنس من الصوت. ونقضت الحبل والبناء. والنقيض: المنقوض.

ولذلك يقال للبعير المهزول: نقض، كأنّ الأسفار نقضه، وجمعه أنقاض.

والمناقضة في الشعر من هذا، كأنه يريد أن ينقض ما أربّه صاحبه. ونقض العهد

منه أيضاً. أمّا الصّوت: فيقال لصوت المفاصل نقيضها، وهو قريب من الأوّل،

كأنها تنتقض فيسمع لها صوت عند ذلك. وانقضت الدجاجة صوتها.

مصبا - نقضت البناء نقضاً من باب قتل، والنقض مثل حمل: بمعنى

المنقوض، واقتصر الأزهرى على الضمّ، قال النُقْض اسم البناء المنقوض إذا هُدم. وبعضهم يقتصر على الكسر ويمنع الضمّ، والجمع نُقُوض. ونقضت الحبل نقضاً أيضاً: حلت برّمه، ومنه يقال نقضت ما أبرّمه، إذا أبطلته. وانتقض هو بنفسه. وانتقضت الطهارة: بطلت. وانتقض الجرح بعد بُرئه والأمر بعد التئامه: فسد. وتناقض الكلامان: تدافعا، كأنّ كلّ واحد نقض الآخر، وفي كلامه تناقض. وأنقض الحبل الظهر: أثقله.

لسا - النقض: إفساد ما أبرمت من عقد أو بناء. وفي الصحاح النقض: نقض البناء والحبل والعهد. غيره: النقض: ضدّ الإبرام.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد في المادة: هونكث ما أحكم وحله. وهذا خلاف الإبرام، فإنّ الإبرام إحكام شيء بقتل وخلط ونظيرهما. ومن مصاديقه: نقض الحبل المبرم المفتول. ونقض البناء المحكم. ونكث العهد والعقد اللازم. ونقض الكلام القاطع. ونقض الطهارة بالحدث. ونقض ما برء من الجرح. وأمّا الصوت: فهو الصوت الحاصل في أثر نقض وحلّ شيء.

ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها - ٩١/١٦

الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه - ٢٧/٢

الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق - ٢٠/١٣

فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم - ١٣/٥

اليمين: الحلف وهو مأخوذ من مفهوم الشدة والقوة. والأكد، والوكد، والوثوق: تدلّ على إحكام وتشديد - راجع المواد.

ففي كلّ من اليمين والعهد والميثاق: مفهوم قوة وشدة وإحكام، والنقض قد تعلق بها، بلحاظ نكثها وحلّها وإبطالها.

ولا يخفى أنّ نقض التعهد والميثاق من أسوأ الأعمال في الحياة

الاجتماعية الانسانية، ويوجب اختلال النظم وسلب الاطمينان وتزلزل الامور وتوقف الجريانات الاجتماعية.

والنقض إبطال ما سبق من الانسان من نية خالصة أو عمل صالح، فينتج فساداً واضطراباً وخسرانا واختلالاً في الامور التي بينه وبين الله تعالى وفيما بين الناس.

ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً تتخذون أيمانكم

دخلاً بينكم - ٩٢/١٧

الأنكاث جمع النيكث بمعنى ما نُقض وانحلّ من المغزول ليُغزل ثانياً. والدخّل بمعنى ما يدخل من الخارج في شىء زائداً على أصل الموضوع المنظور. يراد إحكام أمر باليمين في الظاهر وفيما بين الناس، ثم نقضه كنقض الغزل، حيث إنّ اليمين كان زائداً على اصول برنامجهم وداخلاً فيها للتظاهر والمخادعة ولحفظ أموالهم وأنفسهم.

ولا يخفى أن أكثر الناس من المتدينين برنامج عملهم على طبق هذه الآية الكريمة، حيث إنهم يأتون بالفرائض ثم ينقضونها بأعمال منافية مخالفة محرمة متداولة فيما بينهم من الغيبة والايذاء والتجاوز الى حقوق غيرهم بالأيدى والألسن والأبصار والأسماع والظنون السيئة وغيرها.

ألم نشرح لك صدرك ووضّعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك

- ٣/٩٤

الوزر بمعنى الثقل وزناً ومعنى، وبمعنى الجمل أيضاً. والظّهر: فى قبال البطون بأى خصوصية كان، فانه بدو وبروز، ويختلف باختلاف الموضوعات، من ذات شىء وصفته وحاله وعمله ومعاشه وبرنامجه وصلاحه وفساده. والتعبير بالظّهر إشارة الى تأثير الوزر ونفوذه فى جميع أنواع مظاهره.

والثقل أعمّ من الوزر المادى أو المعنوى، وهذا مرتبط بقوله تعالى فى آخر

السورة السابقة:

وأما بنعمة ربك فحدِّث.

ومن جليل النعم الإلهية: رفع الأوزار في الحياة حتى يحصل الفراغ. والمراد من نقض الظاهر: حلّ الظواهر ونكث نظمها وإخلال آثارها وحصول الاضطراب في عزائمها.

ووضع الأوزار إنما يحصل بتشخص التكليف والوظيفة وشهود الحقيقة وما هو الأمر الحقّ القاطع والاحاطة التامة على الخير والصالح وبتحقّق الارتباط بين العبد وبين الله عزّوجلّ حتى لا يبقى له أثر من الشكّ والترديد.

*

نقع

مصبا - أنقعت الدواء وغيره إنقاعاً: تركته في الماء حتى انتقع، وهو نقيع بمعنى مفعول، والنقوع: ما ينقع مثل الطهور، فقبل أن ينقع هو نقوع وبعده هو نقوع ونقيع، ويطلق النقيع على الشراب المتخذ من ذلك، فيقال: نقيع التمر والزبيب وغيره، إذا ترك في الماء حتى ينتقع من غير طبخ. وجاز أيضاً فهو منتقع على الأصل. ونقاعة كلّ شيء: الماء الذي ينتقع فيه. والنقاعة: طعام يتخذ للقادم من السفر، ونقع ينقع وأنقع: صنع النقيعة. والنقيع: البئر الكثيرة الماء، ونقع الماء في منقعه: طال مكثه، فهو نافع ونقيع. ومستنقع الماء: مجتمعه، والماء مستنقع فاعل.

مقا - نقع: أصلان صحيحان: أحدهما يدلّ على استقرار شيء كالمائع في قراره. والآخر على صوت من الأصوات. فالأول - نقع الماء في منقعه: استقرّ، واستنقع الشيء في الماء. والنقوع: ما نقع في الماء، كدواء أو نبيذ، والمينقع: ذلك الإناء. والنقيع: شراب يتخذ من زبيب. والنقيع: الحوض ينقع فيه التمر. والنقيع والنقع: الماء النافع. وأما الأصل الآخر - فالنقيع: الصراخ وهو النقع أيضاً. ونقع الصوت: ارتفع.

العين ١٧١/١ - نقع الماء في منقعة السيل: اجتمع فيها وطال مكثه،

وهو المستنقع، أى المجتمع. واستنقعت فى الماء، أى لبثت فيه متبرداً. والنقوع: شىء يُنقع فيه زبيب وأشياء ثم يصفى ماؤه ويُشرب. ونقع السمّ فى ناب الحية: اجتمع فيه. والنقع: الغبار. ونقع الصوت: ارتفع.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادة: هو تجمّع أجزاء واستقرارها فى محلّ. ومن مصاديقه: انتقاع الماء فى محلّ من دواء أو تمر أو زبيب أو نبيذ. وتجمّع ماء فى حوض أو بئر واستقراره. واستقرار سمّ وتجمّعه فى ناب الحية. وتجمّع مادق من التراب فى محلّ ويسمى غباراً.

ولعلّ ارتفاع الصوت: بمناسبة تجمّع الارتعاشات الهوائية الصوتية فى مقام اعتلاء الصوت، فيطلق النقيع على الصراخ.

والعاديّات ضَبْحاً فالموريات قَدْحاً فالْمِغِيرَات ضُبْحاً فَأُثْرَنَ به نَقْعاً
فوسَطْنَ به جمعاً - ٤/١٠٠

سبق فى الكلمات المربوطة أنّ هذه الآيات الكريمة تشير الى مقامات خمس لمنازل السلوك. والمنزل الرابع عبارة عن إثارة كلّ ما تجمّع واستقرّ فى نفس الانسان وبقى فيه بعد السير والجهاد فى المنازل الثلاث، ونعبر عن هذا المنزل بالجهاد فى رفع الأنانية وتحصّل مقام الفناء فى الله عزّوجلّ.

وليس المراد من النقع هنا مفهوم الغبار، كما يفسّر فى التفاسير، فإنّ الغبار واحد من مصاديق النقع، ولا دليل على الاختصاص به إلاّ إذا فسّرت العاديّات بالخيل والمراكب للمجاهدين العاديّات. وهذا معنى ظاهرى لأهل الظاهر وللعوام.

راجع فى شرح هذه المقامات الخمس الى رسالة اللقاء.

نقم

مقا - نقم: أُصِيل يَدَلُّ عَلَى إِنْكَارِ شَيْءٍ وَعَيْبِهِ. وَنَقَمْتُ عَلَيْهِ أَنْقِمَ: أَنْكَرْتُ عَلَيْهِ فِعْلُهُ. وَالنِّقْمَةُ مِنَ الْعَذَابِ وَالْإِنْتِقَامِ، كَأَنَّهُ أَنْكَرَ عَلَيْهِ فَعَاقَبَهُ. وَقَوْلُهُمُ لِلنَّفْسِ نَقِيمَةٌ، وَهُوَ مِيمُونَ النِّقِيمَةِ، إِنَّمَا هِيَ مِنَ الْإِبْدَالِ، وَالْأَصْلُ نَقِيْبَةٌ. مَصْبًا - نَقَمْتُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ وَنَقَمْتُ مِنْهُ نَقْمًا مِنْ بَابِ ضَرْبٍ، وَنُقُومًا، وَنَقِمْتُ أَنْقِمَ مِنْ بَابِ تَعَبٍ لُغَةً: إِذَا عَيْبْتَهُ وَكَرِهْتَهُ أَشَدَّ الْكِرَاهَةِ لِسُوءِ فِعْلِهِ. وَفِي التَّنْزِيلِ:

وَمَا تَنْقِمُ مَنَّا.

عَلَى اللُّغَةِ الْاَوَّلَى، أَيْ وَمَا تَطْعَنُ فِينَا وَتَقْدَحُ، وَقِيلَ لَيْسَ لَنَا عِنْدَكَ ذَنْبٌ وَلَا رَكْبِنَا مَكْرُوهًا. وَنَقَمْتُ مِنْهُ مِنْ بَابِ ضَرْبٍ، وَانْتَقَمْتُ: عَاقَبْتُ، وَالاسْمُ النَّقِيمَةُ مِثْلَ كَلِمَةِ، وَيَخْفَفُ مِثْلَهَا، وَيَجْمَعُ عَلَى نِقَمٍ، وَيَجْمَعُ بِالْأَلْفِ وَالتَّاءِ. لَسَا - النَّقِيمَةُ وَالنِّقْمَةُ: الْمَكَافَاةُ بِالْعُقُوبَةِ، وَالْجَمْعُ نِقَمٌ وَنِقَمٌ، فَلِأَوَّلِ النَّقِيمَةِ، وَالثَّانِي لِنِقْمَةٍ. قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: النَّقِيمَةُ: الْعُقُوبَةُ وَالْإِنْكَارُ. قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: النَّقْمَةُ وَالنِّقْمَةُ: الْعُقُوبَةُ. الْجَوْهَرِيُّ: نَقَمْتُ عَلَى الرَّجُلِ أَنْقِمَ فَأَنَا نَاقِمٌ: إِذَا عْتَبَتَ عَلَيْهِ.

والتحقيق

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ: هُوَ مَوَازِنَةٌ مَعَ كِرَاهَةٍ، وَمِنْ مَصَادِقِهِ: الْكِرَاهَةُ، الطَّعْنُ، الْقَدْحُ، التَّعْيِيبُ، الْعِتَابُ، الْإِنْكَارُ، الْعُقُوبَةُ: إِذَا كَانَتْ مَأْخُذَةً فِيهَا الْكِرَاهَةُ الْبَاطِنِيَّةُ وَالْمَوَازِنَةُ وَهِيَ الْعِتَابُ وَاللُّومُ وَالْعِقَابُ بِمَرَاتِبِهَا الْمُخْتَلِفَةِ. فَالْقِيْدَانُ مَأْخُذَانِ فِي الْأَصْلِ، وَإِلَّا فَيَكُونُ تَجَوُّزًا.

وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ - ٨/٨٥

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ - ٥٩/٥

قالوا إنا الى ربنا مُنْقَلِبُونَ وما تَنْقِمُ مَنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنا — ١٢٦/٧

وما نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَيْهِمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ — ٧٤/٩

يراد الاستكراه والمؤاخذة بأيّ نحو يناسب الحال والمقام، فيشير الى أنّ الباعث على التكره والتسخط فيهم هو توجه المؤمنين الى الله عزّوجلّ وإيمانهم به وبدينه وكتابه ورسوله، ثمّ اللطف الخاصّ والرحمة والسعة من الله تعالى فيهم وفي معاشهم الدنيوية.

ومبدء هذا التسخط ليس إلاّ المحجوبة عن الحقّ والمحرومة عن الحقيقة والتوغّل في عالم المادّة والجهل والظلمة.

فانتقمنا منهم فأغرقتناهم في اليمّ بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين

— ١٣٦/٧

عفا الله عمّا سلفَ وَمَنْ عادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عزيزٌ ذوانتقام — ٩٥/٥

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَأَنَّ اللَّهَ عزيزٌ ذوانتقام

— ٤/٣

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إنا مِنَ الْمُجْرِمِينَ

منتقمون — ٢٢/٣٢

فلا تحسبنّ الله مُخْلِيفٌ وَعِدِهِ رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ عزيزٌ ذوانتقام — ٤٧/١٤

الانتقام افتعال وتدلّ الصيغة على المطاوعة أى اختيار الفعل، بأن يختار مؤاخذة وتكرهاً في المورد المقتضى.

وهذا إذا كان المورد موجبا للعقوبة والمؤاخذة بمقتضى إجراء العدل والصلاح وعلى وفق النظام التامّ في الخلق.

وهذا كما إذا كان الانسان برنامجا وجريان اموره على خلاف النظم الإلهيّ وفي مقابل كتابه وأحكامه وتكاليفه ورسوله، فيجب لله تعالى أن يؤاخذه ويعاقبه، حتّى ينصر رسوله ودينه، ويخذل الكفر والخلاف ومكر الشياطين والأعداء، ويؤتمّ نوره ولو كره الكافرون.

وأما ذكر اسم العزيز مقارناً به: فان العزة استعلاء وتفوق، والانتقام يلزم أن يكون تحققه في الخارج ممن له استعلاء.

*

نكب

مقا - نكب: أصل صحيح يدلّ على مَيْلٍ أو مَيْلٍ في الشئ. ونكّب عن الشئ ينكّب. والنكباء كلّ ریح عدلت عن مَهَبِّ الریاح الأربع. والأُنكَب: الّذی كأنه یمشی فی شِقِّ. والمَنكِب: مجتمَع ما بین العُضد والکَتِف، وهما مَنكِبان، لأنّهما فی الجانِبین. والنكّب، داء يأخذ الابلَ فی مَنابِها فتطَلع منه. والمَنكِب: عَوْن العَرِيف، مشبّه بمَنكِب الانسان، كأنه یقوِّی أمر العَرِيف، كما یقوِّی بمَنكِبِه الانسان.

مصبا - نكب عن الطريق نكوباً من باب قعد، ونكباً: عدل ومال. ونكب على القوم نكابة، فهو منكب مثل مجلس وهو عون العريف، مأخوذ من منكب الشخص، لأنه يعتمد عليه. وتنكبت القوس: ألقيتها على المنكب. والنكبة: المصيبة، والجمع نكبات مثل سجّادات.

العین ٣٨٥/٥ - النكب: شبيه مَيْل. وإنه ليمكأب عن الحق، وعن الحق أنكب، أي مائل عنه. والنكب: اجتنابك الشئ تنكّب عنه وتنكّب عنه. والمَنكِب: كلّ ناحية من الجبال أو الأرض، وحبل العاتق من الانسان والطائر ونحوه، ومجمع عظم العُضد والکَتِف. ونكّبته حوادث الدهر ونكوب كثيرة من الدهر.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو عدول في جريان طبيعياً أو عرفياً مادّياً أو معنوياً. ومن مصاديقه: عدول عن الطريق المستوی. عدول الریح عن مَهَبِه.

عدول عن الحقّ والحقيقة. مَنَاكِبَ فيها عدول عن السير في الأرض الى الطرق المنظورة.

وأما مَنَكِبَ بمعنى مَجْمَع العَظْمِين: فَانَّ المَنَكِبَ اسم مكان بمعنى محلّ العدول، والانسَان إذا تمايل وعدل نظره الى الجانبيين: ينحرف وجهه الى جانب المَنَكِبِينَ يميناً وشمالاً، فهما مَنَكِبَان عند العدول.

وأما عون العَريف: فَانَّ العَريف يتوجّه الى معينه ويستعين منه ويستشيره في اموره، فهو مَنَكِبَ أي محلّ توجّه وعدول اليه.

وليس في الموردين معنى التقوية والاعتماد كما لا يخفى.

ولا يخفى أنّ فيما بين المادّة وموادّ النكث والنكد والنكر والنكس والنكص والنكف والنكل والنقص: اشتقاق أكبر، ويجمعها مفهوم العدول والتمايل، وكلّ من الموادّ في مورد خاصّ.

وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنْ

الصِرَاطِ لَنَا كِبُونَ — ٧٤/٢٣

الصراط المستقيم: عبارة عن مسير معنويّ على برنامج اعتقاديّ وأخلاقيّ وفي الأعمال يسلك الانسان الى كماله وسعادته، ويوجب فلاحه ووصوله الى عالم النور والى اللقاء.

وفي هذا المسير عبور عن عالم المادّة وتوجّه تامّ الى المراحل النورانيّة الروحانيّة ممّا وراء عالم المادّة، وهذا هو عالم الآخرة المتأخّرة عن عالم الدنيا وفي طولها.

فمن لا يؤمن بعالم الآخرة: فهو عن هذا الصراط عادل منحرف وفي عالم المادّة متوغّل، فهو عن صراط الحقيقة ناكب.

وهو الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ دَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ

— ١٥/٦٧

الدّلة: هو الهوان والصغار في مقابل من هو أعلى منه. والمَنَكِبَ كمسجد

اسم مكان بمعنى المحلّ الذي يقع فيه العدول، والعدول فى الأرض عبارة عن التحوّلات فيها بالحركة الوضعيّة، وهذا التحوّل إنّما يقع فى المناطق المعتدلة، وأمّا منطقتا المنجمد الجنوبيّ والشماليّ منها: فلا عدول مشهوداً فيهما، ولذا نرى تثبّتهما على حالة الانجماد دائماً، ولا اقتضاء فيهما للسكنى والزراعة وسائر آثار الحياة للإنسان، لمحروميّتهما عن ضوء الشمس وحرارتها.

كما أنّ البحار ورءوس الجبال المرتفعة: لا يصدق عليها التّكوب والعدول فيها عرفاً، لعدم ظهور آثار التحوّل فيها، فهى دائماً على حالة واحدة من تموج الماء أو من الجمود واليبس فيهما.

فالدّلل منها ما يكون قابلاً للحياة والعيش فيها، من جهة الهواء والماء ولينة التراب وقابليّة الزراعة ونموّ الأشجار وحياة الأنعام وعمارة البيوت وسائر لوازم حياة الإنسان. وأمّا المناطق المنجمدة وسطوح البحار ورءوس الجبال وما ليس بذلول: فليست فيها استعداد الحياة للإنسان.

والتعبير بالمشى: إشارة الى مطلق التحوّك، فإنّ المشى أعمّ من السير والجرى والسرى والذهاب والمجىء والسلوك وغيرها. والحركة المطلقة: أوّل وسيلة لتأمين المعاش من تجارة ومعاملة وزراعة وصناعة وتهيئة وسائل الحياة وبناء العمارات والمعاشرة وغيرها.

فليس المراد من المشى: السير والسفر، كما فى التفاسير، كما أنّ المناكب ليس بمعنى الجوانب والأطراف وغيرها.

*

نكث

مصبا - نكث الرجل العهد نكثاً من باب قتل: نقضه ونبذه، فانتكث، مثل نقضه فانتقض. ونكث الكساء وغيره: نقضه أيضاً. والنكث بالكسر: ما نُقِض لِيُغزَلَ ثانية.

مقا - نكث: أصل صحيح يدلّ على نقض شىء. ونكث العهدَ فانتكث. وقال قولاً لانكيثة فيه، أى لاخلف فيه. ومنه طلب حاجة ثم انتكث لأخرى، كأنه نقض عزمه الأول. والنتكث: أن تُنقض أخلاق الأَكسية وتُغزل ثانية، وبها سمى الرجل نِكثاً. والنتكيثة: حُطّة صعبة ينكث فيها القوم.

العين ٣٥١/٥ - نكث العهد: نقضه بعد إحكامه، ونكث البيعة. والنتكيثة اسمها. ونكثت السواك والساق عن اصول الأظفار وشبهه، إذا قشّرتة وشعثته، وأنا ناكث وهو منكوث.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو إهمال مع خُلف وترك لما سبق من الأحكام.

والفرق بينها وبين النقض: أنّ النظر فى النقض الى حلّ ما أبرم وإبطاله. وفى النكث الى خُلف وحلّ وفكّ فى نفسه، من غير نظر الى إبطال ما أبرم ونقضه، فالنكث فى المرتبة المتأخّرة. فيقال: نقضه فصار نكثاً. وأيضاً قد يكون النكث من دون أن يتحقّق النقض أو يتوجّه اليه، فهو أعمّ وأخفّ وألين.

ومن مصاديقه: ترك التعهّد ونبذه. وتفريق أخلاق الكساء. وتشعيث رأس السواك وتفريق خيوطه. والتخلف عمّا التزم سابقاً وفكّ ما عقده. فالتعبير فى تفسير المادّة بالنقض: للتقريب الى الذهن.

ولا تكونوا كالتى نقضتْ غزلها من بعد قوّة أنكاثاً - ٩٢/١٧

فذكرت كلمة أنكاثاً بعد النقض، فإنّ المنظور نقض الغزل حتى تصير خيوطه وأخلاقه متفرّقة متشعّثة. فالكلمة حال من الغزل.

وهذه الآية الكريمة تؤيّد ما ذكرنا من الفرق بين المادّتين.

إنّ الذين يُبايعونك إنّما يُبايعون الله... فمن نكث فأنما ينكث على

أى فمن فكّ وتخلّف وحلّ معاهدته: فيكون نكثه وفكّه على ضرر نفسه.
 وقلنا فى النقض: إنه إبطال أمر أحكم وحلّه. وهذا المعنى إنّما يتحقّق
 بعد الإبرام والإحكام، حتّى يصدق النقض. وأمّا المبايعة والبيع والشرى بأى
 صورة كانت: فلا تناسب النقض، والمناسب فيها التعبير بكلمة النكث، أى
 الخلف والنبذ والترك والاهمال.
 وهكذا فى قوله تعالى:

فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْفُؤَى إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ - ١٣٥/٧
 وَأَخَذْنَا هِمَّ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ... فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ
 يَنْكُثُونَ - ٥٠/٤٣

فإنّ الابتلاء بمضيقّة أو عذاب أو رجز: ليس فيها إبرام وإحكام وتعهد
 شديد حتّى يعبر بالنقض. فكان المناسب فى تلك الموارد التعبير بالنكث، أى بما
 يدلّ على الخلف والترك والاهمال والانطلاق.

وأما استعمال كلّ من النقض والنكث متعلّقاً بالأيمان فى قوله تعالى:

وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا - ٩١/١٦

وقوله تعالى:

وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ... أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ

- ١٢/٩

فإنّ النقض فى الآية الاولى بمناسبة التوكيد فى الأيمان. والنكث فى
 الثانية بمناسبة الاطلاق فى الأيمان.

*

نكح

مقا - نكح: أصل واحد وهو البضع، ونكح ينكح، وامرأة ناكح فى
 بنى فلان، أى ذات زوج منهم. والنكاح يكون العقد دون الوطأ. يقال نكحت:

تزوَّجت، وأنكحت غيرى.

مصبا - نكح الرجل والمرأة أيضاً ينكح من باب ضرب نكاحاً. قال ابن فارس وغيره: يطلق على الوطاء وعلى العقد دون الوطاء. وقال ابن القوطية: نكحتها، إذا وطئتها أو تزوّجتها. واستنكح، بمعنى نكح. ويتعدى بالهمزة الى آخر، فيقال: أنكحت الرجل المرأة. يقال: مأخوذ من نكحه الدواء، إذا خامره وغلبه، أو من تناكحت الأشجار، إذا انضم بعضها الى بعض، أو من نكح المطر الأرض، إذا اختلط بثراها. وعلى هذا فيكون النكاح مجازاً فى العقد والوطء جميعاً، لأنه مأخوذ من غيره فلا يستقيم القول بأنه حقيقة لا فيهما ولا فى أحدهما، ويؤيده أنه لا يفهم العقد إلا بقريته، نحو نكح فى بنى فلان، ولا يفهم الوطاء إلا بقريته نحو نكح زوجته، وذلك من علامات المجاز. وإن قيل غير مأخوذ من شىء فيترجح الاشتراك، لأنه لا يفهم واحد من قسميه إلا بقريته.

العين ٦٣/٣ - النكح: البضع. ويُجرى نكح أيضاً مُجرى التزويج وامرأة ناكح، ويجوز فى الشعر ناكحة. وكان الرجل يأتى الحى خابطاً فيقوم فى ناديهم فيقول: خطب، أى جئت خابطاً. فيقال له نكح، أى أنكحناك.

مفر - نكح: أصل النكاح للعقد، ثم استعير للجماع، ومُحال أن يكون فى الأصل للجماع ثم استعير للعقد، لأن أسماء الجماع كلّها كنايةات، لاستقباحهم ذكره كاستقباح تعاطيه. ومُحال أن يستعير من لا يقصد فحشاً اسم ما يستفظعونه لما يستحسنونه.

فرهنگ تطبیقى - نكح (نكح) زناشوی کردن = سریانی - نكح.

والتحقيق

أن الأصل الواحد فى المادّة: هو التزويج، وهو تعاهد من جانب الرجل والمرأة على مقررات معهودة بينهما ديناً، أو عرفاً إذا لم يكونا متدينين، ليعيشا معاً من تمام الجهات.

ومن لوازم هذا التزوّج: الحقوق الثابتة المعيّنة لكلّ من الزوجين، من العمل والإعانة والخدمة والفعاليّة في إدامة عيشهما، لكلّ منها بمقتضى استعداده وحاله ووظيفته، ومنها العشرة والتمتّع والتأنّس وحسن الصحبة وصدق النية وخلوص السريرة والمحبة.

وقد ورد في الاسلام تفصيل خصوصيات هذه الحقوق الثابتة لكلّ منهما. وجمعناها في كتاب — ازدواج و حقوق زن و مرد.

ولا يخفى أنّ الزواج نموذج بارز محدود من المدينة الفاضلة، وفيه يتحقّق ما في الجامعة المتمدّنة العادلة من الضوابط الحسنة، فإنّ الجامعة إنّما تتشكّل من هذه البيوتات الجزئية الصالحة أو الطالحة.

فليس النظر في الزواج الى التمتع المجرد، كما يظنّه أهل الظواهر. كما أنّ مادّة النكاح ليست بمعنى المجامعة، وإن كانت من آثاره بلحاظ التوالد والتناسل وتشكيل العائلة والبيت.

وهذا المعنى يتراءى في أكثر الحيوانات أيضا.

ويدلّ على الأصل قوله تعالى:

إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن — ٤٩/٣٣

فإنّ الآية الكريمة تدلّ على تحقّق النكاح من دون أن يقع المسّ.

وقوله تعالى:

وابتلوا النكاح حتى إذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشداً فادفعوا

إليهم أموالهم — ٦/٤

فإنّ المراد من البلوغ الى حدّ النكاح: هو الاستعداد بأن يتزوّج، والتمكّن من التأمّل وتأمين الزوجة وحفظها فكراً وعملاً، والبلوغ الى استطاعة التدبير والتنظيم للعائلة وامورها واحتياجاتها وتقدير معاشها. ولا يناسب حمل النكاح على التمتع والمجامعة، فإنّ هذا يشترك فيه جميع الحيوانات، وليس فيه دلالة على وجود الرشد.

وقوله تعالى :

فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا
جُنَاحَ - ٢/٢٣٠

فإنَّ النظر في لزوم المُحِلِّ بعد ثلاث تطليقات: تبَدَّل برنامج الزواج، والانصراف وترك ما رأوا كيراً فساده في التزوُّج السابق، وليس المراد وقوع مجامعة جديدة اخرى، حتى تجوز صحَّة التزويج والعود اليه ثانياً. وهذا من الاشتباهات الجارية فيما بين العوام، فإنَّ المؤمن لا يُلدِّغ من حُجر مرتين.

وأما الفرق بين النكاح والزواج والتمتع والبِضَاع والجماع:

فالنكاح: تعاهد في ما بين المرأة والرجل من الانسان في مورد التوافق في عيشهما من جميع الجهات، كالشريكين في الحياة.

والزواج: تقارن وتعادل فيمابين أفراد أو فردين في برنامج مخصوص وجريان خاص في الحياة وإدامة الوجود، من أي نوع كان.

والتمتع: من المُتَمَتِّع وهو كون الشيء ذا انتفاع يوجب التذاذاً.

والبِضَاع: من البِضْع وهو القطع، والبِضْعَةُ القِطْعَةُ. والبِضْعُ قِطْعَةٌ مَخْصُوصَةٌ من البدن، ويكتى عن الفرج، ويشق منه انتزاعاً فعل، فيقال باضعتها مباضعة وبِضَاعاً.

والجماع: من الجَمْع وهو ضمَّ شيء الى آخر. فيقال: جامعها مجامعة وجماعاً، فيكون كناية.

فظهر لطف التعبير وخصوصيته بمادّة النكاح في الآيات الكريمة.

فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ
لَا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً - ٤/٣

سبق معنى مثنى وثلاث ورباع وصيغها فراجع.

ثم إنَّ جواز النكاح باثنين أو بثلاث أو بأربع: بمعنى الاقتضاء وعدم المانع، إذا وجدت الشروط المقتضية وفقدت الموانع، ومنه إمكان إجراء العدل

واطمينان العمل بالقسط بينها. ويكفى في المنع ونفى الجواز: خوف إجراء العدل. قال الله تعالى:

وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَضْتُمْ — ١٢٩/٤

فلازم أن يراعى هذا الشرط المصرح به في كلام الله عزوجل، بعد وجود المقتضى. ولا سيما في زماننا هذا، فإنّ العيش المشروع في هذا الزمان في غاية الصعوبة، لكثرة الابتلاءات والتوقعات فيها.

*

نكد

مصبا — نكد: نكِد نَكْدًا من باب تعب، فهو نَكِيدٌ: تعسر، ونِكِد العيش نَكْدًا: اشتدّ.

مقا — نكد: أُصِيل يدلّ على خروج الشيء الى طالبه بشدّة. وهذا مطلب نِكِد. ورجل نِكِد ونَكْدٌ. ويقال: نَكَد الغراب: استقصى في شحيجه، كأنه يقىء. وناقاة نكداء: لالبن فيها.

لسا — التَكْد: الشؤم واللؤم. نِكِد نَكْدًا فهو نِكِيدٌ ونَكْدٌ ونَكْدٌ وأنكُد، وكلّ شيء جرّ على صاحبه شرًا فهو نكد، وصاحبه أنكد نِكِد. ونِكِد عيشهم ينكِد نَكْدًا: اشتدّ. ونِكِد الرجل في العطاء: قلل أو لم يُعْطِ البتّة، والتكِد والتكِد: قلّة العطاء وأن لا يهنأه من يُعْطاه. وفي الدعاء: نَكْدًا وَجَحْدًا! ونكْدًا وَجُحْدًا. وسأله فأنكده، أي وجده عسيرًا مُقْلَلًا.

أساس — فيه نكادة ونكد ونكُد، وهو نِكِد وأنكُد، وقوم أنكاد ونكُد، وقد نِكِد وتَنَكَّد. وعطاء منكود: قليل غير مهتأ. ونكُد عطاءه بالمتن، وتَنَكَّد عيشه.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تعسر مع انكدار. ومن مصاديقه: عطاء

قليل مع مَنْ، أو عطاء قليل غير هنيء، وشيء شديد فيه كدورة، وخروج لبن بشدة وعسرة، وما يجرس شراً وشوْماً.

فلا بد من لحاظ القيد في الأصل، وإلا فهو تجوُّز، كما إذا استعملت المادة في مفهوم واحد من المعاني المذكورة.

والبَلْدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَاللَّذَى خُبْتُ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِداً

— ٥٨/٧

الطَّيِّبُ: ما يكون مطلوباً ليس فيه قذارة في الظاهر ولا في الباطن. والخبيث: يقابل الطيب، والخبيث في كل شيء بحسبه. والبلد: هو قطعة محدودة من الأرض عامرة أو غير عامرة.

يراد إنَّ الأرض إذا كانت غير مطلوبة وغير خالصة وفيها قذارة: فلا يخرج نباتها إلا في تعسر وانكدار، وهو قليل مشوم وغير هنيء.

ولا يبعد أن نقول: إنَّ البلد بمعنى محل الاستقرار أرضاً أو غير أرض ومادياً أو غير مادى. ويدل عليه ما في كتب اللغة كما سبق: إنَّ البلدة تطلق على الصدر، وقلنا إنَّه باعتبار الأفكار المستقرة فيها.

وسبق في النبات: إنَّه خروج شيء من محل بالنمو سواء كان المحل أرضاً أو محلاً آخر، مادياً أو معنوياً.

فتشمل الآية الكريمة على النباتات التي تنمو من الأرض، وعلى ذرية الانسان المتولدة المتبنة من الأصلاب والأرحام، وعلى الأفكار والاعتقادات الظاهرة من الصدور والقلوب.

ولا يخفى أن محتوى الآية أمر طبيعي برهاني في كل من طرفي المنشأ والناشي، والمنبت والنابت، ولا اختصاص فيه بالأرض والخارج منه.

فكل منبت طيب ليس فيه قذارة يُنبت شيئاً طيباً، سواء كان المنبت أرضاً أو صدرأ أو رجماً. وكل منبت خبيث قذر منكدر من أي نوع من انواع المنشأ والمنبت لابد أن يُنبت شيئاً قذراً نكداً.

وهذا المعنى جارٍ بالطبع في جميع أنواع الأراضى ونباتاتها، وفي جميع الأرحام وما يتولّد منها، وجميع الأفكار والصدور.

*

نكر

مقا - نكر: أصل صحيح يدلّ على خلاف المعرفة التي يسكن اليها القلب. ونكّر الشيءَ وأنكره: لم يقبله قلبه ولم يعترف به لسانه. والباب كلّه راجع الى هذا. فالنكر: الدهى. والتكراء: الأمر الصعب الشديد. ونكّر الأمر نكارة. والإنكار: خلاف الاعتراف. والتنكّر: التنقل من حال تسرُّ الى أخرى نكرة. مصبا - أنكرته إنكاراً خلاف عرفته. ونكّرته مثال تعيّبت كذلك، غير أنه لا يتصرف. والتكبير: الإنكار أيضاً. والتكراء: المنكر. والثكر مثله، وهو الأمر القبيح. وأنكرت عليه فعله، إذا عبّته ونهيته. وانكرت حقّه: جحدته. ونكّرته تنكيراً مثل غيرته.

مفر - الإنكار: ضدّ العرفان، يقال: أنكرت كذا ونكّرت، وأصله أن يردّ على القلب ما لا يتصوّره وذلك ضرب من الجهل. وقد يستعمل ذلك فيما يُنكر باللسان، وسبب الإنكار باللسان هو الإنكار بالقلب، لكن ربّما ينكر اللسان الشيءَ وصورته في القلب حاصلة، ويكون في ذلك كاذباً. والمنكّر: كلّ فعل تحكّم العقول الصحيحة بقبحه أو تتوقّف في استقباحه واستحسانه، فتحكّم بقبحه الشريعة. وتنكير الشيء: جعله بحيث لا يُعرف.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل العرفان، وهو ما لا يعترف العقل السالم بحسنه، بل يحكّم بقبحه، كما أنّ العرفان بمعنى العلم بخصوصيّات شيء وتمييزه، والمعروف ما يكون متميّزاً ومشخصاً في نفسه بحيث يقبله العقل السالم

ويعترف به.

ومن مصاديقه: الإنكار، التعيب، التقيح، الجحود.

ومن لوازمه: الجهل، والتغيير، والنهي، والشدة.

فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۗ ٧٠/١١

أى عدّهم غير معروفين وغير مشخّصين بل مجهولة امورهم وبرنامجهم. والتعبير بصيغة المجرد دون صيغة الإفعال: فإنّ المجرد يدلّ على نفس تحقّق الفعل فى الخارج من حيث هو، أى وقوع الجهل بهم وكونهم مجهولين مبهمين من جهة أنفسهم. وهذا بخلاف الإفعال فيدلّ على صدور الفعل من الفاعل ويلاحظ فيه هذه الجهة.

فيقال: شيئاً نُكِرًا، عذاباً نُكِرًا.

يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُكِرٍ ۗ ٦/٥٤

والصيغتان كُضِبَ وُجِبَ من الصفات المشبهة، والشدة فى الثانية أزيد بمناسبة الضمّتين. ويراد ما يتّصف بكونه مبهمًا مجهولًا وغير معروف وخارجًا عن أن يميّر ويعرّف.

وهذا التعبير بالمجرد أبلغ وأشدّ دلالة على الدّهى والبلاء من المنكر مزيداً: فإنّ المجرد فيه دلالة على نفس الحدث من حيث هو وبذاته. بخلاف المزيد فيه دلالة على نسبه الى فاعل أو مفعول أو غيرهما.

وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَن يُنْكِرُ بَعْضَهُ ۗ ٣٦/١٣

يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ۗ ٨٣/١٦

وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيُّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ۗ ٨١/٤٠

فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ۗ ٥٨/١٢

فالإنكار: اظهار أنّ الشىء نُكِرَ مجهول وغير معروف. وفى الآيات دلالة على أنّ الإنكار يقع فى مقابل المعرفة والاراءة والارتباط، ففى الإنكار يجعل الأمر المعروف المرئى منكراً وغير معروف.

إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ — ٤٥/٢٩

إِنَّ اللَّهَ... وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ — ٩٠/١٦

وَأَنَّهُمْ لَيَقُولُنَّ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا — ٢/٥٨

والفرق بين الفحشاء والمنكر والبغى والزور:

إِنَّ الفحشاء: عبارة عن شيء فيه قبح بين.

والمُنْكَر: كما قلنا إنه أمر يجهله العقل ويكون غير معروف عند العقلاء.

والبغى: طلب شديد، وإذا استعمل بحرف على: يدل على التعدي.

والزور: عدول عن الظاهر في القلب مع تسوية الظاهر ظاهراً.

قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدي — ٤١/٢٧

التنكير: جعل شيء نكراً وغير معروف. فيلاحظ في الصيغة جهة الوقوع

لا الصدور.

والتنكير: فاعيل مصدراً كالرحيل والصهيل. وصفة كالشريف. والأول

كما فى:

فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ — ٤٤/٢٢

أى كيف كان أثر إنكارى ونتيجته عليهم، وليس أثره وعاقبته إلا هذا

الأخذ والعذاب. ويراد من إنكاره: عدم المعرفة به وكونه مجهولاً مبهماً وغير

معروف عندهم.

والثانى كما فى:

مَالِكُمْ مِنْ مَلِجًا يَوْمِيذٍ وَمَالِكُمْ مِنْ نَكِيرِ — ٤٧/٤٢

أى ومالككم من مُنْكَرٍ يومئذ ينكرنى وينكر عذابى وينكر البعث. وإذا اريد

معناه المصدرى: فيكون المراد ولا يبقى لكم يومئذ من إنكار.

ولكن الأصل فى هذه الصيغة هو ما يكون متصفاً بكونه نكراً، بأن يكون

صفة مشبهة.

وَأَغْضَضُ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ — ١٩/٣١

نهى عن ترفيع الصوت والجهر به، فإنّ صوت الحمار مع كونه جهيراً ورفيعاً هو غير معروف عند العقلاء بحيث ينكره العقل ويجهله.

الأمرونّ بالمعروف والناهون عن المنكر - ١١٢/٩

فقد ذكر المنكر في مقابل المعروف، فالمُنكر ما لا يعرفه العقل السليم بل ينكره، ومن المعروف والمنكر: ما يعرفه الله عزّوجلّ ورسوله وأولياؤه، ويعرفه كتابه ويثبتته. وفي قبالة المنكر، وهو ما لا يُثبتته العقل ولا كتاب الله عزّوجلّ ودينه، ويكون مجهولاً غير معروف.

فظهر أنّ الإنكار والمنكر: في قبالة المعرفة والمعروف، وليس بمعنى القبيح والسيّء. كما في قوله تعالى:

فلما جاء آل لوط المرسلون قال إنكم قوم منكرون - ٦٢/١٥

إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال سلامٌ قومٌ مُنكرون - ٢٥/٥١

والنظر هنالك الى كونهم غير معروفين عند لوط وعند ابراهيم عليهما السلام، ولا يعرفانهم وليس لهم سابقة معرفة عندهما، ولا نظر في الآيتين الى جهة قدح وذمّ. كما قلنا في:

فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكيرهم - ٧٠/١١

*

نكس

مقا - نكس: أصل يدلّ على قلب الشىء، منه التّكس: قلبك الشىء على رأسه. والولاد المنكوس: أن يخرج رجلاه قبل رأسه. والنكس: السهم الذى يَنكسر فوقه فيجعل أعلاه اسفلّه. ويقال للمائق: إنّه لِنكس، تشبيهاً بذلك. والمُنكس من الخيل: الذى إذا جرى لم يسمُ برأسه ولا هاديه من ضعفه.

مصبا - نكسته نكساً من باب قتل: قلبته. ونكس المريض نكساً بالبناء للمفعول: عاوده المرض، كأنّه قلب الى المرض.

أسا - نكس رأسه ونكسه. ونكستُ الشيء: قلبته فانتكس: وسبها
 أنكاس. ومن المجاز: نُكس في مرضه. وأكل كذا فنكسه. ونكس الخضاب على
 رأسه: أعاده مراراً. وإنه لينكس من الأنكاس: للزذل.
 أقول: المائق: الأحمق في غباوة. الهادي من الخيل: العنق ومقدم بدنهما.

والتحقيق

أن الأصل الواحد في المادة: هو صيرورة أعلا الشيء الى جانب أسفله.
 ومن مصاديقه: انقلاب الرأس الى جانب الرجل. تقلب المولود من الرأس الى
 الرجل. جعل السهم أعلاه أسفله. وخفض الرأس وطأطأته. ورجوع المرض بعد
 الصحة والبرء. وصيرورة العقل الى الحمق. فلا بد من لحاظ قيود الأصل.
 ولا يخفى ما من المناسبة لفظاً ومعنى فيما بين النكث والنكص والنكز
 والنكظ والنقض. ويجمعها مفهوم القلب.

ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا زُؤوسهم عند ربهم - ١٢/٣٢

الإجرام: قطع النفس عن الحق بسبب خلاف وإثم. فانهم إذا رأوا
 انقطاعهم عن الحق: يتحصّل لهم انكسار تام وانخفاض كامل في الباطن، وهذا
 يظهر في ظواهر وجودهم بصورة النكس والخفض في أعالي وجودهم، على طبق
 عوالم ما وراء المادة من البرزخ والبعث.

ومن نُعِمِرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْلَمُونَ - ٦٨/٣٦

التعمير: جعل شيء ذا عمر، بمعنى إدامة الحياة. أي إدامة الحياة بطول
 العمر ينتهي جريانها الى التنكيس، وهو في هذا المورد عبارة عن نزول اعتلاء
 القوة في جريان الحياة الى جانب الانكسار، وانحطاط العمر ورجوعه من القدرة
 الى الضعف والنقصان مرتبة بعد مرتبة، وهذا النزول والانحطاط هو معنى
 الإنتكاس.

ولا يخفى أن التعمير والتنكيس والخلق: راجعة الى الجهة المادية

البدنية، لالى الجهة الروحية، فإنّ الروح يتقوى بطول العمر وإدامته إمّا فى سبيل الحقّ والحقيقة أو فى طريق الباطل والشيطنة، ولا تأثير لضعف البدن وانتكاسه فى سير الروح فى منازلها.

قال بل فعله كبيرهم... ثمّ نكسوا على رُءوسهم لقد عملت ما هوّلاء

يَنطِقُونَ - ٦٥/٢١

الرأس: قلنا إنّهُ هو المبدء العالى للشيء مادّيّاً أو معنويّاً. ولمّا كان النظر الى جهة كونهم مقهورين فى الفكر والاعتقاد، وصيرورة أعالى عقائدهم منقلبة الى أسفل مرتبة منها، وانكشاف ما فيها من الوهن والضعف والبطلان: فعبر بالنكس.

فهذه الآية تدلّ على انتكاس معنويّ من جهة الاعتقادات والأفكار: كما أنّ الآية الثانية تدلّ على انتكاس مادّيّ من جهة القوى البدنية، والاولى تدلّ على الانتكاس فيما وراء عالم المادّة.

*

نكص

مقا - نكص: كلمة، يقال: نكص على عقبه، إذا أحجم عن الشيء خوفاً وجُبناً. قال ابن دريد: نكص على عقبه: رجع عمّا كان عليه من خير، لا يقال إلاّ فى الرجوع عن الخير.

العين ٣٠٣/٥ - النكوص: الإحجام. نكص هو وأنكصه غيره. والتكيسة: التأخر عن الشيء.

لسا - النكوص: الإحجام والانقداغ عن الشيء. تقول: أراد فلان أمراً ثمّ نكص على عقبه. ونكص عن الأمر ينكص وينكص نكصاً ونكوصاً: أحجم. ونكص: رجع الى خلفه. وهو الفهقرى.

أقول: الإحجام: الكفّ والمنع والصرف. والانقداغ: الرجوع والانكفاف.

والعقبين: ثنية العقب وهو المتأخر الخلف، وعقب القدم، وكلّ إنسان عقبان من قدميه.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو رجوع عمّا من شأنه أن يستقرّ فيه بحكم العقل أو باقتضاء الوظيفة الشرعيّة أو الانسانيّة السالمة. فهذه القيود مأخوذة في الأصل.

فليس مطلق الرجوع أو الرجوع القهقري أو الرجوع بكف ومنع عن الغير أو مطلق التأخر أو الرجوع الى الوراء: نكوصاً. وأما الرجوع خوفاً: فيكون من مصاديق الأصل إذا كان في مورد يقتضي العقل و الشرع تثبته واستقراره، لا مطلقاً.

وأما الرجوع عن الخير: فصحيح إن اريد مطلق الخير ظاهراً أو باطناً. والمادّة قريبة من مادّتي النكث والنكص لفظاً ومعنى.

واذ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ... وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ - ٤٨/٨

فالنكوص من الشيطان رجوع عن تعهده وقوله وتمايله، حيث إنّه ألقى وأوحى في قلوبهم التقوية والتزّين والنصر والميل اليهم، ثمّ حين العمل نكص عن تقويتهم ونصرهم وإجارتهم.

وهذا النحو من التزّين ثمّ النكوص: عامّ في كلّ من الأفراد المتمايلين الى الهوى والشيطان، فانه يزّين لهم أعمالهم وحالاتهم وبرامجهم وعلائقهم الدنيوية الى أن ينصرفوا عن الحقّ وعن الصراط المستقيم، فيخلّي بينهم وبين ما يشتهون، ويظهر البراءة منهم.

قد كانت آياتي تُتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون مستكبرين به

فإن من الوظائف العقلية والانسانية: التفكر والتدبر والخضوع في رسالات الله عزوجل وفي آياته وكلماته وفي كتاب أنزل من جانبه، ليعرف الحق والخير والصلاح، ويهتدى الى السعادة والفلاح. وليعلم أنّ من أعظم مقدمات السعادة والكمال للانسان: إراءة الآيات الإلهية والعلامات والشواهد الربانية، ليسيّر الإنسان الى مقام القرب ولقاء الرب العزيز المتعال، وهو آخر درجات الكمال للانسان، وبه ينال السعادة وخير الدنيا والآخرة.

*

نكف

مصبا - نكفتُ من الشيء نكفاً من باب تعب، ونكفت أنكف من باب قتل لغة. واستنكفت، إذا امتنعت أنفةً واستكباراً.

مقا - نكف: أصلان: أحدهما يدل على قطع شيء وتنحيته. والآخر على عضو من الأعضاء. ثم يقاس عليه. فالأول - النكف: تنحيته الدموع عن خدك بإصبعك، ويقولون: رأينا غيثاً ما نكفه أحد سار يوماً أو يومين، أي ما قطعه. وبحر لاينكف، مثل لاينزج. والانتكاف: خروج من أرض الى أرض أو أمر الى أمر، تقول: أراد هذا وانتكف فأراد هذا، كأنه قطع عزمه الأول. وانتكف الأثر: وجده. والأصل الآخر - النكف جمع نكفة، وهي غدة في أصل اللحي. يقال إبل منكفة: ظهرت نكفاتها. ثم قيس على هذا فقيل: نكف من الأمر واستنكف، إذا أيف منه. فانه لما أيف أعرض عنه وأراه أصل لحيه، كما يقال أعرض، إذا ولّاه عارضه وترك مواجهته.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد في المادة: هو التنحية تأنفاً. والانتكاف: اختيار أن

ينتج تأنفاً. والاستنكاف: طلب التنحية والميل اليه. وأما الامتناع والاستكبار والقطع: فمن آثار الأصل. وأما مفهوم انتكاف الأثر: فهو في مورد التنحي والعدول عن أثر المشى في الطريق، ثم الوصول اليه ووجدانه.

ومن مصاديق الأصل: تنحية الدمع الجارى عن الخد. والتنحي عن مكان أو بلد أو أمر بالتوجه الى آخر. وعدم امكان التنحي في ماء البحر بالنزح وغيره. وهكذا في نزول المطر بقطعه ودفعه.

لَنْ يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنكِفَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ... وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيَعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا — ١٧٢/٤

فالاستنكاف هو الطلب للتنحي عن العبودية تأنفاً. والاستكبار ليس داخلاً في مفهوم المادة، ويدل عليه ذكره مستقلاً بعد كلمة الاستنكاف في الموضعين من الآية الكريمة.

وذكر قيد الاستكبار في بعض كتب اللغة: لعله مأخوذ من هذه الآية غفلة عن تحقيق المورد، ونظيره كثير في اللغات المدونة، حيث يذكرون القيود والضامات وخصوصيات الموارد في كلمات القرآن الكريم جزءاً من مفاهيم اللغات، وقد أشرنا إليها كراراً.

ولا يخفى أنّ حقيقة العبودية: آخر مقام للعبد السالك الى لقاء الرب الجليل، وقد يوصف الأنبياء العظام بهذه الصفة، إذ بها يكون العبد مظهرًا للصفات والأسماء الحسنی لله تعالى.

وقد أوضحنا هذا البحث في رسالة اللقاء، فراجعها.

وليست المادة بمعنى الامتناع كما في بعض التفاسير، فإنّ التنحي اللطيف وألين وأنسب من الامتناع، مضافاً الى أنه من آثار الأصل والحقيقة في المادة.

نكل

مقا - نكل: أصل صحيح يدلّ على منع وامتناع، واليه يرجع فروعه. ونكل عنه نُكولاً ينكل. وأصل ذلك النِكل: القيد، وجمعه أنكال، لأنّه ينكلُ أى يمنع. والنِكل: حديدة الإجام، وهو ناكل عن الامور: ضعيف عنها. ومن الباب نكّلت به تنكيلاً، ونكّلت به نكالاً، وهو ذلك القياس، ومعناه أنّه فعل به ما يمنعه عن المعاودة ويمنع غيره من إتيان مثل صنيعه. وهذا أجود الوجهين.

مصبا - نكلت عن العدو نكولاً من باب قعد، وهذه لغة الحجاز، ونكل نكلاً من باب تعب لغة، ومنعها الأصمعيّ، وهو الجُبْن والتأخّر. قال أبو زيد: نكل: إذا أراد أن يصنع شيئاً فهابه. ونكل عن اليمين: امتنع منها. ونكل به ينكلُ من باب قتل نكلة قبيحة: أصابه بنازلة. ونكل به مبالغة أيضاً، والاسم النكال.

العين ٣٧١/٥ - النكل والنكل: ضرب من اللُجْم والقيود، وكلّ شيء يُنكّل به غيره فهو نكل. ونكل ينكل: تميمية، ونكل حجازية. يقال: نكل الرجل عن صاحبه، إذا جبُن عنه. ونكل عن اليمين: حاد عنه، والتكول عن اليمين: الامتناع منها. والنكال: اسم لما جعلته نكالاً لغيره، إذا بلغه، أو رآه خاف أن يعمل عمله.

التهديب ٢٤٥/١٠ - النكل: الرجل القويّ المجرب. يقال: رجل نكل ونكل. ويقال: بدّل وبدل، ومثّل ومثّل وشبه وشبه، ولم يسمع غير هذه الأربعة الأحرف. ورجل نكل ونكل، إذا نُكل به أعداؤه، أى دُفِعوا وأذلّوا. ونكّلتُ بفلان، إذا عاقبته في جُرم أجرمه عقوبة تُنكل غيره عن ارتكاب مثله.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو النكوص أى الرجوع عمّا فيه لتضييق

ومعاقبة. ومن لوازمه: الامتناع، التأخر، الانصراف، إصابة بنازلة، تقييد، إيجاد عبرة في غيره، تفوق وتقوى، شجاعة وغلبة على قرنه.

وأما النكول عن ضعف أو خوف وجبن: فهو تجوز.

وأما النكل بمعنى القيد: فإن فيه مفهوم النكوص معنئاً وتضييقاً ومعاقبة.

وأما التنكيل: فهو بمعنى جعل شخص ذانكول وناكلاً، أو يدلّ على

التأكيد والمبالغة في النكول مع لحاظ النسبة الى جهة الوقوع.

ومادة النكل بلحاظ كون اللام فيها من حروف قريبة من الشدة، دون

الصاد والسين في النكس والنكص: تدلّ على شدة زائدة.

والسارقُ والسارقةُ فاقطعوا أيديهما جزاءً بما كسبا نكالا من الله — ٣٨/٥

فإنّ هذا القطع جزاء عمل السرقة من أموال الناس، وموجب لنكوص الله

والتضييق والمعاقبة منه. والنكوص منه تعالى هنا عبارة عن رجوع رحمته وعطوفته

وتوجهه الى السارق، من جهة حفظ حقوق الناس والأمن بينهم وبين الجامعة.

فقلنا لهم كونوا قردةً خاسئين فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها

وموعظةً للمتقين — ٦٥/٢ و٦٦

أى جعلنا هذه القضية وتحولهم الى صور القردة: نكوصاً ورجوعاً وتضييقاً

لهم من جانب الله العزيز المتعال، حيث قطع توجهه ورحمته ولطفه عنهم بسبب

اعتدائهم في السبت ومخالفتهم أمر الله تعالى.

ولما صاروا قردة متحولين عن شخصيتهم وحقيقتهم الانسانية: قال تعالى

إنّ هذه الحادثة مفيدة لما بين يديها وما خلفها من الأفراد والامم، أى للذين كانوا

مواجهين ومشاهدين ومعاصرين، والذين يأتون من بعدهم وفي خلف زمان هولاء

المواجهين، فيعتبرون منها في إدامة حياتهم ويستنتجون من هذه الواقعة ما هو

الحقّ المبين.

وقلنا إنّ العبرة من آثار النكال، وليس بالمعنى الأصيل.

فقال أنا ربكم الأعلى فأخذه الله نكال الآخرة والأولى — ٢٥/٧٩

النكال هنا مفعول مطلق، فإنّ النكال في المعنى نوع من الأخذ وفيه معنى المواخذة والمعاقبة والتعذيب (وقد ينوب عنه ما عليه دلّ). أى بصرف التوجّه والرحمة عنه وبالتضييق والعقاب عليه. وهذا النكال يلحقه في حياته الاولى الدنيوية، وفي حياته الآخرة.

إِنَّ لَدُنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ — ١٢/٧٣

الأنكال جمع النكل وهو القيد وكلّ شىء يُنكَلُ به غيره ويقيد ويضيق به، وهذا المعنى أعمّ من أن يكون فى محسوس مادّيّ أو معنويّ روحانيّ، كالتعلّقات والتمايلات الى الشهوات فى النفوس، وهذه التمايلات والعلايق تصير قيوداً لصاحبه فى عالم الآخرة، كما أنّها تقيد روح الانسان فى هذه الدنيا وتمنعه عن التوجّهات الروحانية والأعمال الإلهية.

عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا

— ٨٤/٤

التنكيل: جعل شخص ذانكول، مثل أن يقال: نكّلته فتنكّل، فالتنكيل يتعلّق بالمفعول بظهور أثر الفعل وتحقّقه فيه، وهو المضاوغة واختيار النكال فى نفسه، بمعنى اختيار الانصراف والعدول عن الرحمة الإلهية وقبول تحقّق النكال فى حقّه.

وهذا المعنى كسائر أنواع التعذيب: إنّما يتحقّق فى الخارج بعد الكفر والضلال والعناد، فيختار النكال على الرحمة.

ولا يخفى أنّ كلمات المفسرين قد اضطربت واحتلت فى هذه الآيات الكريمة وفى تفسير صيغ هذه المادّة، بحيث لا توافق التحقيق عن مادّة الكلمة ولا عن صيغتها ولا عن مفهوم الآية ودلالاتها.

نمرق

مقا - نِمْرُقَة: وبضمّ النون والراء، الوسادة. وهذا ممّا زيدت فيه القاف، إنّما هي من التّمرة، وهي الكساء المخطط.

لسا - النُمْرُق والنِمْرِق والنِمْرُقَة: الوسادة. وقيل وسادة صغيرة. وربّما سمّوا الطنفسة التي فوق الرّحل نُمْرُقَة، والجمع نَمَارِق. وقيل: النُمْرُقَة هي التي يُلبّسها الرّجل.

التّهذيب ٤١٨/٩ - قال أبو عبيدة: النُمْرُقَة والنُمْرُق والميثرَة: ما افتششت استُ الرّاكب على الرّجل.

فرهنگ تطبیقی - آرامی - נמר קהן (نمرقین) بالش، پشتی.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد في الكلمة: هو ما يُتّكأ عليه ويُتوسّد به كالوسادة والمتكأ والميخذة سواء جعلت في مجلس أو في مركب. واللغة مأخوذة من الآرامية.

فيها سُرُرٌ مرفوعة وأكوابٌ موضوعة ونمارقٌ مصفوفة وزرابيٌ مبثوثة

— ١٥/٨٨

سبق في الزرّبيّة إنّها مأخوذة من اللغة الفارسيّة (زرّبت) أي المنسوجة من ألياف غالية أو ذهبيّة، فهي منسوجات خاصّة تستعمل في الفرش بقريّة كونها مبثوثة. كما أنّ النمارق بقريّة كونها مصفوفة يراد منها المتكأ والميخذة وما يسند إليه.

هذا بحسب تفسير ظواهر الكلمات والمفاهيم الجسمانيّة. وأمّا بحسب التفسير الروحانيّ: فالسُرُر كما سبق عبارة عن الحالات والصفات الباطنيّة المستسرة القلبية النفسانيّة التي يستقرّ النفس عليها، ومفردها السريرة، وهي كلّ

صفة باطنية.

والنمارق حينئذ تنطبق على حالات وصفات راسخة ومقامات ثابتة يتكأ عليها المؤمن ويستند إليها كالتوكل والتسليم والصبر والتفويض. والزرايى: ما يستقر عليها العبد فى مقامات الجنة ويعيش عليها، كالحب والرضا والمعارف الإلهية والقرب والنورانية. فالعبد السالك إذا وصل الى هذه المقامات الروحانية: يصير متهجاً بها ومنشراحاً بأنوارها وساكناً فى أعلا منازل الجنة. ولا يخفى أن خصوصيات عوالم الآخرة مجهولة لنا، ولا يمكن إدراكها بحواسنا المحدودة الضعيفة، وما أوتينا من العلم إلا قليلاً.

نمل

مقا - نمل: كلماته تدلّ على تجمّع فى شىء وصغر وخفة. منه التَّمَلُّ: جمع نملة. وطعام منمول: أصابه النمل. وفرس نِمل القوائم: خفيفها، كأنها شبّهت بالنمل. والنملة: قرحة تخرج فى الجنب، كأنها سمّيت بها لتفشيها وانتشارها. والأنملة: واحدة الأنامل، وهى أطراف الأصابع. ويقولون وليس من هذا: إنَّ النملة شقّ يكون فى حافر الفرس.

مصبا - الأنملة من الأصابع: العقدة، وبعضهم يقول: الأنامل رؤوس الأصابع، وعليه قول الأزهريّ: الأنملة: المفصل الذى فيه الظفر، وهى بفتح الميم أكثر من ضمّها. وابن قتيبة يجعل الضمّ من لحن العوام. وبعض المتأخرين من النحاة حكى تثليث الهمزة مع تثليث الميم فيصير تسع لغات. وأرض نملة: كثيرة النمل. ورجل نمل: نَمَام.

لسا - التمل واحده نَمْلَةٌ ونَمْلَةٌ. الفارسيّ: إنَّ أصل نَمْلَةٌ: نَمْلَةٌ ثم وقع التخفيف وغلب. وقوله:

قالت نَمْلَةٌ يا أيّها النملُ ادخلوا مساكنكم - ١٨/٢٧

جاء لفظ ادخلوا كللفظ ما يعقل، لأنّه قال: قالت، والقول لا يكون إلاّ للحى الناطق فأجريت مُجرأه، والجمع نِمال.

حياة الحيوان ٢/٦٣٤ - النمل: معروف. والنملة: النميمة، يقال رجل نَمِل: أى نَمَام. وسميت النملة نَمَلَة لتنمّلها وهو كثرة حركتها وقلة قوائمها. والنمل عظيم الحيلة فى طلب الرزق، ومن طبعه أنّه يحتكر قوته من زمن الصيف لزمن الشتاء، وله فى الاحتكار من الحيل ما أنّه إذا احتكر ما يخاف إنباته قسمه نصفين، وإذا خاف العفن على الحَبّ أخرجه الى ظاهر الأرض ونشره. وعن سفيان بن عُيَينة: ليس شىء يحتكر لقوته إلاّ الانسان والعقّ والنمل والفار. والنمل شديد الشّم. وليس فى الحيوان ما يحمل ضعف بدنه غيره، حتّى أنّه يتكلّف لحمل نوى التمر وهو لا ينتفع به، وإنّما يحمله على حمله الحرص والشه. ويجمع غذاء سنين ولا يكون عمره أكثر من سنة. ومن عجائبه اتّخاذ القرية تحت الأرض وفيها منازل ودهاليز وغرف وطبقات.

مجمع البيان آل عمران آية ١١٩ - والأنامل: أطراف الأصابع، وأصله النمل المعروف فهى مشبّهة به فى الدقة والتصرّف بالحركة.

قع - نَمَلَة (نِماله) نملة.

فرهنگ تطبیقى - عبرى، سريانى - نمالاه، نيمولا = نملة.

التهديب ١٥/٣٦٥ - ابن الأعرابى: نَمِل ثوبك والقُطه، أى ارفأه (أصلحه) ورجل نَمِل: حاذق. وغلّام نَمِل: عبث. عن الفراء: نَمِل فى الشجر ينمّل نَمَلًا، إذا صعد فيها. أبو عبيد: نَمِل الرجل وأنمّل: إذا نمّ، ورجل نَمِل: إذا كان نَمَامًا. ورجل نَمِلُ الأصابع: إذا كان كثير العبث، أو كان خفيف الأصابع فى العمل. والأنملة: المَفْصِل الأعلى الذى فيه الظفر من الإصبع.

الجمهرة ٣/١٧٤ - النملة واحد النمل. وكتاب منمّل: إذا كان متقارب الخط. والنملة داء يُصيب الفرس فى حافره. وتَنمّل القوم: إذا تحرّكوا ودخل بعضهم فى بعض. وجارية منمّلة: كثيره الحركة فى المجىء والذهاب.

والتحقيق

أنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو خَفَّةٌ ولطفٌ وتحرُّكٌ. ومن مصاديقه: الملائمة في تلطيف. تجمّع في خَفَّة. تحرُّكٌ في تخفّفٌ ولطف. قرحة صغيرة في اضطراب. وأطراف الأصابع بلحاظ دَقَّتْها وتحرَّكها في الأعمال. والنملة باعتبار تحرُّك ولطف فيها. والغلام المتحرِّك العَبَث. والصعود في الشجر بلحاظ التحرُّك والخَفَّة. والنسيمة باعتبار إجرائها في خَفَّةٌ ولطف. والحذافة في العمل باعتبار تحقُّق حركة ولطف فيه. والخطُّ الظريف الدقيق. والتنمّل في القوم وفي الجارية بلحاظ التحرُّك والتلطف.

ويتجوّز فيها بمناسبة استعارة، إذا لم يكن فيه قيود الأصل.

وقد تستعمل بالاشتقاق الانتزاعي: كقولهم طعام منمول.

وأما صيغة أنملة: فهي كالإصبع بتشليث الهمزة والباء ويقرء على تسع لغات كما في الأنملة، والجمع فيهما أنامل وأصابع.

ويمكن أن نقول: إنَّ الأنامل جمع الأنمل والأنملة، وهما جمعا قلة في الأصل، ثمَّ جعلاً في العرف إسماءً لكلِّ واحد من الأنامل، والمفرد فيهما التَّمَلَّ إسماءً أو صفة، أو كلمة أخرى.

وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا غصوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا

بغَيْظِكُمْ — ١١٩/٣

العض: أزم وشدَّ بالأسنان. وهذا التعبير يستعمل في مورد الغيظ الشديد مع تحيّر وعدم تمكّن من الانتقام والتشقى، فيتوجّه الى نفسه ويعضُّ أنامله. وهذا شأن المنافقين حيث لا يريدون أو لا يستطيعون أن يظهرُوا خلافهم وعداوتهم.

حتّى إذا أتوا على واد التمل قالت نملة يا أيها النمل ادخله مساكنكم

لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون — ١٨/٢٧

الشعور هو الاحساس الدقيق في الحياة. كما أنَّ العقل تشخيص الصلاح

والفساد في الحياة. والحياة تختلف في أنواع الحيوان بل في النباتات، فإن شعور كل منها وعقله بحسب خصوصيات حياته ومحدودة وجوده، وعلى هذا يحسب كل نوع منها نفسه شاعراً وعاقلاً، وسائر الأنواع غير شاعر وغير عاقل. لأن خصوصيات حياة كل نوع وإدراكاته ومحدودة عيشه ومحيط فكره واحتياجاته باقتضاء ذلك النوع. وهو غافل عن محيط حياة نوع آخر وعن كيفية عيشه، وجاهل بخصوصيات وجوده.

ويقول علماء معرفة الحيوان: إن أنواع النمل تبلغ الى ألفى نوع، والنمل في كل بيت من بيوته تنقسم الى ثلاثة أقسام: الأول — العمال الخدمة، ويشغلون في تهيئة حوائج القسمين الآخرين من جمع الغذاء وجلبه وحفظه وحفر البيوت. والثاني — الذكور، ويعيشون الى اسبوعين ويموتون بعد الزواج. والثالث — الإناث. وتعيش الى سنة، ولها جناح كالذكور. ويعيش النمل العمال الى عشرة أشهر.

ولا يخفى أنّ من علامات قلة شعور الانسان: عدم اطلاعه قروناً متمادية الى قريب من زماننا، عن خصوصيات حياة الحيوانات، ولا سيما التملة الظريفة الصغيرة المتحركة فيما بين أيدي الناس، فإنّ الناس جاهلون بلغاتهم وبرنامج عيشهم وأنواع أصنافهم وتشريح أبدانهم.

*

نم

مصبا — نمّ الرجل الحديث نمّاً، من بابي قتل وضرب: سعى به ليوقع فتنة أو وحشة، فالرجل نمّ، تسمية بالمصدر. ونمّام مبالغة. والاسم التميمية والنميم أيضاً.

مقا — نمّ: أصل صحيح له معنيان: أحدهما إظهار شيء وإبرازه. والآخر — لون من الألوان. فالأول — ما حكاه الفراء: يقال إبل نمّة: لم يبق في

أجوافها الماء، والنَّمَام منه، لأنّه لا يُبقَى الكلام في جوفه. ويقولون: أسكّت الله نامّته: ما ينمّ عليه من حركته. والنميمة: الصوت والهمس، لأنّهما ينمّان على الانسان. ومنه النَّمَام: ريحان يدلّ عليه رائحته. وقولهم ما بها نُمّيّ، أى أحد، كأنهم يريدون ذو حركة تدلّ عليه. والأصل الآخر - التّمّمة: مقارنة الخطوط. والثمّم: البياض يكون على الأظفار.

مفر - النّم: إظهار الحديث بالوشاية. والنميمة: الوشاية. وأصل النميمة: الهمس والحركة الخفيفة. والنّمَام: نبت ينمّ عليه رائحته. والتّمّمة: خطوط متقاربة، وذلك لقلّة الحركة من كاتبها في كتابته.

لسا - النّم: التوريش والإغراء ورفع الحديث على وجه الإشاعة والإفساد. التهذيب: النميمة والنميم هما الاسم، والنعت نَمَام، ورجل نَموم ونَمَام ومِنَم ونَم، أى قتات من قوم نَمين وأنماء ونَم. قال أبو العباس: النّمَام فى كلام العرب الذى لا يُمسك الأحاديث ولم يحفظها، من قولهم جلود نَمّة إذا كانت لا تُمسك الماء. ويقال: التّميمة: الصوت الخفى من حركة شىء أو وطأ قدم. وسمعت نامّته ونمّته، أى حركته.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو نقل قول من شخص، من شأنه أن يُختفى به، عند شخص آخر، ينتج فساداً.

ومن لوازم الأصل: الإظهار، تخلية الجوف، ظهور الأثر، الحركة، إيجاد الفتنة، عدم الحفظ والامسك، الرائحة.

فالأصل ما يكون فيه قيود: النقل، القول، الطرفين، الإفساد. وأما إذا لم يلاحظ مجموع القيود: فيكون تجوّزاً، كما فى الصوت والحركة وعدم الامسك والحفظ واللون والإفساد والأثر، إذا اريد منها مطلق هذه المفاهيم، ولم تلاحظ القيود المذكورة.

ثم إنَّ التَّمَّ يستعمل مصدرًا كالضرب، وصفة كالصَّعب. وإذا أريد منها الوصف كالنميمة والنموم: يستعمل لازماً ويراد منه القول الذي ينقل بعنوان الوشاية. ومتعدياً ويراد منه الشخص النَّمَّام.

فظهر أنَّ تفسير المادَّة بالمفاهيم المختلفة: فيه تسامح واضطراب.

ولا تُطْعُ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بَنَمِيمٍ مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ

— ١١/٦٨ —

المَشَاءُ مبالغة في المشى، وهو مطلق ذهاب بالقدم أو بمثله، أى مَشَاءٌ في رابطة موضوع النميم، وهو الخبر المتَّصف بعنوان كونه منقولاً وفيه إفساد. والتعبير بالمشى: فإنه أتم وسيلة في إعمال النميمة وإشاعتها، ولا سيَّما بصيغة المبالغة الدالَّة على كثرة المشى في إجراءاتها.

ثم إنَّ الهمز هو التعيب المطلق، وهو أقوى من التمسك بالحلف لتقوية عمله وجلب الاعتماد في خلافه. كما أنَّ إعمال النميمة أكد وأشدَّ في الاضرار والخلاف من الهمز. وأشدَّ من النميمة: المنع من الخير على الصراحة. ثمَّ الاعتداء عملاً والإضرار الصريح.

وهذا هو السبب الظاهر في ترتيب هذه الموضوعات الخمس في الآية الكريمة.

ولا يخفى أنَّ التَّمَامِيَّةَ إنَّما تظهر من ضيق الصدر وعدم سعة فيه وفقدان الصبر والتحمُّل والطمأنينة والأمن في القلب، فيظهر منه عمل يوجب فساداً واختلالاً وابتلاءً لنفسه ولغيره.

*

نهج

مقا — نهج: أصلان متباينان: الأول — النهج: الطريق، ونهَجَ لى الأمر: أوضَحَه. وهو مستقيم المنهاج. والمنهج: الطريق أيضاً، والجمع المناهج.

والآخر— الانقطاع. وأتانا فلان يَنْهَج، إذا أتى مبهوراً منقطع النفس، وضربت فلاناً حتى أُنْهَج، أى سقط.

مصبا — التَّهَج: مثل فَلَـس، الطريق الواضح. والمَنْهَج والمنهاج مثله. وَنَهَج الطريق يَنْهَج نُهوجاً: وضع واستبان، وأنْهَج مثله. أُنْهَجته وأنْهَجته: أوضحته. العين ٣/٣٩٢ — طريق نَهَج: واسع واضح، وطَّرَق نَهجة. وَنَهَج الأمر وَأَنْهَج — لغتان، أى وُضِح. وَمِنْهَج الطريق: وَضَحَه. والمنهاج: الطريق الواضح. والتَّهجة: الرَبويعلو الانسان والدابة. ولم أسمع منه فعلاً. ويقال للثوب إذا بلى ولَمَّا يَتَشَقَّق: قد نَهَج ونهَج وَأَنْهَج، وَأَنْهَجَه البلى.

والتحقيق

أَنَّ الأصل الواحد فى المادّة: هو الأمر الواضح البيّن مادياً أو معنوياً، سواء كان فى طريق أو برنامج أو جريان آخر.

ومن مصاديقه: الطريق الواضح، الأمر البيّن المشخّص، البرنامج الواضح الجامع، الدين المستبين.

وبدلّة على ما ذكرنا من الأصل: توصيف الطريق والأمر والبرنامج وغيرها بالمادّة، فيقال طريق نهج، فلا يصحّ وصف الطريق بنفسه، إذا كان النهج بمعنى الطريق.

فالأصل فى المادّة: هو كون شىء واضحاً مستبيناً. وهذا هو الفرق بينها وبين مادة الطريق والصرّاط: فإنّ الصراط هو الطريق الواسع الواضح. والطريق يلاحظ فيه ضرب القدم بالمشى.

وأما مفاهيم — البلى وانقطاع النفس والانبهار: فكأنّها بلحاظ استبانة هذه الامور وانكشاف مافى الباطن من جنس المنسوج وخصوصيّاته. واستبانة الضعف فى جهاز التنفس.

مضافاً الى نقل هذه المعانى من العبريّة. فإنّ الناهج فى اللغة العبريّة

بمعنى ضيق النفس.

فاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ
جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ
لِيُنْزِلُكُمْ - ٤٨/٥

الشريعة: للنوع بمعنى نوع من إنشاء الطريق الواضح، فإنَّ الشَّرع: إحداث
طريق مبيَّن واضح من جانب الله تعالى أو من جانب غيره. والمنهاج كالمفتاح
إسم آلة كالمِنهج: بمعنى الوسيلة للتبيين والاتِّصاح في أمر.

والجعل هو التقدير وهو أعمّ من أن يكون في حقّ أو في باطل، فإنَّ هذا
التقدير على اقتضاء اختلاف التكوين وبحسب مراتب الخصوصيات الذاتية
والعرضية، حتّى يختار كلُّ ما يقتضيه فكره وعقله ومزاجه واستعداد ذاته وشرائط
محيطه، فيتَّخذ برنامجاً في سلوكه ويسير في هذه الشريعة المعينة.

وأما المنهاج: فهو كالمصباح ما به يتبين ويتضح المسير والشريعة ويكون
السالك على نور في سيره وعمله، وهذا كالعقل والبصيرة الباطنية والفهم والذوق
ومراتب الروحانية في الأفراد.

فالنبيّ المبعوث لازم ان يحكم بالحقّ الذي أنزل اليه من الله تعالى ولا
تتبع أهواء الناس المختلفين في الشريعة المنهاج.

*

نهر

مقا - نهر: أصل صحيح يدلّ على تفتح شيء أو فتحه. وأنهرتُ الدم: فتحته وأرسلته، وسُمّي النهر لأنّه ينهر الأرض أى يُشققها. والمَنهرة: فضاء يكون بين بيوت القوم يُلقون فيها كُناستهم. وجمع النهر أنهار ونُهُر. واستنهر النهر: أخذ مجراه. وأنهر الماء: جرى. ونهر نهر: كثير الماء. ومنه النهار: إنفتاح الظلمة عن الضياء ما بين طلوع الفجر الى غروب الشمس. ويقولون: إنَّ النهار يجمع على نُهر.

ورجل نَهْر: صاحب نَهَار كأنه لا ينبعث ليلاً.

مصبا - النهر: الماء الجارى المتسع، والجمع نُهْر وأنهُر. والنَهْر بفتحتين لغة، والجمع أنهار مثل سبب وأسباب، ثم اطلق النهر على الاخدود مجازاً للمجاورة، فيقال جرى النهر، وجفّ النهر. كما يقال جرى الميزاب، والأصل جرى ماء النهر. ونَهْر ينَهْر: سال بقوة. ويتعدّى بالهمزة فيقال أنهرته، والنهار في اللغة: من طلوع الفجر الى غروب الشمس، وهو مرادف لليوم. وهو في عرف الناس من طلوع الشمس الى غروبها. ونهرته نَهراً من باب نفع، وانتهرته: زجرته. والنَهْرَوَان: بلدة بقرب بغداد نحو أربعة فراسخ.

مفر - التهر: مجرى الماء الفائض. وجعل الله تعالى ذلك مثلاً لما يدّر من فيضه وفضله في الجنة على الناس. والنَهْر: السّعة، تشبيهاً بنَهْر الماء. ومنه أنهرت الدم، أى أسلته. والنّهار: الوقت الذى ينتشر فيه الضوء. وهو في الشرع: ما بين طلوع الفجر الى وقت غروب الشمس، وفي الأصل: ما بين طلوع الشمس الى غروبها. والنهر والانتهار: الزجر بمغالطة.

والتحقيق

أن الأصل الواحد في المادّة: هو جريان في تدافع وقوة وحدة. يقال نهر الدم: سال بقوة.

ومن مصاديقه: سيلان الماء بتدافع وقوة فى المجرى. وجريان ضياء الشمس وحرارتها من طلوعها الى أن تغرب بنفوذ وحدة. والحدّة فى إظهار كلام يُشعر بالزجر والمنع. وفيضان الرحمة والفيض متتابعاً من جانب الله المتعال وجريانها كالنهر.

وأما مفاهيم - الفتح والشقّ والإلقاء والسعة والنشر والإرسال: فان لوحظت فيها قيود الأصل: فتكون من مصاديقه. وإلا فتجوّز.

فظهر أن النهر بمعنى الماء الجارى المتدافع بقوة. وأما اطلاقه على

المَجْرَى للماء فمجاز. وكذلك النهار: فإنه عبارة عن جريان الضياء وانتشار الحرارة من طلوع الشمس الى أن تغرب، وهذا الجريان يزيد آناً فآناً الى نصف النهار، وهذا المعنى يناسب كلمة النهار، بزيادة أَيْف على كلمة النَّهْر، فإنَّ الألف يدلّ على التوسّع والامتداد، وفي النهار جريان وازدياد وتوسّع.

وحدود الزمان والمكان في النهار والنَّهْر: من لوازم المعنيين.

ويدلّ على ما ذكرنا من المفهومين قوله تعالى :

جَنَاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ— ١٩٨/٣

وَأَنَّ مِنَ الْحِجَابَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ— ٧٤/٢

تَوَلَّجُ اللَّيْلِ فِي النَّهَارِ وَتَوَلَّجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ— ٢٧/٣

وَأَيَّة لِهِم اللَّيْلُ نَسْلُخُ مِنْهُ النَّهَارَ— ٣٧/٣٦

فإنَّ الجريان والتفجّر إنّما يتحقّقان في الماء السائل. كما أنّ الولوج

والانسلاخ إنّما يتصوّران في الضياء والظلمة.

ثمّ أنّ الأنهار إمّا جسمانيّة تتشكّل من المايعات الجسمانيّة، وإمّا

روحانيّة وتتحقّق بجريان امور معنويّة كالفيوضات والتوجّهات والأنوار والجذبات

الإلهيّة، كما قال تعالى :

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ— ٥٤/٥٤

فالمراد من الجنّة والنهر بقرينة كونهم عند مليك مقتدر: الجنّة والنهر

الروحانيّين، إذ لا معنى في كون شيء جسمانيّ عنده تعالى، إلّا أن يكون النظر

الى جهة الروحانيّة ومن هذه الحيثيّة.

ويدلّ عليه أيضاً قوله تعالى :

مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَّ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ

لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى

وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ— ١٥/٤٧

فإنّ السالك إذا تحقّق فيه مرتبة التقوى وآتقى عن الأعمال المحرّمة وعن

كلّ خلاف، وعن الصفات الرذيلة النفسانية، وعن التعلّقات المادّية الدنيوية: تتحصّل له الحياة الروحانية الباطنية بشرب من أنهار الماء الصافي الظاهر الخالص الطيب.

ثمّ تتحصّل له بعد الحياة الروحانية: فيوضات المعارف الإلهية والعلوم الربّانية بشرب من أنهار اللبن الخالص الطاهر، وهذه المعارف تكون غذاء له في إدامة الحياة وتقوية الروح، كما يكون اللبن غذاء للطفل في إدامة حياته المادّية. ثمّ تتحصّل له بعد الثبّت والتقوى بالمعارف الحقّة: جذبات غيبية من الصفات العليا والأسماء الحسنی، وارتباطات ولذات روحانية بشرب الخمر الروحاني من أنهاره الجارية المتوجّهة اليه.

ثمّ تتحصّل له بعد هذه الجذبات والارتباطات: تعلق ثابت وحبّ راسخ وارتباط دائم، وهذا بتدوّق الحلاوة الروحانية من أنهار العسل الصافي المصفى من جميع أنواع الكدورات وألوان الأخلط الذاتية والعرضية. وهذه مراتب خمس للسلوك الى اللقاء، من جهة نتائج المراتب والأنهار الجارية الفائضة في كلّ مرتبة.

وليراجع في توضيح المراتب الى رسالة اللقاء. فينطبق فيضان الماء على المرتبة الثانية، بعد التوجّه والاعتقاد. وفيضان اللبن على المرتبة الثالثة، وهي التزكية والتهذيب. وفيضان الخمر على الرابعة، وهي محو الأنانية وحصول الفناء. وفيضان العسل على الخامسة، وهي التهيو في الخدمة والتبليغ والهداية. وفي إدامة هذه المراحل تتحقّق التجليات المتنوعة المشار إليها بقوله تعالى: ولهم فيها من كلّ الثمرات.

لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا

— ١٥/٣

مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أَكْلُهَا دَائِمٌ

— ٣٥/١٣

الأنهار المذكورة بعد موضوع التقوى: تشمل أنواع النهر من الماء واللبن والخمر والعسل، كما قلنا.

وأما النَّهَارُ: قلنا إنه الضياء في قبال الظلمة، وزيدت فيه الألف وأصله النَّهْرُ، وهو صفة كَحَسَنٍ، بمعنى ما يتَّصِفُ بالجريان في تدافع وقوَّة. والنهار أيضاً كجبان صفة في الأصل، ويطلق على جريان في الضياء والحرارة الفائضتين من الشمس. فالكلمتان صارتا بالغلبة اسمين للنهر المعروف والنهار في قبال الليل.

تولُّج الليل في النهار وتولُّج النهار في الليل — ٢٧/٣

ثمَّ استوى على العرش يُغشي الليل النهارَ يطَّلبه حثيثاً — ٥٤/٧

وُلُوج الليل وغشيانه النهار لا يصحان في الوقت والزمان، فإن امتداد الليل في طول امتداد النهار، ولا يمكن الولوج والغشيان في الليل على النهار بمعناهما الزماني.

وأما النهر والانتهار بمعنى الزجر واختيار الزجر: ففيه جريان كلام مع تدافع وقوَّة وحدة، فيكون من مصاديق الأصل.

قال تعالى:

فلا تَقُلْ لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً — ٢٣/١٧

فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر — ١٠/٩٣

التَّهْرُ في القول عبارة عن كلام وجملات متتابعة جارية فيها تدافع وحدة وشدة ولو كان في لحن القول فقط دون معناه. وهذا يقابله اللين في القول مع طمأنينة.

فظهر أنَّ النهر ليس بمعنى الزجر كما في اللغة والتفاسير، بل جملات فيها تدافع وحدة وشدة ولو في لحن الكلام.

نهى

مصبا - نهيتُهُ عن الشيء أنهاء نهياً فانتهى عنه، ونهوته نهواً لغةً، ونهى الله تعالى، أى حرّم. والنهية: العقل لأنّها تنهى عن القبيح، والجمع نُهىً مثل مُدِيّة ومُدَى. ونهاية الشيء: أقصاه وآخره. ونهايات الدار: حدودها وهى أقاصيها وأواخرها. وانتهى الأمر: بلغ النهاية وهى أقصى ما يمكن أن يبلغه. وأنهت الأمر الى الحاكم: أعلمته به. وناهيك بزيد فارساً: كلمة تعجب واستعظام، قال ابن فارس: هى كما يقال حسبك، وتأويلها أنّه غايةٌ تنهاك عن طلب غيره.

مقا - نهى: أصل صحيح يدلّ على غاية وبلوغ، ومنه أنهيت اليه الخبر: بلّغته إيّاه. ونهاية كلّ شيء: غايته. ومنه نهيته عنه، وذلك لأمر يفعله. فاذا نهيته فانتهى عنك فتلك غاية ما كان وآخره. وناقاة نهية: تناهت سِمناً. والنهية: العقل، لأنّه ينهى عن قبيح الفعل، والجمع نُهىً. وطلّب الحاجة حتّى نهى عنها: تركها ظمير بها أم لا، كأنّه نهى نفسه عن طلبها. والنهى: الغدير، لأنّ الماء ينتهى اليه. ويقال: إنّ نهاء النهار ارتفاعه.

العين ٩٣/٤ - النهى: خلاف الأمر، تقول نهيته عنه.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو طلب ترك شيء وهذا يقابله الأمر وهو طلب الفعل. والطلب فعلاً أو تركاً أعمّ من أن يكون بقول أو بعمل أو بالتكوين، كما مرّ فى الأمر.

فالنهى بالقول: كما فى:

وأمرؤا بالمعروف ونهؤا عن المنكر - ٤١/٢٢

ولتكنّ منكم أمةٌ يدعون... وينهون عن المنكر - ١٠٤/٣

والنهى بالعمل: كما فى:

مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ — ٤٠/٧٩

إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ — ٤٥/٢٩

والنهى بالتكوين: كما فى :

إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّأُولَى النَّهَىٰ — ١٢٨/٢٠

وَإِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ — ٤٢/٥٣

فَإِنَّ النَّهَىٰ جَمَعَ النَّهْيَةَ عَلَىٰ وَزْنِ اللَّقْمَةِ، وبمعنى مَا يُنْهَىٰ بِهِ أَى مَا يَطْلُبُ بِهِ التَّرْكَ وَالْكَفَّ عَمَّا يَلْزَمُ تَرْكُهُ عَقْلًا وَشَرْعًا، كالعقل، والعلم، والعزم، والبصيرة، وغيرها. كما ورد فى الكتاب الكريم — أولوا الألباب، أولوا العلم، أولوا العزم من الرُّسُل، أولوا الأبصار.

فَإِنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ إِذَا كَانَتْ رَاسِخَةً فِي النَّفُوسِ وَتَتَكَوَّنُ النَّفُوسُ بِهَا فِي أَوَّلِ تَكْوِينِهَا أَوْ ثَانِيًا: أَوْجِبَتِ الْكَفَّ عَمَّا يُنْكَرُ.

وَأَمَّا الْإِنْتِهَاءُ: فَهُوَ افْتِعَالٌ مِنَ النَّهْيِ وَيَدُلُّ عَلَى الْمَطَاوَعَةِ وَالْأَخْذِ وَاخْتِيَارِ النَّهْيِ. وَالْمَطَاوَعَةُ فِي النَّهْيِ وَقَبُولُهُ مَعْنَاهَا التَّوَقُّفُ وَحِفْظُ النَّفْسِ وَالْوَقَايَةَ وَجَعَلَ الْحَرَكَةَ وَالْعَمَلَ مَحْدُودًا وَآخِرًا لَا يَتَجَاوِزُ عَنْهُ.

وهذا الانتهاء إمّا اختياريّ: كما فى :

إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ.

بِالنَّظَرِ إِلَى الْعَبْدِ. وَإِمَّا طَبِيعِيّ: كَمَا فِي حُدُودِ الدَّارِ وَأَوَاخِرِهَا فِي الْخَارِجِ. فَفِي الْآيَةِ إِذَا كَانَ النَّظَرُ إِلَى نَفْسِ الْمُنْتَهَىٰ مِنْ حَيْثُ هُوَ، بِمَعْنَى اسْمِ الْمَكَانِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

وَلَقَدْ رَأَىٰ نَزْلَةَ أُخْرَىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ — ١٤/٥٣

فِي كَوْنِ الْإِنْتِهَاءِ فِي نَفْسِ الْمَحَلِّ طَبِيعِيًّا. وَإِذَا كَانَ النَّظَرُ إِلَى الْإِنْتِهَاءِ، بِمَعْنَى الْمَصْدَرِ: فَيَكُونُ الْإِنْتِهَاءُ فِي الْعَمَلِ وَالسَّيْرِ مِنَ الْعَبْدِ.

وَمِنْ هَذَا الْمَعْنَى: مَفْهُومُ النِّهَايَةِ بِمَعْنَى الْأَقْصَى وَالْآخِرَ لِلشَّيْءِ طَبِيعِيًّا،

فَإِنَّ حُدُودَ الشَّيْءِ تُخْتَارُ بِطَبِيعِ وَبِاقْتِضَاءِ الذَّاتِ بِكُونِهَا مَتْرُوكَةٌ فِيهَا

فظهر أنّ طلب الترك وإرادة كون أمر متروكاً: عبارة عن تحديده وتمايمته وانتهائه الى ذلك الحدّ من دون إدامة فيه.

وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا — ٧/٥٩

لئن لم تنتهوا لَنَرَجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ — ١٨/٣٦

قالوا لئن لم تنته يا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ — ١١٦/٢٦

يراد المطاوعة في النهي والأخذ به، بمعنى اختيار الترك، وإتمام العمل، والتوقف فيما كانوا عليه، والانتهاه الى هذا الحدّ.

والتّاهي: لمطاوعة المفاعلة، وصيغتها تدلّ على الامتداد والاستمرار. بخلاف الانتهاء فهو لمطاوعة فَعَلْ مجرداً.

لِئِن الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ... كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنْكَرِ فَعْلِهِمْ

لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ — ٧٩/٥

التعبير بهذه الصيغة للإشارة في المورد الى استمرار عملهم بالمنكرات وعدم مطاوعتهم عن النواهي في امتداد حياتهم.

وأما الإنهاء المستعمل في القراءة وجريان الامور: فهو مأخوذ من النهاية والإتمام، فيقال: أنهيت الأمر الى الحاكم، وأنهيت القراءة والمقابلة والتصحيح الى هنا، يراد الختم والإتمام والانتهاه الى هنا، فكأن استمرار النزاع والخلاف والتدافع كان ممنوعاً عقلاً أو عرفاً أو شرعاً، فانتهى وطوع النهي. وكذلك إرسال الكتاب وإطلاقه من دون مقابلة وتصحيح، فطوع في النهي وانتهى. وقلنا إنّ النهي قد يكون بالطبيعة وبالذات وبالتكوين.

*

نوء

مصبا — نوى: ناء يَنوؤ نَوَاءً من باب قال: نهض. ومنه النَّوؤ: للمطر، والجمع أنواء. ونواؤه مناوأة ونِوَاءً من باب قاتل، إذا عاديته وفعلت مثل فعله

مماثلةً. ويجوز التسهيل، فيقال ناويته.

مقا - نوى: وبالهمز كلمة تدلّ على النهوض. وناء ينوء نوعاً: نهض. والنوء من أنواع المطر، كأنه ينهض بالمطر، وكلّ ناهضٍ بثقلٍ فقد ناء. وناء البعير بحمله. والمرأة تنوء بها عجيزتها، وهى تنوء بها فالأولى تثقل بها، والثانية تنهض. و من الباب المناوأة تكون بين القوم، يقال: ناواه، إذا عاداه، لأنها المناهضة، هذا ينوء الى هذا وهذا ينوء اليه، أى ينهض.

صحا - ناء: نهض بجهدٍ ومَشَقَّة. وناء: سقط. وهو من الأضداد، وناء

بالجمل: إذا نهض به مثقلاً.

التهذيب ٥٣٦/١٥ - نُوتُ بِالْجِمْلِ وَأَنَا أَنْوُءُ بِهِ نَوْءاً: إِذَا نَهَضْتَ بِهِ مُثْقَلًا.

وناء النجم، إذا سقط. قال أبو عبيد: الأنواء ثمانية وعشرون نجماً معروفة المَطَالع في أزمئة السنة كلها، يسقط منها في كلّ ثلاث عشرة ليلةً نجم في المغرب مع طلوع الفجر، ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته، وكلاهما معلوم مسمّى، وإنما سمى نَوْءاً: لأنّه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق، أى ينهض ويطلع. فهذه منازل القمر وهى معروفة. قلتُ: وأصل النوء: الميل في شِقِّ. وقيل لمن نهض بحمله: ناء به، لأنّه إذا نهض به وهو ثقيل أناء الناهض، أى أماله. وكذلك النجم إذا سقط مائل نحو مغيبه الذى يغيب فيه.

أسا - ناءبى الجمل: مال بى الى السقوط. والمرأة تنوء بها عجيزتها.

وفلان نوءه متخاذل: إذا كان ضعيف النهض.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو ميل بثقل، ويتعدى بالهمزة أو بحرف الجرّ، فيقال: ناء أى مال بثقل، وأناءه وناءبه: أماله بثقل، أى أثقله فأوجب ميلاً وانحرافاً عن الاستقامة. وهذا المعنى لافرق فيه بين ان يكون الميل الى أحد الجانبين أو الى السفلى، أو فى جهة القيام والاعتلاء.

وأما مفاهيم النهوض والسقوط والثقالة والطلوع والمَشَقَّة والجهد: فمن لوازم الأصل، إلا أن تقترن بقيود الأصل التي ذكرت.
وأما المناوأة: فيدلّ على تمايل في ثقائل مع استمرار، سواء كان في مقام معادة، أو مفاخرة، أو معارضة.

وبين المادة وموادّ النوء والنوع والنوق والنوف والنوس والنوت: اشتقاق أكبر، والجامع بينها هو التمايل والتحرّك.

إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ إِذْ

مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ — ٧٦/٢٨

العُصْبَةُ فُعلة: ما يُشدّ مع لَيّ، أى جمعيّة مرتبطة متوافقة من انسان أو حيوان. وتَنُوء: تعدّى بالباء بمعنى تُميل العُصْبَةُ عن الاستقامة فى المشى والحركة بواسطة الثِقالة فى المفاتيح المحمولة، من كثرتها وعظمتها.
فأُصيب له الخسف به وبداره، مع هذه الخصوصيّات:

١ — كان قارون من بنى إسرائيل ومن أقارب موسى كما مرّ فى قرن.

٢ — كان إيتاء الكنوز من جانب الله وبتقديره ومشيّته المحيطة.

٣ — كان معاشراً ومطلعاً عن حياة موسى (ع) وبرنامج اموره وصفاء سيرته وصدق نيّته وخلوص عمله وعن صدق أقواله.

٤ — قد خاطبه موسى بمواعظ شافية وبراهين محكمة وكلمات تامّة، فقال: إِنَّه ساحر كذاب، وكذب رسالته وقوله.

٥ — قد خاطبه قومه بكلمات جامعة، فقالوا:

لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ

— ٧٦/٢٨ و ٧٧

فكان لازماً له أن يعتبر من هذه الخصوصيّات مضافاً الى العذاب والمواخذة من الله عزّوجلّ: فى جريان اموره وعاقبته.

نوب

مصبا - نابه أمر ينوبه نوبة: أصابه. وانتابت السباع المنهل: رجعت اليه مرة بعد اخرى. والنائبة: النازلة، والجمع نواب. وأناب زيد الى الله: رجع. وأناب وكيلاً عنه فى كذا. فزيد مُنِيب، والوكيل مُناب، والأمر مُناب فيه، وناب الوكيل عنه فى كذا ينوب نيابة فهو نائب، والأمر مُنوب فيه وزيد منوب عنه، وجمع النائب نُواب. وناوبته مناوبة بمعنى ساهمته مساهمة، والتوبة اسم منه، والجمع نُوب مثل قرية وُقْرَى. وتناوبوا عليه: تداولوه بينهم.

مقا - نوب: كلمة واحدة تدلّ على اعتياد مكان ورجوع اليه وناب ينوب، وانتاب بنتاب. ويقال: إنَّ الثوب النحل، سميت به لرغبتها ونوبها الى مكانها، وقد قيل إنه جمع نائب.

صحبا - ناب عتّى فلان ينوب نوباً ومناًباً: قام مقامى. وأناب إلى الله: أقبل وتاب. والتوبة واحدة الثوب، تقول جاءت نوبتك ونيابتك، وهم يتناوبون التوبة فيما بينهم فى الماء وغيره. والتوبة بالضمّ اسم من قولك نابه أمر وانتابه أى أصابه. والثوب والتوبة: جبل من السودان.

والتحقيق

أنَّ الأصل الواحد فى المادّة: هو نزول مع اختيار وقصد فى محلّ. ومن مصاديقه: النواب النازلة مع قصد. وقيام مقام شخص. وعود الى مكان قاصداً. إقبال الى محلّ. وإصابة مع اختيار فى مورد.

والإنابة: من الإفعال، وهو للتعدية ولقيام الفعل مع الفاعل، فيكون بمعنى إنزال شخص أو نفسه فى مقام، ومن الباب توكيل وإقامة شخص فى مقام نفسه. والانتياب افتعال، ويدلّ على المطاوعة والاختيار والأخذ، أى اختيار النزول وقصده فى محلّ أو مقام شخص.

والمناوبة والتناوب: فيهما دلالة على الاستمرار والنزول بمرات.
وأما مفاهيم مطلق الإصابة والرجوع والاعتیاد والاقبال والتوبة: فتكون من
آثار الأصل.

وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ — ٢٧/١٣

وَالَّذِينَ اجْتَنَّبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى

— ١٧/٣٩

تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ — ٨/٥٠

مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ — ٣١/٣٠

مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ — ٣٣/٥٠

فالإنبابة إنزال نفسه وإيقاعه في منزل من منازل السلوك الى الله تعالى،
وهذا بمعنى التهيؤ والاستعداد عملاً وخارجاً للتوبة والسلوك اليه، وعلى هذا التهيؤ
يترتب عناوين البشرى والتبصرة والذكرى والتقوى.

رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبَأْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ — ٤/٦٠

وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أَنِيبُ — ٨٨/١١

والإنابة في هذا المورد يستعمل بحرف الى، كما أن التوكل استعمل
بحرف على: فإن المنظور في الإنابة نزول في مسير السير الى الله تعالى، واستقرار
في المسير حتى يسير الى قرب الله عزوجل، وعلى هذا استعمل بحرف إلى، ليدل
على السير والانتهاى الى الغاية.

وأما التوكل ففيه معنى الاستناد والاعتماد، فيستعمل بحرف على.

وتقديم التوكل: فإن الاعتماد لازم أن يتحقق أولاً، حتى يتوجه ويُتخذ

مقام في مسير السير اليه تعالى، وبعده المصير اليه.

نوح

مصبا - ناحت المرأة على الميت نوحاً من باب قال، والاسم النوح وربما قيل النياح، فهي نائحة، والنياحة اسم منه. والمناحة: موضع النوح. وتناوح الجبلان: تقابلا.

مقا - نوح: أصل يدل على مقابلة الشيء للشيء، تناوحت الريحان: تقابلتا في المهب. وهذه الريح نيحة لتلك، أى فى مقابلتها. ومنه النوح والمناحة، لتقابل النساء عند البكاء.

تاريخ ابن الوردي ١٠/١ - أرسل نوح الى قومه وكانوا أهل أوثان على الأصح، وصار يدعوهم ولا يلتفتون، ويخنقونه حتى يغشى عليه فاذا أفاق قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون، وبقي لا يأتى قرن منهم إلا أخبث من الذى قبله، وكم ضربوه حتى ظنوا موته، فيفيق ويغتسل ويقبل يدعوهم، فلما طال عليه شكا الى الله، فأوحى اليه إنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن، فلما يئس منهم دعا عليهم، فأوحى الله اليه أن يصنع السفينة، وصاروا يسخرون منه ويقولون يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوة، فلما فار التور، وكان هو الآية بين نوح وبين ربه، حمل نوح من أمره الله بحمله، ومنهم أولاده سام وحام ويافت ونسائهم، ثم أدخل ما أمره الله من الدواب، وتخلف عن نوح ابنه يام كافرأ، وارتفع الماء، وهى تجرى بهم فى موج، فهلك ما على وجه الأرض من نبات وحيوان، وبينما أرسل الماء وغاض، ستة أشهر وعشر ليال. وجميع الامم المشرقية لا يعترفون بالطوفان. والصحيح أن جميع أهل الأرض من وُلد نوح، فسام أبو العرب وفارس والروم. وحام أبو السودان. ويافت أبو الترك وياجوج ومأجوج. والفرنج والقبط من ولد قوطبن حام.

المروج ٢٣/١ - فأقام نوح ومن معه فى السفينة على ظهر الماء وقد غرق جميع الأرض خمسة أشهر، ثم أمر الله الأرض أن تبتلع الماء والسماء أن تقلع،

واستوت السفينة على الجودى، والجودى ببلاد ماسور جزيرة ابن عمر الموصلى وبينه وبين دجلة ثمانية فراسخ، وموضع خروج السفينة على رأس هذا الجبل الى هذه الغاية. ونزل نوح من السفينة ومعه أولاده الثلاثة وكناثه الثلاث أزواج أولاده وأربعون رجلاً وأربعون امرأة، وصاروا الى سفح هذا الجبل فابتنوا هنالك مدينة سموها ثمانين، وهو اسمها الى وقتنا هذا، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة.

البدء والتاريخ ١٥/٣ - إنما سمى نوحاً لكثرة نوحه على نفسه وقومه، وهو نوح بن لامك بن متوشلخ بن أخنوخ، وامة قينوش بنت براكيل بن محويل بن قين بن آدم.

المعارف ٢١ - إن نوحاً أول نبي نبأه الله بعد إدريس، فبعثه الله الى قومه وهو ابن خمسين سنة، فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين سنة، فلا يجيبونه ولم يتبعه إلا القليل.

التكوين، الأصحاح الخامس، ٣ - وعاش آدم مئةً وثلاثين سنة، وولد ولداً على شبهه كصورته، دعا اسمه شيثاً، وكانت أيام آدم بعد ما ولد شيثاً ثمانين مئةً سنة، ٦ - وعاش شيث مئةً وخمس سنين وولد أنوش، ٧ - وعاش بعد ما ولد أنوش ثمانين مئةً وسبع سنين، ٩ - وعاش أنوش تسعين سنة وولد قينان، ١٢ - وعاش قينان سبعين سنة وولد مهليل، ١٥ - وعاش مهليل خمسا وستين سنة وولد يارذ، ١٨ - وعاش يارذ مئةً واثنين وستين سنة وولد أخنوخ، ٢١ - وعاش أخنوخ خمسا وستين سنة وولد متوشلخ، ٢٥ - وعاش متوشلخ مئةً وسبعاً وثمانين سنة وولد لامك، ٢٨ - وعاش لامك مئةً واثنين وثمانين سنة وولد إبناً ودعا اسمه نوحاً، قائلاً هذا يُعزينا عن عملنا وتعب أيدينا من قبل الأرض التي لعنتها الرب، ٣١ - فكانت كل أيام لامك سبع مئةً وسبعاً وسبعين سنة ومات، وكان نوح ابن خمس مئة سنة.

الأصحاح السادس ٩ - كان نوح رجلاً باراً كاملاً في أجياله وسار نوح مع الله، وولد ثلاثة بنين ساماً وحاماً ويافت، وفسدت الأرض أمام الله، وامتلأت

ظلماً، ١٣ — فقال الله لنوح نهایة کلّ بشر قد أتت أمامی، فها أنا مُهلِكهم مع الأرض، ١٤ — اصنَع لنفسك فُلکاً من خشب جُفر، وتطليه من داخل و من خارج بالقار، ١٥ — هكذا تصنعه ثلاث مئة ذراع يكون طول الفلک وخمسين ذراعاً عرضه وثلاثين ذراعاً ارتفاعه. و

الأصْحاح التاسع ٢٨ — وعاش نوح بعد الطوفان ثلاث مئة وخمسين سنة، وكانت كلّ أيام نوح تسع مئة وخمسين سنة.

والتحقيق

أنّ كتب التاريخ في ضبط خصوصيات حالاته وأعماله وأولاده وزمانه وقضايا الطوفان والفلک: مختلفة، وأكثر ما يقال مستندة الى كتب العهدين. ونحن نذكر ماورد في القرآن الكريم ممّا يرتبط بمجاری اموره وحالاته، وهو السند القاطع الحقّ الذى لا ريب فيه بوجه:

١ — قومه:

قال نوح ربّ إنهم عصّوى واتبعوا من لم يُزده ماله وولده إلا خساراً ومكروا مكرًا مكّباراً وقالوا لا تذرنّ آلهتكم ولا تذرنّ وداً ولا سواعاً ولا يعوقّ ويعوقّ ونسراً — ٢١/٧١

فقال الملائة الذين كفروا من قومه ما نريك إلا بشراً مثلنا وما نريك اتبعك إلا الذين هم أرادنا باذى الرأى — ٢٨/١١

٢ — تكذيب القوم:

قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكوننّ من المرجمين قال ربّ إن قومى كذّبون — ١١٧/٢٦

كذّبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر — ٩/٥٤

٣ — رسالته:

إنّا أرسلنا نوحاً الى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتهم عذاب أليم

١/٧١ -

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ - ٢٦/٥٧
 فذكرت رسالته في رديف رسالة ابراهيم (ع) وهو من اولى العزم.
 ٤ - الوحي اليه:

إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى
 إِبْرَاهِيمَ وَاسْمِعِيلَ - ١٦٣/٤
 فيذكر إنزال الوحي اليه في رديف الوحي الى رسول الله (ص).
 ٥ - اصطفأؤه:

إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ - ٣٣/٣
 تدل الآية الكريمة على اصطفائه في الخلق والتكوين والاستعداد الذاتى.
 ٦ - شرعه ودينه:

شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ - ١٣/٤٢
 تدل على أن كليات دين نوح هي ما فى الاسلام، فان الأديان الإلهية
 مشتركة فى اصولها.
 ٧ - هدايته:

وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كَلَّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمَنْ ذُرِّيَّتَهُ
 دَاوُدَ - ٨٤/٦
 هداية الله هو إراءة الحق والحقيقة والايصال الى الصراط المستقيم فى
 العقيدة والعمل.
 ٨ - سلام عليه:

سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا
 الْمُؤْمِنِينَ - ٧٩/٣٧
 أى سلام عليه فى جميع العوالم والمراحل. والسلام مصدر بمعنى التوافق
 من جميع الجهات وتحقق الاعتدال والنظم الكامل فى الظاهر والمعنى والتنزه عن

أتى نوع من النقص والعيب.

وعلى هذا المعنى يخاطب أهل الجنة بهذه الكلمة:

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أُدْخِلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ — ٣٢/١٧

٩ — استقامته في الله تعالى:

فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ
غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ — ٧٢/١٠
تدل الآيات الكريمة على توكله الكامل واستقامته التام في إجراء الأمر
الإلهي وإخلاصه في العمل بوظائفه وقاطعته في مقابل قومه وعدم اضطرابه عن
خلافهم وعدوانهم وسوء قصدهم.

١٠ — تهديده الشديد من قومه:

إِذ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ... وَمَا أَسْأَلُكُمْ
عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتَنِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ... قَالُوا لَنْ نَنْتَهِيَ بِنُوحٍ
لِتَكُونَ مِنَ الْمَرْجُومِينَ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ — ١١٦/٢٦

١١ — دعوته قومه الى التوحيد:

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي
أَخَافُ عَلَيْكُمْ — ٢٥/١١ و ٢٦

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ

— ٢٣/٢٣

هذه الدعوة في مقابل عبادتهم الأصنام.

١٢ — إيمان قومه:

وَأَوْحَى إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا
كَانُوا يَفْعَلُونَ — ٣٦/١١

مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَئِشٍ وَاهْلَكِ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ

مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ — ٤٠/١١

هذا الايمان منهم كان قبل أن يؤمر بصنع الفلك، وقالوا إن عذة المؤمنين كانت ثمانين قد حملهم في الفلك بعد تمامه.

١٣ — لَبِثَ فِي قَوْمِهِ:

ولقد أرسلنا نوحاً الى قومه فليث فيهم ألف سنةٍ إلا خمسين عاماً فأخذهم الطوفان — ١٤/٢٩

ظاهر الآية الكريمة لبثه فيهم من زمان الإرسال والنبوة إلى أن أخذهم الطوفان مدة تسعمائة وخمسين عاماً، فإن حرف الفاء في الموردین يدل على الترتيب في العطف.

١٤ — دعاؤه على الكافرين:

وقال نوحُ رَبِّ لا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيْبَاراً إِنَّكَ إِنْ تَذَرْنِي يَظْلَمُونَ عِبَادَكَ — ٢٦/٧١

ولقد نادينا نوحاً فلنعم المٌجيبون ونجينا أهله من الكُرب العظيم — ٧٥/٣٧

فإن الهداية والرحمة تكون مستمرة الى أن يتوقع ويُرجى من قوم الخير والاهتداء والتمايل الى العبودية ومعرفة الرب، وإذا تمت الحجّة ولم يبق رجاء للخير والصلاح والاهتداء فيهم: فيقع القول عليهم بالهلاك والتدمير، لانتفاء المقصود من الخلقة.

١٥ — هلاك ابنه:

ونادى نوحُ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ... قَالَ رَبِّ انِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ — ٤٦/١١

فيستفاد من الآية الكريمة: أنّ مواعيد الله تعالى مبنية على الموضوعات الواقعية، ولا يصح حملها على الظواهر. وأنّ السؤال الحق من الله تعالى أيضاً

يجب أن يكون في موارد العلم. وأن صلاح الأب ولو كان نبياً أو رسولاً أو ولياً لا يستلزم صلاح أولاده.

١٦ - هلاك امرأته:

ضربَ اللهُ مثلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوْحٍ وامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ - ١٠/٦٦

يراد إنَّ الوصلة والزواج بين الكافر والنبى المرسل، لا يفيد في مقام المحاسبة ولا يغنى عن الكافر شيئاً، فإنَّ كلَّ أحد مجزئ بأعماله، كما أنَّ انحطاط مقام الزوج الكافر لا يؤثر في حال المؤمن أثراً، كما في إيمان امرأة فرعون.

١٧ - هبوط نوح عن السفينة:

قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَّلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٍ سُمِّيَتْهُمْ ثُمَّ يَمْسُهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ - ٤٨/١١

أى إهبط عن السفينة على سلام ونظم كامل في الحياة، وعلى بركات عليك وعلى من معك، وأمم آخر من اللاحقين، حتى يعتبروا عن هذا الجريان.

١٨ - الأمم من بعد نوح:

وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا - ١٧/١٧

أى ممَّن لم يعتبر ولم يتعظ عن جريان وقايع قوم نوح، حتى أهلكتهم الله. هذا إجمال ما في القرآن الكريم ممَّا يرتبط بجريان امور النبى المرسل المصطفى نوح عليه السلام، وشرح حالاته يحتاج الى تأليف كتاب مبسوط.

نار

مصبا - النور: الضوء، وهو خلاف الظلمة، والجمع أنوار. وأنار الصبح إنارة: أضاء. ونور تنويراً، وإستنار استنارة، كلّها لازمة بمعنى، ونار الشيء ينور نيأراً بالكسر: أضاء أيضاً، فهو نير، وهذا يتعدى بالهمزة والتضعيف ونورت المصباح تنويراً: أزهتته. ونور الشجرة: زهرها، الواحدة نورة مثل تمرة، ويجمع على أنوار. والنار جمعها نيران. ونارت الفتنة تنور، إذا وقعت وانتشرت، فهي نائرة، والنائرة أيضاً: العداوة والشحناء مشتقة من النار، وبينهم نائرة. وسعت في إطفاء النائرة، أى فى تسكين الفتنة. والمَنارة: التى يوضع عليها السراج. والقياس الكسر، لأنّها آلة. والمَنارة التى يؤذن عليها أيضاً، والجمع مَناور بالواو لأنّها أصلية، وبعضهم يهَمْز فيقول مَنائر تشبيها للأصلى بالزائد كما قيل مصائب.

مقا - نور: أصل صحيح يدلّ على إضاءة واضطراب وقلة ثبات، منه النور والنار، سمّيا بذلك من طريقة الإضاءة، ولأنّ ذلك يكون مضطرباً سريع الحركة. وتنوّرت النار: تبصّرتها. ومنه النور: نور الشجرة، وأنارت الشجرة: أخرجت النور. والمَنارة: مفعلة من الاستنارة، والأصل مَنورة. ومنه مَنار الأرض: حُدودها وأعلامها، سمّيت لبيانها وظهورها. والذى قلناه فى قلة الثبات: امرأة نواز، أى عفيفة تنور، أى تنفر من القبيح، والجمع نُور. ونارت: نفرت نوراً.

مفر - نور: النور: الضوء المنتشر الذى يعين على الإبصار، وذلك ضربان دنيوى وأخروى. فالدنيوى ضربان ضرب معقول بعين البصيرة وهو ما انتشر من الامور الإلهية، كنور العقل ونور القرآن. ومحسوس بعين البصر وهو ما انتشر من الأجسام النيرة كالقمرين والنجوم والنيرات. والنار: يقال للهيب الذى يبدو للحاسة، وللحرارة المجردة، ولنار جهنّم، ولنار الحرب. وقال بعضهم: النار والنور من أصل واحد.

فرهنگ تطبیقى - عبرى - نور: ضياء.

فرهنگ تطبیقی - آرامی - نورا: ضیاء.
 فرهنگ تطبیقی - سریانی - نورا، نور: ضیاء.
 فرهنگ تطبیقی - عبری - نار: شعله، نار.
 فرهنگ تطبیقی - سریانی - نورتا: آهک مخلوط به زرنیخ.

والتحقیق

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الضياء، وقد سبق في الضوء: أنّ النظر في الضوء الى جهة الإشراق، أي الأشعة المنتشرة من النور. وفي النور الى نفس النور من حيث هو.

وهو أعمّ من أن يكون مادّيّاً أو روحانيّاً، ومتفوّمّاً في نفسه أو بغيره.

ثمّ إنّ الضوء والحرارة متلازمان، فأنهما يتحصّلان من التموّج والاهتزاز الشديد في ذرّات الشيء وداخله. فاذا كان النظر الى جهة الضوء يقال إنّ نور ويطلق عليه النور. وإذا لوحظ النظر الى جهة الحرارة يطلق عليه النار، ويناسبها وجود الألف الدالّ على التشعّشع والارتفاع والتلاؤؤ.

والفرق بين النار والتوقّد والاشتعال والحّمّ والتلظّي والتلهّب: أنّ التوقّد يتحقّق بعد التحرقّ وهو التلاؤؤ في النار.

والاشتعال: تلاؤؤ في النار أزيد من التوقّد.

والحّمّ: هو الحرارة الشديدة.

والتلظّي: هو التلهّب الشديد مادّيّاً أو معنويّاً.

والتلهّب: ظهور هيجان وتجليه في أثر غليان في الباطن.

والنار: هي الحرارة الشديدة نفسها ومن حيث هي مادّيّة أو معنويّة.

فالتلهّب والتلظّي والاشتعال والتوقّد إنّما هي من حالات النار، وتصاعُدها

أثرها. والنار آخر مرتبة من الحّمّ والحرارة.

ولا يخفى أنّ موادّ النار كالخشب والفحم والنفط وغيرها خارجة عن

مفهوم النار، فإن هذه الموادّ فيها تتحصّل الحرارة النارية.

ويدل عليه قوله تعالى :

فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ — ٢٤/٢

سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وَجُوهَهُمُ النَّارُ — ٥٠/١٤

خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ — ١٢/٧

فإنّ الوقود مافيه وبه تتحصّل النار. والذي يغشى وجوههم هو الحرارة

النارية لا الوقود. وابليس لم يُخلق من الوقود بل من الحرارة النارية.

ثم إنّ النار إما في المادّيات كما في :

أَلَا نُؤْمِنُ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِينَا بَقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ — ١٨٣/٣

أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا — ٧١/٥٦

الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا — ٨٠/٣٦

وإما في الأجسام اللطيفة: كما في :

فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ... قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ

— ١٢/٧

ولقد خلقنا الإنسان من صلصالٍ من حمأٍ مسنونٍ والجان خلقناه من قبل

من نار السموم — ٢٧/١٥

خلق الإنسان من صلصالٍ كالفخار وخلق الجن من نار — ١٥/٥٥

قلنا إنّ النار هي الحرارة المنتهية الى الغاية، وهي جسم لطيف نافذ

وفيها قوّة وجريان، ومع هذا إنّها غير محسوسة بالبصر ومغطّاة، وهذه الآثار موجودة

في الجنّ.

ولا يخفى أنّ الجنّ في الطبقة السفلى من الملكوت، كما أنّ الملائكة

في الطبقة العليا من عالم الملكوت. فالجنّ من جهة اللطافة والنفوذ والجريان

برزخ فيما بين الانسان والملائكة، ومن جهة الاستعداد والروحانية والقوّة المعنوية

والتحمّل والتعقّل والاصطبار: دون مقام الانسان.

وأما كيفية الخلق من النار: فهي كالخلق من الطين في الانسان، وليس بمعنى كونه ناراً فعلاً. كما أنّ الانسان ليس طيناً بالفعل. فإنّ الخلق هو اليجاد مع التقدير، والتقدير يلازم التحويل والتغيير.

وأما النار في عالم الآخرة: كما في:

بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ— ٨١/٢
 إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ— ١٤٥/٥
 وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ— ١١٣/١١
 وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ— ١٩/٤١

فهذه الحرارة النارية في الآخرة: تناسب البدن الاخرى ومحيط تلك العالم، وليست ممّا تتحصّل من الموادّ الدنيوية كالشجرة والنفط والشمس والفحم والبرق وغيرها. بل من الأعمال السيئة والنفاق والكفر، فإنها توجب ظلمة ومضيقة وانقطاعاً عن الرحمة وعذاباً أليماً.

وأما الحرارة والنار الروحانية: فكما في:

إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا... فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا— ٧/٢٧
 إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ— ١٠/٢٠

فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا— ٢٩/٢٨

قلنا إنّ النار والنور متلازمان، ويتحصّلان في أثر التحرك والتموج والضغط في الأجزاء. والنار أكثر وأغلظ من النور، فكلمة يكون الوقود أغلظ وأشدّ انكداراً: يتحصّل منه نار أقوى وأشدّ من النور. وإذا كان الوقود أطف: يتحصّل منه نور أشدّ وأزيد.

هذا في الجسمانيات، وأما في الروحانيات وهي لطيفة ورقيقة: فالنار

والنور فيها متساويان ومحسوسان بالبصيرة والقلب الروحاني والشهود الباطني، ويتحصّلان بالتوجّه والإرادة.

ولمّا كان المطلوب في المقام هو تحصيل النار لدفع البرد: تجلّت النار في نظره ولم يتوجّه الى النور ابتداءً، مع كون الانجذاب بالنار والنور متساويين وفي عرض واحد.

ولا يخفى أنّ النور الروحاني قد يترا أي بالبصر الظاهري: إذا كان البصر الروحاني وروحانية القلب حاكماً وغالباً وقاهراً على البصر، فيكون البصر فانياً في البصيرة، والناظر في الحقيقة هو القلب لا البصر.

والنار توجد انجذاباً ومرابطة باطنية في القلب. والنور انشراحاً.

وأما النار المعنوية: كما في:

فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ — ٢٤/٢

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا... أُولَئِكَ هُم وَقُودُ النَّارِ — ١٠/٣

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ

مَآءٌ كَالْمِيتَةِ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارُ — ١٧٤/٢

إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّهُمْ يَكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا

— ١٠/٤

فان أكل مال اليتيم أو أكل الثمن الذي في قبال كتمان الحق: ليس أكلاً طبيعياً خارجياً، بل أكل معنوي. وكذلك النار المأكولة. وكما أنّ أكل النار الطبيعية المادية تحرق الجهاز الهاضمة وتفسدها: كذلك أكل النار الحارة المعنوية تحرق وتفسد الجهاز الهاضمة المعنوية.

ولمّا كان الغذاء الروحاني لروح الانسان: هو التوجّه والحضور وحصول حالة الارتباط والاستفاضة والاستنارة وشهود المعارف الحقّة: فالجهاز الهاضمة في ذلك المقام هي استعداد أخذ هذه المعاني وتحقق الروحانية والصفاء والطهارة الباطنية وتهذيب النفس من الكدورات والخبائث والرذائل في القلب، وتطهير

البدن عن الأطعمة المحرّمة.

فهذه النار المعنوية الباطنية هي التي تحترق في وجود الانسان وتشتعل في باطنه، فيكون الانسان وقوداً للنار.

يا أيها الذين آمنوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ

— ٦/٦٦ —

وما جعلنا أصحاب النار إلاّ ملائكةً — ٣١/٧٤

قلنا إنّ كون الناس وقود إنّما هو في النار المعنوية. وأمّا ذكر الحجارة: فإنّ الحَجْرَ بمعنى الحفظ والمحدودية، وبكونه صلباً طبعاً ومحفوظاً يطلق عليه اللفظ. وفي ذكره في عداد الوقود: إشارة الى تأثير النار فيه مع كونه متصلباً ومحفوظاً بذاته. سواء كان المراد الحجر المعروف أو كلّ شيء صلب. كما أنّ الإنسان في عين لينته ورخاوته: يحفظ نفسه بعقله ويدفع الضرر والآفة بفكره ويتقى عن كل مصيبة غير ملائمة.

*

وأما النور

قلنا إنّ الضياء إذا لوحظ في نفسه ومن حيث هو، وهو أعمّ من أن يكون محسوساً أو معنويّاً أو روحانيّاً، وسواء كان متقوماً بنفسه أو بغيره، ويلزمه الحرارة المناسبة.

فالنور المحسوس المادّي: كما في:

وما يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الحَرُورُ

— ٢٠/٣٥ —

هو الذي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً — ٥/١٠

كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم

في ظُلُمَات - ١٨/٢

فهذا النور في مقابل الظلمة المادّية: وهو المتحصّل في أثر التموج والاهتزاز والتحرّك في أجزاء الجسم وذراته (مولكول).

وهذا النور إمّا ذاتي في الجسم الممتنوّ، كما في الشمس والنجوم الثوابت. أو اكتسابي، كما في القمر والسيّارات السماوية.

والنور على ما حقق يلازم الحرارة، وكلّما اشتدت الاهتزازات الداخلية في ذرات الجسم تزداد الحرارة والنور. فبين الحركة والحرارة والنور ارتباط.

ويقال إنّ النور والحرارة يسير كلّ واحد منهما في الثانية قريباً من ٣٠٠,٠٠٠/ كيلومتر، وهما يوجدان في الخارج وليس لهما ثقل ووزن، كما في سائر القوى (إنرژي).

وأقوى النور والحرارة في عوالم المادّة: ما يتحصّل من الشمس وسائر النجوم الثوابت، فيقال إنّ الشمس أكبر من الأرض بمقدار ١٣٠٠٠٠٠، ونورها يصل الى الأرض في مدّة ٨ دقائق و١٣ ثواني.

وأما النور الاكتسابي في الجسم المستنير: فكما في الأرض والقمر وسائر الكواكب السيّارة، فإنّها تستنير من الشمس.

وأما النور المعنوي: فكما في:

أَللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا

أُولَئِكَ هُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ - ٢٥٧/٢

إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ - ٤٤/٥

أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ - ٢٢/٣٩

وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا - ١٧٤/٤

وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ - ٣٢/٩

فالآية الاولى: تتعلق بالمحيط المعنوي الحاصل من الأعمال والصفات

والاعتقادات الصحيحة والارتباط بالله عزّوجلّ.

والآية الرابعة: تتعلق بالقرآن المجيد وفيه نور من العلم والمعرفة.
والآية الثانية: تتعلق بالتوراة الأصيلة النازلة من الله تعالى.
والآية الثالثة: تتعلق بنورانية الصدر بالايان والتوجه.
والآية الخامسة: تتعلق بالنبى الأكرم فإنه مظهر النور.
وأما النور فى عوالم الآخرة: فكما فى:

يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتِسِبْ مِنْ نُورِكُمْ
قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ - ١٣/٥٧
يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتَيْمْنَا لَنَا نُورًا - ٨/٦٦
يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَى
لَكُمْ - ١٢/٥٧

ولا يخفى أنّ فى عوالم ماوراء المادة: يُترك ويزول كلّ أصل كان مادّيّا
وفى المادة، من البدن وقواه وتمايلاته وآثاره وشهواته، ويومئذٍ تُبلى السرائر، لقد
كنت فى غفلةٍ من هذا فكشفنا عنك غطاءك. والغطاء ما يُغطى الحقيقة ويستتر
الباطن والسريرة، فاذا انكشف الباطن وهو الروح بزوال البدن الجسدانى المادّى
الظلمانى المنكدر: تُبلى السريرة على ماهى عليها، من النورانية والظلمانية.
فنورانية عالم الآخرة إنّما هو انكشاف ما فى الدنيا، برفع الغطاء وكشف
الحجب والأستار، وظهور ما هو الحقيقة الباطنية.
فيسعى نور المعارف الإلهية والمشاهدات الروحانية فيما بين أيديهم
وأمامهم، ونور الصفات الملكوتية فى أيانهم.
وأما النور الروحانى: فكما فى:

اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي
زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مَبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ
لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ

يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ — ٣٥/٢٤

يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ — ٣٢/٩
وأشرفت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء
وقضى بينهم — ٦٩/٣٩

النور الروحاني على قسمين: إما له وجود ذاتي وتحقق بذاته، أو يكون وجوده بغيره:

فالثاني — كما في عالم العقل والجبروت من الموجودات الروحانية المتكونة النورانية بإفاضة من المبدء.

والأول — منحصر في النور الواجب بذاته، وهو الغني بذاته وهو غير متناه ولا حد له بوجه من الوجوه، وهو الحي المطلق.

فالنور من أسماء الله عزوجل بمعنى الظاهر بذاته والمتقوم بنفسه والنافذ المؤثر في غيره، وله مراتب:

الأول — أن يلاحظ بذاته وفي نفسه ومن حيث هو، وبهذا المعنى يطلق على الله عزوجل، ويختص به تعالى، وصفته عين ذاته.

الثاني — أن يلاحظ بالنظر الى جهة التأثير والإفاضة في مقام التكوين، بمعنى إفاضة النور تكويناً، وإيجاده بالبسط والتجلى.

الثالث — إفاضة النور بعد التكوين في مقام إدامة الحياة.

ثم إن لتجلى النور وبسطه أيضاً مراتب، ويختلف بحسب اختلاف مراتب العوالم وطبقات الموجودات التكوينية، كعالم العقول، والملائكة، والانسان، والحيوان، والنبات والجماد. فيختلف النور وظهوره شدة وضعفاً في هذه الطبقات.

ويشاهد لبعض اهل المعرفة في المقام امور، نشير الى بعضها:

الأول — إن مقام الهوية الصرفة المطلقة والذات اللاهوتية التي لاحد لها ولا وصف بوجه، لا خارجاً ولا فكرياً ولا تعقلاً: هو مقام غيب الغيوب الذي يعبر عنه بكلمة — هو — يامن ليس إلا هو.

الثانى — مقام الألوهية المتنزعة فيه الصفات المعبر عنه بكلمة — الله، فيلاحظ فيه جميع صفات الجمال والعظمة والكرامة، فالله إسم خاص شخصى له تعالى ذاتاً وصفة، فيدلّ على الذات المستجمع لجميع صفات الجمال والكرامة، كما سبق فى سما.

وقلنا إنّ هذه الكلمة اسم شخصى مخصوص لا يطلق على غيره تعالى، وهو غير مخصوص باللغة العربية، بل منقول من العبرية والسريانية.

الثالث — ومن الصفات الأصيلة الثابتة فى مقام الألوهية: الحى والرحمة والنور والروح والإرادة والقدرة والعلم.

وكلّ من هذه الصفات إما أن يكون النظر فيها الى جهة كونها صفات لاحد فيها ولا نهاية، وهى تلاحظ من حيث هى منطبقة على الذات الواجب تعالى، ومنتزعة منه. وإما أن يكون النظر الى جهة كونها منبسطة ومتجلية بالنسبة الى ما سواه.

وهذا الانبساط إما بالتكوين: كما فى تكوين موجود يكون مصداقاً لهذه الصفات، فيجعل الموجود مصداقاً لصفة الحياة أو الرحمة أو النور أو سائرهما. وإما على سبيل مجرد الأعمال والتوجيه والتشريع الى الغير:

فالتكوين كاطلاق الرحمة والنور والروح على من سويه، كما فى تطبيقها على نبيّ مرسل أو كتاب منزل من جانب الله تعالى:

وَاتَّبِعُوا النُّورَ الَّذِى أُنزِلَ مَعَهُ — ١٥٧/٧

وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا — ٦١/٩

والتشريع والتوجيه: كما فى:

رَبَّنَا أٰتِنَا مِن نُّورِكَ وَارْحَمْنَا — ٨/٦٦

يُلْقِى الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ — ١٥/٤٠

الرابع — مراتب حقيقة النور قد اشير اليها فى آية النور المباركة:

أَللَّهُ نُورُ السَّمٰوٰتِ وَالأَرْضِ:

أشار تعالى الى بسط نوره وتجليه في العوالم كلها، فإنّ السموات يراد منها العوالم العلوية الروحانية، والأرض يراد منها العالم السفلى المادّي. وقلنا إنّ النور ما يكون ظاهراً ومتجلياً في نفسه وناظراً ومؤثراً فيما سواه، وهذا المعنى تختلف خصوصياته باختلاف العوالم. ومبدء هذه التجليات هو النور الواجب بنفسه في الله عزّوجلّ.

مثّل نوره كمشكوة فيها مصباح.

النور المتجلّي والمبسوط منه تعالى مثل مشكوة (محلّ سراج) يوضع فيها المصباح، فالمشكوة وأطرافها ومحيطها تتنور وتستضيء بنور المصباح. فالعوالم كلها علوية وسفلية مستضيئة بنور الله النافذ المحيط الظاهر في جميع مراتبها، ونوره المنبسط يتجلّى في كلّ عالم ومحيط على تناسب تلك العالم وبحسب اقتضاها.

ومبدء الأنوار كلها وبجميع أقسامها المنبسطة الظاهرة: هو نور الله عزّوجلّ، وبسطه إنّما يتحقّق بنحو تكوين أو توجيه. كما قلنا.

وحقيقة النور: عبارة عن التحقّق والظهور في الموجودات من العوالم بطبقاتها المتنوعة، في كلّ طبقة بحسبها.

المصباح في زجاجة.

المصباح آلة الصباح وهو بمعنى التنور فهو ما به يتحقّق انكشاف الظلام مادياً أو معنوياً. والزجاجة: ما تُرى ما وراءها ويُجهره بأحسن نحو.

وذكر الزجاجة: فإنّ النظر في المقام الى جهة البسط والنشر وتجلّي النور، وهذا المعنى يناسب كون المصباح في زجاجة صافية لطيفة، تُرى ما وراءها ولا تحجب عنه، بل تؤيد بسط نور المصباح وإنفاذه وإنارته.

وأما الزجاجة في الممثل وفي مقام بسط نور الله: فهي الأرواح والعقول من عالم الجبروت، فإنّها اللطيفة المجردة الفانية في النور الحقّ من غير انكدار وأناية وتشخص، وهي مظاهر الصفات ومجالي الجمال والكرامة والجلال ومرائي

العظمة والكبرياء اللاهوتية.

فهى وسائط فيضان الفيض والنور والرحمة، ووسائل الاستفاضة والاستنارة والتوجه والارتباط، كما أنّ النظر الى الشمس لا يمكن إلاّ بوساطة زجاجة أو مرآة، حتى يسهل النظر بانعكاس النور وانكساره.

ومن مصاديق الزجاجاة: أرواح الأنبياء والأولياء الواصلين الى مرتبة الفناء التام، بالعبور عن مرحلة التشخص والأنانية، حتى تتحصّل لهم حقيقة العبودية والمظهرية التامة للاسماء والصفات.

فيستفيد منهم عباد يريدون التوجه والسير الى لقاء الله تعالى، فيفيضون اليهم الحقائق الروحانية والأنوار اللاهوتية.

الزُّجاجةُ كأنَّها كوكبٌ درِّيٌّ.

الكوكب: ما تجمّع وتظاهر بضياء أو عظمة أو حُسن. والدُرّ: ما فيه سيلان

خير أو نور وضياء.

فالزجاجة الصافية الطاهرة البسيطة الفانية: تشابه في عظمتها وحسنها وبهائها وتلألؤها وعلوّ مقامها ودوام ضيائها كوكباً سماوياً عظيماً متلألئاً سائلاً عنه النور والحسن والجلال والبهاء.

وهذا المعنى ينطبق في العالم الكبير على عوالم الأرواح والعقول المجردة والجبروت الفانية في اللاهوت. وفي العالم الصغير الانساني على من زكّي نفسه عن أيّ كدورة وطهرّها عن جميع الحجب النفسانية وعن الانانية، حتى صارت طاهرة قادمة روحانية فانية في اللاهوت.

فالزجاجة حينئذ تستعدّ لاستقرار المصباح فيها واستضاءتها منه وإضاءتها لما سواها وانعكاس نور الحقّ عليها من دون حجاب وكدورة واختلاط.

وتوصيف الزجاجاة دون المصباح: فإنّ المصباح مبدء النور ومنشأ بسطه،

ولا حاجة الى توصيفه وتعريفه بهذه الصفات.

يوقدُ من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية.

الشجرة: واحدة الشجر وهو المتعالى المتظاهر المتفرعة منه فروع مادياً أو معنوياً. وهذا الاطلاق باعتبار تجلّى النور واعتلائه وظهوره.

والايقاد: جعل شىء مشتعلاً ومتلأئلاً بعد التحرق. والضمير فيه راجع الى الكوكب وهو الشىء المتجمّع المتظاهر بضياء وعظمة.

والتعبير بتوقّد الكوكب من شجرة مباركة: إشارة الى انطباق هذا المثال على الممثل له الواقع، فإنّ الشجرة المباركة هي حقيقة المصباح، ويراد منها النور المنبسط المتجلّى النافذ المؤثر عن نور الله عزوجلّ، وقلنا إنه من الصفات الذاتية الثابتة الأصيلة فى مقام الالهية.

مضافاً الى أنّ المصباح قد ذكر فى الآية الكريمة مقيداً بكونه فى الزجاجة، فإنّ المصباح المجرد عن الزجاجة لاظهور له فى الخارج ولا ينبسط نوره.

المباركة: مفاعلة وتدل على استمرار البركة وهو الفضل والخير والفيض، وتدلّ الكلمة فى الآية على زيادة البسط وكثرة الافاضة والتجلّى.

والزيتونة: مفرد الزيتون، وهو مجموع الشجر وأثماره، ويشار بهذا التوصيف الى كون الزيت فى الشجرة ذاتياً وفى نفس الشجرة، وإن كانت الشجرة فى نفسها غير متقومة، كما أنّ البسط مبدؤه النور الذاتى الذى هو من صفات الجمال. لاشرقية ولا غربية: أى إنّ هذه الشجرة المباركة التى حقيقها بسط النور ليست كسائر الأشجار الخارجية منتسبة الى جهة شرق أو جهة غرب، وليست محدودة ومقيّدة تحت قيود الجسمانية، حتى تكون محكومة بحكمها، ومحدودة بحدودها ومضطرة فى جلواتها وظهوراتها.

ولمّا كان تداوم الحياة واستمرار البقاء فى العوالم والموجودات المادية والروحانية محتاجاً الى بسط النور وتعلّقه: فلا بدّ من كون البسط والفيض غير محدود وغير مقيّد بقيود زمانية ولا مكانية ولا بغيرها، وان يكون منبسطاً وسارياً فى العوالم كلّها مادية وروحانية.

وهذا المعنى توضيح لأول الآية الكريمة:

الله نور السموات والأرض. يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار.
إشارة الى أن هذا البسط والتجلى للنور غير محدود بأى قيد وحد حتى
بالإحتياج الى النار والحرارة ليحصل الاشتعال والتوقد، كما فى الأنوار المادية.
فمادة النور فى الشجرة ومبدؤه هو الزيت الموجود فى ذات الشجرة ذاتاً
وهو يوجب الإضاءة مادامت الشجرة موجودة، من غير حاجة الى زيت خارجى،
فالحرارة والزيت فى الشجرة ذاتيتان ثابتتان.

والتعبير بصيغة المضارع (يكاد، يضيء) يدل على الاستمرار.
مضافاً الى أن عدم الحاجة فى بسط النور الى الحرارة والحركة والتموج:
يدل على الاختيار والقدرة المطلقة، من دون توقّف على أمر.

نورٌ على نور.

خبرثان لقوله تعالى — كأنها كوكب. أى إن الزجاجة كالكوكب
المتلألئى، ونور على نور. فإن الزجاجة نور فوق نور المصباح وعليه. ونور المصباح هو
النور المنبسط وهو نور السموات والأرض، وهو واقع فى نور الزجاجة وهو عالم
الأرواح والعقول الفانية.

ولا يناسب فى الآية الكريمة وإعرابها وجوه أخر مذكورة فى التفاسير،
كما لا يخفى على المحقق البصير.

ففى الجملة إشارة الى أن النفس الفانى فى الله تعالى: هو نور كما فى
الزجاجة وعلى نور، لاستناده على النور المتجلى المنبسط.

ولا يخفى أن انبساط النور يلزم وجود مبدء وأصل للنور، حتى يتحصّل
له الانبساط، وهذا المبدء هو النور من صفات الذات وهو عين الذات، وإذا انبسط
ذلك النور يقال إنه نور السموات والأرض ونور قاطبة الموجودات، فينسب اليها.

يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ.

إشارة الى أن السير الى تلك العوالم والوصول الى مرتبة الفناء، حتى

يدرك النور ويشاهد حقيقته ويستنير منها: إنما هو بتوفيق الله وتأييده وهدايته.

ومشيئة الله تعالى على حسب اقتضاء المحل واستعداده.

هذا إجمال ما يتعلق بتفسير حقيقة الآية الكريمة وتوضيحها، من دون أن يستند الى اصطلاحات مجعولة باطلّة، التي لا تزيد لصاحبها إلا بعداً وحيرة وضلّالاً عن الحقّ، وليس الطريق الى شهود الحقيقة إلا هداية الله عزّوجلّ، والهداية بمقدار الاستعداد والتهيؤ، والتهيؤ لا يتحقّق إلا بتزكية النفس وتطهيرها وتهذيبها.

قد أفلح من رزقيها

*

نوس

مصبا - الناس: اسم وضع للجمع كالقوم والرهط، وواحد إنسان من غير لفظه، مشتقّ من ناس ينوس، إذا تدلّى وتحرك، فيطلق على الجنّ والانس، وسمّى الجنّ ناساً كما سمّوا رجالاً - وإنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجنّ، وكانت العرب تقول: رأيت ناساً من الجنّ. ويصغّر الناس على نؤيس، لكن غلب استعماله في الانس. والناوس: مقبرة النصارى.

مقا - نوس: أصل يدلّ على اضطراب وتذبذب، وناس الشيء: تذبذب، ينوس. وسمّى أبو نؤاس: لذوّابتين له كانتا تنوسان. ويقولون: نُستُ الابل: سُقتها.

صحا - النؤس: تذبذب الشيء، وقد ناس ينوس، وأناسه غيره. ونُست الابل أنوسها نؤساً: سُقتها. وذؤنؤاس من أذواء اليمن. ورجل نؤاس: إذا اضطرب واسترخى. والناس يكون من الإنس والجنّ، وأصله أناس فخفيف، ولم يجعلوا الألف واللام فيه عوضاً من الهمزة المحذوفة، لأنّه لو كان كذلك لما اجتمع مع المعوض عنه.

الاشتقاق ١٩١ - ونؤاس: من قولهم ناس الشيء: إذا تحرك، وسمّى به ذؤنؤاس الملك الجيميرى. وكلّ متحرك نؤاس.

والتحقيق

أنَّ الأصل الواحد: هو الحركة مع اضطراب.
وأما كلمة الناس: فقد سبق في الإنس أنَّ الناس أصله الأناص مهموزاً،
ثم حذفت همزته تخفيفاً بكثرة الاستعمال، ولا سيَّما عند استعماله بالألف واللام،
فيكون ثقله أشدَّ.

ومبدء الاشتقاق في كلِّ من الإنسان والأناص والناس واحد، ويلاحظ
في كلِّ منها معنى التأنس وهو في قبال النفور والتوحش.

ويؤيد هذا المعنى استعماله في موارد لا يناسب مفهوم النوس بمعنى
الحركة والاضطراب، كما سنذكر من الآيات الكريمة.

وأيضاً، إنَّ الاشتقاقات المرادفة المأخوذة من الإنس كالأناس والإنسان،
وقولهم إنَّ الإنسان واحد الناس من غير لفظه: يؤيد ما ذكرنا من اشتقاقه من
الإنس. وليس ممَّا بين مشتقات النوس كلمة مشابهة به معنى.

ويدلّ على ما ذكرناه من كثرة استعمال الكلمة: ذكرها في القرآن
المجيد كما في المعجم، في ٢٤١ مورداً.

قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا — ١٢٤/٢

أَنْزَلَ فِيهِ الْقُرْآنَ هُدًى لِّلنَّاسِ — ١٨٥/٢

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ — ٢٠٧/٢

إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ... وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ — ٢١/٣

إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ — ٦٨/٣

أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ — ٥٤/٤

فانه لا يناسب كون الامامة لجمع فيهم اضطراب. أو نزول القرآن لهدايتهم
مع ان هدايته للمتقين. أو شراء النفس لابتغاء المرضاة مع اضطرابهم. أو امرهم
بالقسط والحق. أو كون المتبعين والنبى من المضطربين. أو كونهم ممن

آتاهم الله من فضله.

وأما إذا لوحظ في الكلمة مفهوم الانس: فتوافق جميع الموارد.

*

نوش

مصبا - ناشه نَوْشاً من باب قال: تناوله، والتناؤش: التناول، يُهمز ولا يهمز، وتناؤشوا بالرماع: تطاعنوا.

مقا - نوش: أصل صحيح يدلّ على تناول الشيء. ونشته نَوْشاً. وتناؤشت: تناولت. وربما عدّوه بغير ألف، فقالوا نُشته خيراً، إذا أنلته خيراً. لسا - ناشه بيده: تناوله. والانتياش مثله. وتناؤشه كناشه. وفي التنزيل: وأنى لهم التناؤش من مكان بعيد.

أى فكيف لهم أن يتناولوا ما بعد عنهم من الايمان وامتنع بعد أن كان مبدولاً لهم مقبولاً منهم. وقال ثعلب: التناؤش: الأخذ من قرب، والتناؤش بالهمز من بُعد. قال الفراء: وأهل الحجاز تركوا همز التناؤش وجعلوه من نُشت الشيء إذا تناؤلته.

الجمهرة ٧٣/٣ - النّوش: مصدر نُشت الشيء أنوشه: إذا طلبته. ونأشته أنأشه نأشاً، إذا تناولته. وقد قرئ - وأنى لهم التناؤش - بغير همز، وهو التناول.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو طلب للأخذ. والقيدان يوجبان الفرق بين المادّة وموادّ الأخذ والطلب والتناول.

ولو ترى إذ قزعوا.. وقالوا آمنا به وأنى لهم التناؤش من مكان بعيد وقد

كفروا به من قبل - ٥٢/٣٤

أى وكيف ينتج ويفيد لهم طلب لتحصيل الايمان وأخذه وهم في محلّ

بعيد من محيط الايمان وقد كفروا به في موقعه اللازم.
فإن الايمان والعمل إنما كان في دارالتكليف وفي الدنيا وقد انقضت
أيامها، ولا يفيد اليوم تناوشهم في تحصيله، فإن التناوش يومئذ لا أثر له، لوجود
البعد الكثير فيما بين محلهم يومئذ وبين دارالايمان.
فليعتبر من الآية الكريمة كل مؤمن يفكر في عاقبة أمره وفي محصول
عمله وفي نتيجة أيام حياته المنقضية وفي سعادة نفسه، ثم يغتنم الفرصة ويستفيد
من باقى عمره بل من ساعات أيامه الحاضرة.

*

نوص

مصبا — المَنَاص: المَلْجأ. وناصَ نَوْصاً من باب قال، إذا فاز وسبق.
مقا — نوص: أصل صحيح يدلّ على تردّد ومَجىء وذهاب. وناصَ عن
قِرْنه ينوص نَوْصاً. والمَنَاص: المَصدر والمَلْجأ أيضاً. ويقولون النَّوص: الحمار
الوحشى لايزال نائصاً: رافعاً رأسه يتردّد كالجامح. وناوص الجَرّة: مارسها.
صحا — قال الفراء: النَّوص: التَّأخّر. يقال ناصَ عن قرنه: فَرّواغ —
ولاتَ حين مَنَاص، أى ليس وقت تأخّر وفرار. والمَنَاص أيضاً: المَلْجأ والمَفَرّ.
واستناص: تأخّر.
لسا — نوص: ناصَ للحركة: تهيّأ. وناصَ: تَحَرّك وذهب. وناص: عدل.
ومابه نويصُ، أى قوّة وحراك. ويقال: نُصت الشىءَ جَدْبته. وناص مَنيصا
ومَناصاً: نجا. وانتاصت الشمس، إذا غابت. والنَّوص: الفِرار. والمَنَاص:
المَهْرَب، المَلْجأ، المَفَرّ. والنَّوص: التَّأخّر. والبَّوص: التَّقَدّم.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو الفرار والتنجي عن شرّ وابتلاء مواجه.

كما أنّ النجات هو التخلص والتنحيّ بعد الوقوع.
ومن مصاديقه: الفرار، السبق، التأخر، الحركة، الذهاب، العدول،
النجات، الغيبة، إذا لوحظ فيها قيود الأصل.
وأما استعمالها في مطلق هذه الموارد: فيكون تجوّزاً.
وبينها وبين مواد النوس والنوض والنيص والنوت والنود: اشتقاق أكبر،
ويجمعها مفهوم الحركة.

كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلَا تَحْنِمْنا - ٣/٣٨
الْقَرْنُ وَقَوْعٌ شَيْءٌ فِي جَنْبِ شَيْءٍ آخَرَ مَعَ اسْتِقْلَالِ كُلِّ مِنْهُمَا فِي نَفْسِهِ
زَمَانًا أَوْ جَمَاعَةً. والتاء في لَاتٍ للتأكيد، واسمه محذوف لوجود القرينة، وهي
مقام وجود مقدمات الإهلاك، أي وليس المقام والزمان حين فرارٍ وتنحيّ عن الشرّ
ونزول البلاء.

فإنّ الفرار والتنحيّ عن العذاب زمان نزوله غير منتج، لأنّ نزول العذاب
والبلاء بعد إتمام الحجّة وبعد انقضاء الإمهال وبعد تحقّق اليأس عن التوبة
والندامة الباطنية.

فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ - ٣٢/١٣

*

نوق

مصبا - الناقة: الانثى من الابل. قال أبو عبيدة ولا تسمي ناقة حتى
تجدع، والجمع أنيق ونوق ونياق. واستنوق الجمّل: تشبّه بالناقة.
مقا - نوق: أصل يدك على سمو وارتفاع: وأرفع موضع في الجبل نيق،
والأصل الواو، وحوّلت ياءً للكسرة التي قبلها، ويمكن أن يكون الناقة من هذا
القياس، لارتفاع خلقها. واستنوق الجمّل: تشببه بها، ويضرب مثلاً لمن ذلّ بعد
عزّ. وقولهم تنوّق في الأمر، إذا بالغ فيه: فعندنا أنه منه، وهم يشبهون الشيء بما

يستحسنونه، وهي عندهم من أحسن أموالهم. ويقولون مثلاً — خرقاء ذات نيقة: يُضرب للجاهل بالشىء يدعى المعرفة به.

صحا — الناقة: تقديره فعلة بالتحريك، لأنها جمعت على نوق، مثل خشبة وخشب. وفعلة بالتسكين لا تجمع على ذلك. وقد جمعت فى القلة على أنوق، ثم استثقلوا الضمة على الواو فقدموها فقالوا أنوق، ثم عوضوا من الواو ياءً فقالوا أينوق، ثم جمعوها على أياتوق، وبغير منوق، أى مدلل مروض.

والتحقيق

أن الأصل الواحد فى المادة: هو الأنثى من الإبل، وتشتق منها انتزاعاً اشتقاقات، بلحاظ خصوصيات فيها.

فبلحاظ كونها أنثى ولها لبن وخضوع وانقياد ومنافع للناس: تستعمل المادة تجوزاً فى هذه المعانى، فيقال: استنوق الجمل، وجمل منوق، ورجل نواق، وتنوق فى اموره ومنطقه.

وأما النبق بمعنى رأس الجبل: فهويائى لاواوى، وقد اشتبهت اللغتان واختلطتا فى كتب اللغة، إلا فى بعضها كاللسان.

والى ثمود أخاهم صالحاً... هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل فى أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم... فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم... فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين فتولى عنهم — ٧٣/٧، ٧٧

ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل... فعقروها فقال تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام... نجينا صالحاً والذين آمنوا معه... وأخذ الذين ظلموا الصيحة — ٦٤/١١، ٦٧

وأتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها — ١٧/٥٩

قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء...

فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَادِمِينَ — ١٥٥/٢٦

كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ فَقَالُوا أَبِشْرًا مِمَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ... إِنَّا مَرِسِلُوا النَّاقَةَ فِتْنَةً
لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ وَنَبِّئُهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ

فَنَادُوا اصْحَابَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرُوا — ٢٧/٥٤

كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوِيهَا إِذْ انبَعَثَ أَشْقِيهَا فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ

وَسُقِيهَا — ١٣/٩١

في هذه الآيات الكريمة إشارات تشير إليها إجمالاً.

١ — إنَّ هذه الناقة في رابطة رسالة رسول الله صالح الى قومه ثمود، وسبق

ما يتعلق بالثمود وصالح في مادتهما، فراجع.

٢ — هذه الناقة كانت آية معجزة لصالح، حيث ظهرت وخرجت من

صخرة باذن الله عزوجل، باقتراح منهم ومن عظيمهم ذلك.

البدء والتاريخ ٣٧/٣ — فخرجوا الى عيد لهم ومعهم صالح، فقال لهم

عظيم ثمود جندع بن عمرو إن أخرجت لنا من هذه الصخرة مخترجةً آمتابك،

ففظروا الى الهضبة (الجبل المنبسط) تمخض بالناقة، ثم انتقضت فانصدعت عن

ناقة، فأمن به جندع ومن كان معه.

المروج ٢٦٠/١ — محضر عيد لهم وقد أظهروا أوثانهم، وكان القوم

أصحاب إبل فسألوه الآية من جنس أموالهم، فقال له زعيم من زعمائهم يا صالح

إن كنت صادقاً فأظهر لنا من هذه الصخرة ناقة، ولتكن وبراءً سوداءً عشراءً نتوجاً

حالكة صافية اللون ذات عرف وناصية وشعر ووبر؟ فاستغاث بربه، فتحركت

الصخرة وتململت وبدا منها حنين وأنين، ثم انصدعت من بعد تمخض شديد...

الخ.

المعارف ٢٩ — ولما قال له قومه: إئتنا بآية؟ أتى بهم هضبة، فلما رآته

تمخضت كما تمخض الحامل، وانشقت عن الناقة. وعاقير الناقة هو أحمر ثمود

الذي يضرب به المثل في الشؤم، واسمه قُدار بن سالف. والعاقير الآخر مصدع بن

مهرج.

٣ — يظهر من الآيات الكريمة والتواريخ: أنّ الناقة كانت كبيرة، ولها أكل وشرب كثير وافريوجب مضيقّة في معيشة القوم، وقد كَلَّفُوا أَنْ لَا تَمْسُوهَا بسوء وأن تجعلوها في انطلاق في عيشها وأكلها وشربها حيث ماشاءت.

٤ — هذه الناقة مضافاً الى كونها آية من آيات الله من جهة بدء خلقتها وخصوصيات حياتها: كانت فتنة لهم، والفتنة ما يوجب اختلالاً واضطراباً في إدامة الحياة. ونتيجتها الاختبار والامتحان في جهة التصبر والانقياد.

٥ — هذه الناقة من جهة كونها مخلوقة وموجودة بأمر الله تعالى، من غير واسطة ومن دون مادة معينه: يصدق عليها إنّها ناقة الله. ولما كانت الأرض والنباتات وما ينبت منها مُلكاً له تعالى، كالتراب والماء والهواء وسائر المواد الطبيعية: فيصح إطلاق القول بتجويز الأكل والشرب للناقة على الانطلاق.

هذه ناقة الله لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ
لَهَا شَرِبٌ وَلَكُمْ شَرِبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ.

٦ — إنهم ما استطاعوا وما أطاقوا الصبر والتحمل في قبال هذه الفتنة المواجهة لهم من جانب الله تعالى، وخالفوا أمر الله عزّوجلّ، فأصابهم عذاب أليم.

٧ — يظهر من الآيات الكريمة: أنّ الله عزّوجلّ أخذهم بالرجفة وبالصيحة، والرجفة هي الزلزلة الشديدة. والصيحة الصوت الشديد. وقد تحصل الصيحة من الرجفة وتلازمان في أثر انشقاق في الأرض. أو تحصل باصطكاك في قطعات السحاب أو بغير ذلك.

٨ — صُرِّحَ بأنّ الناقة كانت آية مبصرة: والإبصار هو النظر الدقيق، والإبصار في الناقة كونها آية تكوينية بيّنة وكان لها نظر تكويني في هداية الناس وسوقهم الى جانب الحقّ والرحمة.

وتدلّ الكلمة على أنّ الناقة كما كانت آية في ابتداء الخلق والتكوين: كذلك إنّها كانت آية مبصرة بيّنة في بقاء حياتها، حيث كانت لها صفات

وامتيازات وخصوصيات خاصة للطبيعة، وكانت معجزة باقية للنبي صالح عليه السلام.

نوم

مصبا - نام ينام من باب تعب، نوماً ومناماً، فهو نائم والجمع نؤم على الأصل، ونُيم على لفظ الواحد ونيام أيضاً. ويتعدى بالهمزة والتضعيف. والنوم غشية ثقيلة تهجم على القلب فتقطعه عن المعرفة بالأشياء. وأما السنة: ففي الرأس. والنعاس: في العين. وقيل السنة هي النعاس.

مقا - نوم: أصل صحيح يدل على جمود وسكون حركة. منه النوم، نام ينام نوماً، وهو نؤوم ونؤمة: كثير النوم. ورجل نومة: خامل لا يؤبه له. ومنه استنام لى فلان، إذا طمأن إليه وسكن. والمنامة: القטיפه لأنها ينام فيها. ويستعيرون منه: نامت السوق: كسدت. ونام الثوب: أخلق.

مفر - النوم: فُيسر على أوجه كلها صحيح بنظرات مختلفة: قيل هو استرخاء أعصاب الدماغ برطوبات البخار الصاعد إليه. وقيل: هو أن يتوفى الله النفس من غير موت. وقيل: النوم موت خفيف. والموت نوم ثقيل. ونام الثوب: أخلق أو خلق معاً.

والتحقيق

أن الأصل الواحد في المادة: هو حالة استرخاء وفتور توجب سكون الأعصاب وتوقفها عن عمل الحس والحركة.

توضيح ذلك أن الأعصاب بها يتحصل الحس والحركة في الحواس والقوى وفي العضلات والأعضاء. وإذا كثر العمل والحركة والفكر مدة: استرخى البدن وضعفت الحواس وفترت الأعصاب وتوقفت فعاليتها. وهذا التوقف والتعطل

يطلق عليه النوم.

وفى النوم يتوقف الحسّ والحركة، ولا يتوقف جريان الدم فى الجهاز الدموى الذى هو سبب الحياة فى الحيوان، وبتوقفه تتوقف الحياة.

وأما السنة والنُعاس: فانهما حصول ابتداء الفتور قبل النوم. أو ابتداء

النوم. وسيجىء البحث والفرق بينها فى الوسن.

وهو الذى جعل لكم الليل لباساً والتوم سُبَاتاً — ٤٧/٢٥

وجعلنا نومكم سُبَاتاً وجعلنا الليل لباساً — ٩/٧٨

السُبَات هو الاستراحة بعد العمل. وهذا عبارة اخرى عن معنى النوم الذى

ذكرناه.

وبهذا يظهر ضعف ما يقال فى حقيقة النوم من الأقوال المختلفة.

فعلى هذا يصح لنا أن نجعل النوم عبادة ومقدمة للعبادة، فإنّ العبادة عمل

بالوظيفة الإلهية، وهو يحتاج الى الاستراحة ورفع التوانى والضعف والاسترخاء، حتى تتجدد القوى المنصرمة.

أفأ من أهل القرى أن يأتهم بأسنا بيانا وهم نائمون — ٩٧/٧

فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون — ١٩/٦٨

فالانسان لا يستطيع أن يدفع عن نفسه ضرراً مواجهها عليه، ولا سيما إذا نام

وغفل عما يجرى فى الخارج، فحرى أن يتوجه الى الله الحى القيوم الذى لا تأخذه

سنة ولا نوم، وأن يفوض أمره اليه تعالى على كلّ حال.

اللَّهُ يَتَوَقَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمِمْسِكَ الَّتِي

قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأَخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى — ٤٢/٣٦

الوفاء بمعنى الإكمال والإتمام لأمر، والتوقى اختيار الإتمام وأخذه.

والامسك: هو حبس مع حفظ، أى توقيف شىء عن الإرسال. وقوله — والَّتِي لَمْ

تَمُتْ: عطف على الأنفس. وقوله — فى منامها: متعلق بقوله يتوقى.

والمعنى: الله يختار الإتمام والإكمال للأنفس حين موتها، ولِلَّتِي لَمْ

تَمَّتْ، فِي مَنَامِهَا. وَقَلْنَا إِنَّ فِي النَّوْمِ فَتُورًا وَتَوْقَفًا فِي الْأَعْصَابِ. وَفِي الْمَوْتِ يَتَوَقَّفُ جَرِيَانُ الْجِهَازِ الْعَصْبِيِّ وَالْجِهَازِ الدَّمَوِيِّ مَعًا، أَيِ الْقَلْبِ وَالْخ.

فَفِي حَالِ النَّوْمِ أَيْضًا يَكُونُ النَّفْسُ تَحْتَ قَبْضَةِ الرَّبِّ وَقَدْرَتِهِ وَاخْتِيَارِهِ إِجْمَالًا، فَإِذَا قَبِضَ وَتَوَقَّفَى الشَّخْصُ: يَأْخُذُهُ وَيَحْبِسُهُ، فَيَكُونُ مَحْفُوظًا عِنْدَ الرَّبِّ وَتَحْتَ ضَبْطِهِ وَنَظَرِهِ عَلَى الْإِطْلَاقِ. وَإِذَا لَمْ يَمُتْ: يَكُونُ الشَّخْصُ فِي انْطِلَاقٍ وَاسْتِرْسَالٍ إِلَى أَنْ يُدْرِكَهُ الْمَوْتُ.

فَالْإِنْسَانُ انْطِلَاقَهُ فِي حَيَاتِهِ إِلَى مَدَّةٍ مَعْيَنَةٍ، ثُمَّ يَصِيرُ مَتَوَقَّفًا زَمَانَهُ وَمَنْقُضِيًا أَجْلَهُ، وَوَأَقْعًا تَحْتَ سَيْطَرَةِ الرَّبِّ وَحُكُومَتِهِ.

إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَ كَثِيرًا لَفِشَلْتُمْ — ٤٣/٨
يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ
أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ — ١٠٢/٣٧

يَنْبَغِي أَنْ نَشِيرَ إِلَى كَلِمَاتٍ مَرَاتِبِ الرُّؤْيَا النَّوْمِيَّةِ عَلَى الْإِجْمَالِ:

١ — أَضْعَاثُ الْأَحْلَامِ: هَذِهِ لِلَّذِينَ لَهُمْ تَعَلُّقَاتٌ كَثِيرَةٌ مُخْتَلِفَةٌ بِالْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ الْمَادِيَّةِ وَلَهُمْ أَفْكَارٌ مُتَشَتِّتَةٌ فِي جَرِيَانِ حَيَاتِهِمْ، وَلَيْسَ فِي مَجْرَى عَيْشِهِمْ بَرْنَامَجٌ مُتَعَيَّنٌ وَلَا نَظْمٌ صَحِيحٌ. فَتَنْعَكِسُ هَذِهِ الْأَفْكَارُ وَالتَّخَيُّلَاتُ الْمُضْطَرِبَةُ الْمُتَشَتِّتَةُ الْمُخْتَلِفَةُ فِي صَفْحَاتِ قَلْبِهِ حَالَةَ النَّوْمِ.

٢ — لِلَّذِينَ تَكُونُ لَهُمْ هَذِهِ التَّعَلُّقَاتُ وَالْأَفْكَارُ الْمَادِيَّةُ فِي بَرْنَامَجٍ مُضْبُوطٍ وَنَظْمٍ صَحِيحٍ وَانضِبَاطٍ مُحَدُودٍ: فَتَنْعَكِسُ هَذِهِ الْبَرْنَامَجِ النَّظَرِيَّةُ وَالْعَمَلِيَّةُ فِي أَنْفُسِهِمْ، وَقَدْ تَكُونُ مُفِيدَةً لَهُمْ وَقَابِلَةً لِلتَّبْعِيرِ وَالتَّفْسِيرِ.

٣ — لِلَّذِينَ تَكُونُ لَهُمْ هَذِهِ التَّعَلُّقَاتُ وَالْأَفْكَارُ تَحْتَ تَدْبِيرِ الْعَقْلِ وَبِتَصْوِيبِ الْبَرْنَامَجِ الرُّوحِيِّ الْإِلَهِيِّ فِي حَدِّ اسْتِطَاعَتِهِ: فَالرُّؤْيَا فِي النَّوْمِ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ أَحْسَنُ دَلَالَةٍ وَأَضْبَطُ نَظْمًا وَتَفْسِيرًا.

٤ — لِلَّذِينَ تَكُونُ مَعِيشَتُهُمُ الدُّنْيَوِيَّةُ وَأُمُورُهُمُ الْمَادِيَّةُ مُقَدِّمَةً لِلرُّوحَانِيَّةِ وَفَانِيَّةً فِي التَّوَجُّهَاتِ وَالجَذْبَاتِ الْمَعْنَوِيَّةِ: فَانَّهُمْ يَسْتَفِيدُونَ مِنْ رُؤْيَاهُمْ وَيَهْتَدُونَ

بها، وتنعكس الصور الروحانيّة في صفحات نورانيّة خالصة، فإنّ قلوبهم صافية مهذّبة قد زكّيت عن كدورات الأفكار والصفات الظلمانيّة.

٥ — للذين ليس لهم برنامج إلاّ التسليم والعبوديّة الصرفة، ولم يبق في وجودهم أثر من التمايلات الماديّة والتظاهرات النفسانيّة، وأنانيّتهم فانية في ظلّ عظمة الله ونوره وكبريائه: فرؤياهم صادقة حقّة، فإنّ أرواحهم مرتبطة بالملاء الأعلى، تنام أجسادهم ولا تنام قلوبهم، أعينهم محجوبة وبصائرهم مدركة شاهدة، لا تغشى قلوبهم كدورة وظلمة.

وهذا المقام للأتبياء والأولياء عليهم السّلام وللخواصّ من المؤمنين، لكلّ منهم على حسب مرتبته، الأمثل فالأمثل.

هذا إجمال في حقيقة مراتب الرؤيا، ولها فروع كثيرة.

وقد تكون الرؤيا استثناءً وبدون النظر الى خصوصيّات مذكورة، ومن جانب الله عزّوجلّ: لصالح أو هداية أو إشارة الى أمر لازم.

*

نون

مقا — نون: كلمة واحدة. والنون: الحوت، وذوالنون: سيف لبعض العرب، كأنّه شبه بالنون.

صحاح — النون: الحوت، والجمع أنوان ونيان. وذوالنون: لقب يونس بن متىّ عليه السّلام. والنون: شفرة السيف، واسم سيف لبعض العرب. والنون حرف من حروف المعجم.

والتحقيق

أنّ الأصل في الكلمة هو الحوت، وهي مأخوذة من العبريّة والسريانيّة. ففي العبريّة: نون. وفي السريانيّة: نونا. وفي الآراميّة كذلك.

وَدَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ — ٨٧/٢١

والمراد يونس النبي عليه السلام باعتبار وروده بطن الحوت. وسيجيء جريان أمره ومقام نبوته في كلمة يونس فراجع. وأما حرف ن: في قوله تعالى:

ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ — ١/٦٨

فقد سبق البحث عنه في كلمة سطر، وهكذا في القلم، وفي ن. ويناسب حرف ن: كونه إشارة الى النبي بلحاظ نبوته، ويدل عليه ذكر النعمة بعده:

مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ.

وهكذا في آخر السورة حيث يقول:

وَلَا تَكُنْ كصَاحِبِ الحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ.

ولا يخفى أنّ النبوة وكذا وجود النبي من أعظم مصاديق النعمة.

وأما ذكر صاحب الحوت والتعبير به في — ولا تكن كصاحب الحوت:

فهو بمناسبة مادة الحوت، فإنها بمعنى الميل والاضطراب. ويونس النبي لم يستقم في هداية قومه واضطرب في أمره والعمل بوظيفة النبوة. وهذا يناسب النهي عن الاضطراب في مورد قولهم إنه لمجنون في صدر السورة، وفي آخرها: ويقولون إنه لمجنون.

ولا يخفى أنّ حقيقة النبوة عبارة عن العبودية التامة والفناء الكامل وإجراء

أمر المولى من دون أنانية وتوجه الى نفسه وتمايله. وهذا المعنى يصح أن يعبر عنه بعنوان القلم، فإنّ القلم في الخارج هو وسيلة إجراء المنويات وآلة إظهارها للمخاطبين.

فالقلم يكون إشارة الى المرحلة الثانية من النبوة، وهي مرحلة الفعلية

والتحقق الخارجى منها.

والمرحلة الثالثة عبارة عن جريان الفيوضات وإجراء البرنامج والعمل بوظائف الإبلاغ والرسالة، ويشار إليها بالسطر، وهو النظم والاصطفاة فى كتابة أو إنسان أو أحاديث أو غيرها.

*

نوى

مقا - نوى: أصل صحيح يدل على معنيين: أحدهما - مقصد لشيء. والآخر - عَجَمَ شىء. فالأول - النوى: التحوّل من دار الى دار. هذا هو الأصل، ثم حمل عليه الباب كله، فقالوا نوى الأمرينويه، إذا قصد له. ومما يصحّ هذه التأويل قولهم: نواه الله، كأنه قصده بالحفظ والحياطة. والنية: الوجه الذى تنويه. ونويك: صاحبك نيته نيتك. والأصل الآخر - النوى: نوى التمر. وربما عبروا به عن بعض الأوزان. ويقال إنّ النواة زنة خمسة دراهم. وبالهمز تدل على النهوض. مصبا - نويته أنويه: قصده، والاسم النية، والتخفيف لغة حكاها الأزهرى، وكأنه حذف اللام وعوض عنها الهاء، كما قيل فى ثبة وظة. وخصت النية فى غالب الاستعمال بعزم القلب على أمر من الامور. والنية: الأمر والوجه الذى تنويه. والنوى: العجم، الواحدة نواة، والجمع نويات وأنواء ونووى وزان فُلوس.

لسا - نوى الشىء نية ونية، بالتخفيف عن اللحيانى وحده، وهونادر، وانتواه كلاهما: قصده واعتقده. ونوى المنزل وانتواه، كذلك. والنية: الوجه يُذهب فيه. الجوهرى - والنية والنوى: الوجه الذى ينويه المسافر من قرب أو بُعد، وهى مؤنثة. وانتوى القوم: إذا انتقلوا من بلد الى بلد.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادة: هو القصد القلبى الباطنى للفعل متقدماً

بأوقات قليلة أو كثيرة. وسبق في القصد: إنه توجه الى عمل وإقدام فى عمل، وهو إرادة قريبة من ايجاد الفعل.

ومن مصاديق الأصل: قصد لشيء أو شخص وتوجه اليه بنظر الحفظ. وقصد حركة الى محلّ أو بلد. وقصد لأمر أو جهة: وقصد بالعزم أو بالاعتقاد الى موضوع. فلا بدّ من لحاظ قيدي الأصل.

وأما التّوأة والتّوى بمعنى العَجَم: فإنّ العَجَم يطلق على ما يكون داخل الفواكه كالتمر والعنب وثمره السدر وغيرها. كما أنّ الحَبّ ما يظهر غالباً فى السنابل من الزرع كالبرّ والشعير وسائر الحبوب المأكولة الّتى هى اصول الارزاق. فهى محبوبة للناس وللتجار والزارعين وسائر الطبقات، لكونها أصلاً فى إدامة الحياة وتغذّيهم.

كما أنّ التّوى يناسب معنى القصد الى إقدام قبل العمل بأوقات، فيكون العَجَم من مصاديق الأصل تكويناً، حيث إنه يزرع ليثمر أثماراً بعد أوقات، فالمقصود فيه تحصيل الثمر بعد أوقات.

ولا يبعد أن يكون التّوى فى الأصل مصدرأ كالحَبّ، ثمّ استعمالاً بالغلبة فى الموضوعين: العجم وهو المبدء للأشجار المثمرة، والحبوب.

وأما النواة بمعنى الوزن المخصوص: فمعنى اصطلاحى مجازى.

إنّ الله فالقُ الحَبّ والتّوى يُخرج الحىّ من الميت ومُخرج الميت من

الحىّ - ٩٥/٦

قلنا إنّ الحَبّ ما يظهر فى النباتات بسنابل مرتفعة متظاهرة كالحنطة والشعير. والتّوى هو العجم من الفواكه والأثمار من الأشجار المتعالية. وتفلقهما بالنبات والشجر ظاهر معلوم.

وإذا اريد من الكلمتين مطلق مفهومها اللغوى الحقيقى، وهو المحبوبة المنظورة والوداد والميل الشديد فى مادة الحَبّ. والقصد الباطنى القلبى متقدماً على الفعل وإقدام عليه فى مادة التّوى: فيتحقق لهما مصاديق أخر غير ما ذكر

ويعرف.

فيصح أن يقال: إن الله فالق القصد والنية بظهور الروحانية ونمو النور ورشد التوجه والمعرفة وتحوّله الى هذه الحالة.

وفالِق الميل والوداد والمحبة القلبية والتمايلات الباطنية المنكدره بظهور المحبة الروحانية والعلائق والجذبات المعنوية والتمايل الروحاني.

فالنوى يتعلّق بالمخّ والأعصاب. كما أنّ الحبّ متعلّق بالقلب.

ويؤيّد ما ذكرناه: أنّ الحيّ والميت أيضاً في الجملة بعدها.

يُخرج الحيّ من الميت

يعمّن المصاديق المادّية والروحانية جميعاً، فإنّ الانسان المؤمن العارف بالله إنّما يتخرّج من العوالم والموادّ الأرضية، أو من الآباء والأجداد المتمايلة الى المادّيات في أغلب الموارد، أو من المراتب والمراحل الابتدائية الأولى الظلمانية. فالحياة والموت لا يختصّان بالجهات المادّية والجسمانية، والعوالم كلّها مادّية أو روحانية، مرتبطة مراتبها وطبقاتها كلّ مع الاخرى، وجميع العوالم إنّما هي تحت نظام واحد وحكومة واحدة، وبينها ائتلاف وارتباط تامّ في الباطن، وإنّ ظهر اختلاف فيما بينها في ظواهرها.

*

نيل

مصبا — نال من عدوّه ينال من باب تعب نيلاً: بلغ منه مقصوده. ومنه قيل نال من امرأته ما أراد، ونال من مطلوبه. ويتعدّى بالهمزة الى إثنين فيقال: أنلته مطلوبه فناله، فالشيء منيل ونيّل، فعيل بمعنى مفعول، و النيل: فيض مصر. وأمّا النيل الذي يُصبغ به فهو هندی معرّب.

صحبا — نال خيراً ينال نيلاً، أى أصاب، وأصله نِيلَ نَيْلَ مِثَالِ تَعِبَ يَتَعَبُ. وأناله غيره. والأمر فيه نَلَّ بفتح النون.

لسا — نِلْتُ الشىءَ نَيْلاً ونَيْلاً ونَيْلاً. وأَنْلته إِيَّاهُ، وَأَنْلْتُ له، ونَيْلته. ويقال: أَنْلْتُكَ نَيْلاً، ونَيْلْتُكَ، وتَنْوَلْتُ لَكَ، ونَوَلْتُكَ. ويجوز أن يقال: نَوَلْتُ فتنَوَلْتُ، أى أَخَذْتُ. وقوله تعالى:

لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لِحُومِهَا وَلَا دِمَائِهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى — ٣٧/٢٢
أى لَنْ يَصِلَ اليه، ونال ينال نَيْلاً: إذا أصاب، فهو نائل.

والتحقيق

أنَّ الأَصْلَ الواحد فى المادّة: هو مطلق إصابة شىء لشىء. كما أنَّ الإصابة: جريان أمر على وفق الطبيعة والحقّ فى قبال الخطاء والانحراف عن جريان الحقّ.

والأخذ: هو تنوّل مع حيازة بأى وسيلة كان.

وأما النول بالواو: فهو العطاء ويلاحظ فيه جهة الدفع فقط.

وقد اختلطت معانى النول والنيل فى كتب اللغة والأدب.

ومن مصاديق الأَصْل: إصابة على نحو الإطلاق ونزول شىء على شىء أو محلّ. والبلوغ إذا كان النظر فيه الى مطلق الوصول الى محلّ لالى الحدّ الأعلى. والوصول إذا كان الملحوظ مطلق النزول الى محلّ من دون نظر الى ما يقابل الفصل.

وأما الأخذ: فهو فى الصيغ التى بمعنى المطاوعة كالتنوّل، فتدلّ على المطاوعة فى الإصابة والإيصال وأخذه.

فظهر أنّ ترجمة النول بالصواب والإصابة وما يشابهه خطأ محض. وظهر أيضاً أنّ كلمة التناول من النول، وتدلّ على اختيار العطاء وقبوله، فيقال: ناولته فتناول، أى أعطيته مستمراً فأخذه وقبّله، وليس فى المادتين دلالة على مفهوم الأخذ.

لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لِحُومِهَا وَلَا دِمَائِهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ — ٣٧/٢٢

إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَأْتِيهِمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ - ١٥٢/٧
فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ... أَوْلَيْكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ

— ٣٧/٧

يراد مطلق الإصابة والجريان والنزول من دون قيد آخر. أى لَنْ يُصِيبَهُ
لحوم ولا دماء بل يصيبه التقوى، فَإِنَّ التَّقْوَى لَهُ مَوْعِيَةٌ يَقَعُ فِي رَابِطَةِ الْقُرْبِ
والرضاء بخلاف اللحوم والدماء الواقعة غير المرتبطة بالله تعالى.

والمراد من الكتاب: ما يضبط ويحفظ عند الله تعالى وفي علمه. وقد سبق
أَنَّ الْكِتَابَةَ هُوَ التَّقْرِيرُ وَالتَّثْبِيتُ فِي الْخَارِجِ لِمَا فِي النِّيَّةِ وَالْقَلْبِ بِأَيِّ سَبَبٍ يَكُونُ،
كما في الحكم والقضاء والتقدير والايجاب وغيرها.

وهذا تنبيه للناس ليتوجّهوا أَنَّ الْإِفْتِرَاءَ وَالْكَذِبَ وَالانحراف وسائر أنواع
التمسك بوسائل تخالف البرنامج الإلهية والقرب والرضا والطاعة والعبودية:
لا توجب جلب خير وصلاح وسعادة ومنفعة حقيقية للإنسان، بل يصيبه في جريان
حياته ما يقدر له بمقتضى حالاته وأعماله وارتباطه وتوجهه ونيته خيراً أو شراً.

ولازم أن يتوجه أيضاً: بأنّ المنتج له هو الاخلاص والتقوى دون التظاهر
بالأعمال الحسنة في الخارج من دون نية خالصة.

وإذ ابتلى ابراهيم ربّه بكلماتٍ فَاتَّمَهَنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ
وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ - ١٢٤/٢.

البلاء كما سبق: هو ايجاد التحوّل. والابتلاء: اختيار هذا اليجاد وإرادته
والميل اليه. والإمام: من يُقصد ويُتوجه إليه في الخارج. والعهد: التزام خاص
على أمر باقتضاء المورد.

والامامة عهد تكويني في نفس الامام حتى يتعلّق به العهد التشريعي،
فإذا لم يوجد في الذات اقتضاء الإمامة لا يمكن انتخابه وجعله إماماً للناس، حتى
يأتوا به في اعتقاداتهم وأخلاقهم وآدابهم ومعاشهم ومعادهم. فمن كان ظالماً
لنفسه أو لغيره ومنحرفاً عن الحق والعدل والصواب: فكيف يصيبه العهد والالتزام

والامانة من جانب الله تعالى .
والامامة أعمّ من النبوة والامامة المصطلحة المعبر عنها بالخلافة والوصاية،
فإنّ كلاّ منهما لا بدّ أن يكون من جانب الله تعالى وبتعيينه.
وأما الكلمات: سبق أنّ الكلمة بمعنى إبراز ما في الباطن من المنويّات
والأفكار، بألفاظ أو بوحى أو بوجود خارجيّ تكوينيّ.
والمراد إيجاد التحوّل وإرادة امتحان بالقول فقط أو بالعمل أو بوسيلة
موجودات تكوينيّة خارجيّة. فإنّ ابتلاءه عليه السلام قد تحقّق في موارد كثيرة
وبامور مختلفة وفي موضوعات متنوّعة، كالإحراق، وذبح الولد، وكسر الأصنام،
والإنفاق، وصدق الخلة، وغيرها.

ربّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً.
أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَقَفْنَا لِإِتْمَامِ هَذَا الْجُزْءِ مِنْ كِتَابِ
التَّحْقِيقِ فِي كَلِمَاتِ الْقُرْآنِ، وَبِتَمَامِهِ يَتَمَّ حَرْفُ
النُّونِ، وَيَتْلُوهُ بِتَوْفِيقِهِ وَلُطْفِهِ وَفَضْلِهِ الْمَجْلَدُ
الثَّالِثُ عَشَرَ وَأَوَّلُهُ حَرْفُ
الْوَاوِثِمِ الْيَاءِ.

وقد فرغنا منه في بلدة قم المشرفة في تاريخ

١٣٦٥/١١/٣٠

وهو الموافق ٢٠ من جمادى الثانية، يوم تولّد بنت
رسول الله سيدة نساء العالمين عليها صلوات المصلّين

الفهارس

١ - المآخذ المذكورة في الكتاب

٢ - مباحث وموضوعات مهمّة

«الكتب المنقول عنها في هذا الكتاب»

- إحياء التذكرة للدكتور رمزي مفتاح، طبع مصر، ١٣٧٢ - هـ .
أسا = أساس البلاغة للزمخشري، طبع مصر، ١٩٦٠ - م .
الاشتقاق لابن ذرّيد، طبع مصر، - ١٣٧٨ - هـ .
الأصنام لابن الكلبيّ وتكملته لأحمد زكي .
انجيل متّى، طبع بريطانيا، ترجمة عربيّة .
البدء والتاريخ للمقدّسى ٦ مجلّدات، طبع باريز، ١٩١٩ - م .
تاريخ ابن الوردي، جزءان، طبع مصر - ١٢٨٥ - هـ .
التكوين من التوراة ترجمة عربيّة، طبع بريطانيا .
التهديب للأزهريّ، ١٥ مجلّداً، طبع مصر - ١٩٦٦ - م .
الجمهرة لابن ذرّيد في اللغة، ٤ مجلّدات، طبع حيدرآباد دكن سنة - ١٣٤٤ - هـ .
حياة الحيوان للدميريّ، مجلّدان، طبع مصر - ١٣٣٠ - هـ .
صحاح = صحاح اللغة للجوهريّ، طبع ايران - ١٢٧٠ - هـ .
العين للخليل الفراهيديّ، ٨ مجلّدات، افست ايران .
فرهنگ تطبيقيّ، في اللغة العربيّة والساميّة، للدكتور مشكور، في مجلّدين، طبع
ايران - ١٣٥٧ - هـ . ش .
الفروق اللغويّة لأبي هلال العسكريّ، طبع القاهرة - ١٣٥٣ - هـ .

- قاموس الكتاب المقدس، لمسترهاكس، طبع بيروت بالفارسيّة المطبوعة
الأمريكيّة - ١٩٢٨ - م.
- لسا = لسان العرب لابن منظور، ١٥ مجلداً، بيروت - ١٣٧٦ - هـ .
- مجمع البيان للطبرسي ١٠ مجلّات، طبع ايران.
- المروج = مروج الذهب للمسعودي، طبع مصر في مجلدين - ١٣٤٦ - هـ .
- مصبا = مصباح اللغة للفيومي، طبع مصر - ١٣١٣ - هـ .
- المعارف لابن قتيبة، بتحقيق ثروت عكاشه بمصر ١٩٦٠ - م.
- معجم البلدان للحموي، ٥ مجلّات، طبع بيروت - ١٩٥٧ - م.
- مفر = مفردات للراغب في غريب القرآن، طبع مصر - ١٣٢٤ - هـ .
- مقا = مقاييس اللغة لابن فارس، ٦ مجلّات، مصر - ١٣٩٠ - هـ .
- المنجد في الأدب والعلوم لفردينان نوتل، طبع بيروت - ١٩٦٥ - م.

وأما مراجعنا في التأليف فكثير من كتب الأدب

«مباحث مختلفة مهمة في الكتاب»

ن	تأويل - ن والقلم، ون.
نبو	خصوصيات للنبوّة العامة، وهي ثمانية آثار.
انجيل	الإنجيل وما يتعلّق به في القرآن، وهو خمس خصوصيات.
نزل	معنى منازل القمر، ومفهومه المصطلح.
نسخ	حقيقة النسخ، ومصاديقه المختلفة.
نسر	امور سبعة فيما يتعلّق بالأصنام.
نشر	القبر، الحدث، البدن، والنشر.
نشط	والنازعات - والمراحل الخمس في السلوك.
نصت	الجنّ، الإنصات في القراءة، وانتفاؤه.
نصر	النصارى، الناصرة، واشتقاقها.
نطق	النطق، وحقيقته في الموجودات والعوالم.
نفخ	النفخ، وحقيقته في العوالم.
نفع	النافع، النفع والضرب، النفع في العوالم.
نقب	النقباء، الاثنى عشر وخصوصيته.
نهر	الجنة والنهر، وحقيقة النهر في العوالم.
نوح	نوح، وثمانية عشر امراً يتعلّق به من القرآن.

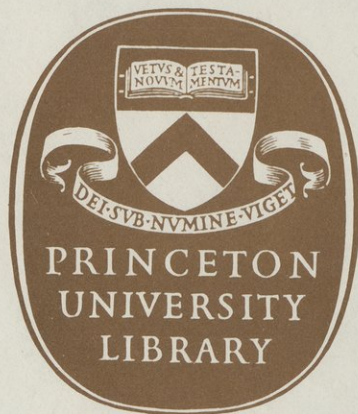
نور	نور، وأنواعه، وخواصه.
نور	تفسير آية النور تفصيلاً.
نوق	الناقة، وثمانية امور مما يتعلّق بها من القرآن.
نوم	الرؤيا في النوم، ولها خمس مراتب.
نيل	ابتلى ابراهيم بكلمات، حقيقة الكلمات.

بحول الله وقوته

قد تمّ الجزء الثاني عشر

ويتلوه في الجزء الثالث عشر

حرف الواو والياء



مکتبہ اسلامیہ
بیت اللہ